بازدید شد
۳۴ - ۲۲

تفسیر الکشاف

من

سورة الحشر الی اخر القرآن

نقلت

من نسخة الاولی التی ہی ام الکشاف تاریخ الکتابة سنة ثمان وعشرین وخمسمائة

۵۲۸

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب تفسیر الکشاف
مؤلف
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۴۷۲۳
۹۴۷۷
۵۹۲۶
۹۹۹
بازدید شد
۱۳۸۲
شمارهٔ فهرست شده
۵۹۲۶

تفسیر الکشاف

من

سورة الحشر الی اخر القرآن

نقلت

من نسخة الاولی التی هی ام الکشاف تاریخ الکتابة سنة ثمان وعشرین وخمسمائة

۵۲۸

بازدید شد ۱۳۸۲

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب تفسیر الکشاف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
مؤلف
موضوع تألیف
شمارهٔ دفتر ۱۴۷۷۳
۵۹۲۲ ۹۹۹
۹۴۷۷

فهرست شد
۵۹۲۶

بسم الله الرحمن الرحيم صالح بنو النضير
رسول الله صلى الله عليه على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر
قالوا هو الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون
يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى
مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة وامر عليه اللهم محمد بن مسلمة الانصاري
فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب
وهو على جماد مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا
الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقد استمهلوا رسول الله
عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه
اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم
لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى
وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم ويئسوا من نصر المنافقين
طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلاثة انبار على بعير
ما شاء من متاعهم فحملوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين
منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة
بالحيرة ٥ اللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهو اللام في قوله تعالى
يا ليتني قدمت لحياتي وقوله لوقت كذا والمعنى فرح الذين كفروا
عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا ممن

حاشية: صدور قوله انا ام علينا او انا جزا لانا معاد يا علينا العجلة ان يخدعه فيذهب الرموض فيقتله فرح

حاشية: اقم الصلوة لدلوك الشمس عند دلوكها او وقت لوكها المجاز او وقت حياتي

٥٩٢٦

لم يصبهم جلاء قبلهم ومنهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة
العرب الى الشام وهذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر ايانا منهم
من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيامة الآن
المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك ان المحشر ههنا
يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه لهم ما رأيتم في دياركم
لاول حشرهم لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله ما ظننتم ان
يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم وثقافة حصونهم وكثرة عددهم
وعدتهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله فاتاهم امر الله
من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب
بن الاشرف غيرة على اخيه وذلك بما اضعف قوتهم وفل شوكتهم وسلب
قلوبهم الامن والطمأنينة عما قذف فيها من الرعب واليهم ان يوافقوا المؤمنين
في تخريب بيوتهم ويعينوا على انفسهم وتبطل المنافقين الذين كانوا يتولونهم
عن مظاهرتهم وكلمة لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك من حيث لا يحتسبون
وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم ومنه ان الله مانعتهم حصونهم
المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير ضميرهم
لان اسناد الجملة اليه دليل على استقرار معناها في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها
باحد يتعرض لهم اذ يظهر في معاداتهم ولسن دل في قوله فظنوا ان حصونهم
تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اي فاتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي مرعب
الصدور اي يملأه وقذفه اثباته وركزه وفي قال في جنة لا يسمع فيها قذف

هذا

كما تقذف بالحجر قذفا لا كتنازه وتداخل اجزائه قرئ يخربون ويخربون
مثقلا ومخففا والتخريب للاخراب الانسب بالنقض والهدم
والخربة النساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها
لما اراد الله واستيصال شأفتهم وان لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا عين
ديار والمراد عامة الكل فخربوا جانبهم الخشب والجارة ليسيدوا بها افواه
الازقة وان لا يحتربوا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان
ينقلوا معهم ما كانوا في ابنيتهم وجيد الخشب والساج المليح واما
المؤمنون فبأعيهم ازالة ما تحصنهم وتمنعهم وان لا يتسع لهم
مجال الخرب فان قلت ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين قلت لما
عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه وكانهم امروهم به وكلفوه اياهم
فاعتبروا يا عباد الله وبشروا باخراجهم وتسليط المسلمين عليهم وغير
قتاله وقيل وعبد رسول الله اذ يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير
قتال وكان كما قال ص ان الله قد عزم على تطهير ارض المدينة منهم واراحة
المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم فلولا انه كتب عليهم الجلاء واقتضته
حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم والموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما
فعل باخوانهم في قريظة وهم سواء اخلوا او قتلوا عذاب النار
يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة من لينة بيان لما
قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شيء قطعتم وانث الضمير
الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة والكينة النخلة والاكوان في
ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية ومما اجود التمر وياذوها

ادرس

ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على
اصولها فباذن الله
وليخزي الفاسقين

عراد قلبت للسنة ما قبلها كالدوعة وقيل اللينة الكريمة كانهم استعوها
من اللين قال ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طائر على لينة
يسوقار تهفو جنوحها وجمعها لين وقرئ قوما على اصلها وفيه
وجهان انه جمع اصل كرهن في رهن والكسر فيه بالضمة على الواو وقرئ قائما
على اصوله ذهابا الى لفظ ما ما ذان الله فقطعها باذن الله وامره والخزي
الفاسقين وابذلك اليهود ويغيظهم اذ رأوا قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى
عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان انفس المرء من ذلك شق فنزلت
يعلم ان الله اذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذ رأيتموهم
يتحكمون في اموالكم كيف اخذوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واذ تفوا العلم بان
جصون الكفرة ودیارهم لا بأس بقطعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن
مسعود رضي الله عنه قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت اللينة
بالقطع قلت اركانت من الوان فليستبقوا لانفسهم النجوة والدرية
وان كانت مكروهة الاكل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا
يقطعان احدهما النجوة والآخر اللون فسألها رسول الله فقال هذا تركتها
لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به
على جواز الاجتهاد وعلى جواز ان يحضر الرسول لانها ما اجتهد فعلا ذلك الا فهم
به من يقول كل مجتهد مصيب أفاء الله على رسوله جعله فيأله خاصة
والايجاف من الوجيف وهو السير البعيد ومنه فوله على اثر الا اضاعه عرفات
ليس السير بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فاا وجفتم عليه فما
اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا بعثتم له القتال عليه وانما مشيتم اليه على

وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه وحصل فيملكه
والوجيف سير سريع والايضاع حمل الراكب على سير سريع
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ويقدرهم عليه
والله على كل شيء قدير

على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله ورسوله من اموال بني النضير مما لم يحصلوه
بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط
رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة
الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت
لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى وهي منها غير اجنبية
عنها بين لرسول الله ما يضع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث
يضع الخمس من الغنائم مفسوما على الاقسام الخمسة ○ والدولة والدولة
بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان اي يدور من الحبيب
وادبل لفلان مع قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كالملوك الفيء الذي
حقه ان يقسم على الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها حذا بني الاغنياء
يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان
الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة
وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون احد غلبة واثرة جاهلية ومنه قول
الحسين لا تحذوا اعبد الله خولا ومال الله دولا يريد لا تجعلوا اشراركم
به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة ما يغترف يعني كيلا يكون
الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء
والدولة بالفتح تعني التداول كيلا يكون خاصا يتداول بينهم او كيلا يكون مسألة تتداولها
بينهم والاخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة
يعني كيلا يقع دولة جاهلية وليقطع اثرها او كيلا يكون تداولا له بينهم او كيلا
يكون شيئا متعاورا بينهم غير محرج الى الفقراء وما اسكم الرسول من قسمة
او غنيمة او في فحذوه وما نهاكم عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعوه
انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتنتهاوا نواهيه ان الله
شديد العقاب

اي مزية
يسلب

اسكن الواو الضمة
وما نهاكم عنه انتهوا
واتقوا الله ان الله
شديد العقاب

لمن خالف رسوله ويراهود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه
وامر اليه داخلة في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه اتى النبي رجلا فخرقا
وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال البرجل اقرأ على قوله هذه آية عن
كتاب الله قال نعم فقرأها عليه ﴿ للفقراء بدل من قوله لذوي القربى والمعطوف عليه
والآخر منع الاول لله وللرسول والمعطوف عليه عليها وان كان الخمس لرسول الله
ان الله اخرج رسوله والفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وان له يترفع رسوله
الله عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر النظم مرخلاف الواجب في تعظيم الله
عمر وعلا اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا
معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما منع عطف الاعلى على
الدار ولا تعار تبوؤا الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان
كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا
لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك واراد بدار الهجرة ودار
الايمان فاقام لام التعريف الدار مقام المضاف اليه وجذف المضاف ودار
الايمان وضع المضاف اليه مقامه او سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان طهر
الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار
الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة
مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه
يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك اعطاه ماله حاجة يعني ان نفوسهم
لم تتبع مما اعطوا ولم يطمح ملا شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة

المهاجرون الذين اخرجوا
من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا
وينصرون عهد جل ذكره الله
ورسوله اولئك هم الصادقون

الدار واللام في قبلهم تحزنون
من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن
يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون

اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال
اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلى الله عليه قسم اموال بني
النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجا ابا دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم وديارهم وشاركتموهم
هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم وديارهم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت
الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
فيها فنزلت الشح بالضم والكسر قد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل
كزة ﴿ جبيصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة
اذا همّ بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة
فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ويوق
شح نفسه من غلب فامرته به منه وخالف هواها بمعونة الله
وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما اراده وقرئ ومن يوق والذين جاءوا
من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين ومعنى الذين جاءوا من بعد وقيل للتابعين
باحسان غلا وقرئ غمرا ومعنى الحقد لاخوانهم للذين سبقوهم بالايمان
الكفر لانهم كانوا اولادهم ويواخونهم وكانوا معهم على الموئسة في السراء
ولا تطع فيهم في قتالكم احلام رسول الله والمسلمين ان حملنا على اموالهم
ما وعدنا كم والنضرة لكاذبون في مواعيدكم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة
لانه اخبار بالغيب فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم
لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن

الذين جاءوا من بعدهم
من بعد المهاجرين والانصار
يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان

كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما لا يكون كيف يكون
والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليهزمن من المنافقون ثم لا ينصرون بعد
ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او ليهزمن اليهود
ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول
كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون
لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فاقلت كانهم
كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان
رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون
لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم
اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا اقوما اولي بأس وشجاعة فكانوا يستجيبون لهم
مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حق تخشونه حق خشيته
لا تقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين
الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر يقاتلونكم
لكم وبأسكم فيما بينهم شديد وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم
لا يعقلون قرى جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجديد وما الجدار بأسهم بينهم شديد
يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم
لم يثبتوا لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والجريء يذل عند مجاربة
الله ورسوله تخسيسهم جميعا مجتمعين في ألفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة
لا ألفة بينها يعني ان بينهم اجتماعا واتفاقا فلا يتعاضدون حق التعاضد
ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تخسيس للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم

قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ازدحامهم
كمثل الذين من قبلهم اى مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت هلا انتصب
قريبا قلت لا يمثل نصبه كونه ظرفا مثل اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء
عاقبة كفرهم وعصيانهم لرسول الله من قولهم كلأ وبيل وخيم
سمي العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار
مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصرة ثم
خذلانهم اياهم عند مناجزة القتال وتخليهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استغواؤه فرسخا يوم بدر وقوله لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس اني جار لكم الى قوله اني ارى ما لا ترون وقرأ ابن مسعود خالدان فيها
على انه خبر ان وفي النار يقعون على القراءة المشهورة الظرف مستقر
وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع كرر الامر
بالتقوى تأكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن عاما موجبا واتقوا
الله في ترك المعاصي لانه قرن عاما محذورا بالوعيد والغد يوم القيامة سماه
باليوم الذي يلي يومك تقريبا له ومن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد
ونحوه قوله كأن لم تغن بالأمس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل اعتبر عن الآخرة
بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير
النفس في الغد قلت اما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة
كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وانهام
امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك رضي الله عنه مكتوب على باب الجنة

وجدنا ما عملنا بربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا نسوا الله
لنسوا حقه فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا
لها بما ينفعهم عنده او بارائهم يوم القيامة مرادهم بما نسوا انفسهم
كقوله لا يرتد اليهم طرفهم بضد انسبة للناس ايذان بانهم لفرط غفلتهم
فكروهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كانهم لا يرون
الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز باصحاب الجنة
مرجو منهم ان يعلموا ذلك وينتهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه وهو ابوك يجعلك
بمنزلة من لا يعرفه فيثبته بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والعطف
وقد استدل اصحابنا بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا
يملكون اموال المسلمين بالقهر هذا تمثيل تخييل كما مر في قوله انا عرضنا
الامانة وقد دل على قوله وتلك الامثال نضربها للناس الغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه
وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره متضيعا على
الانتفاع وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل الغيب
المعدوم والشهادة الموجود والمدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب
عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا
والآخرة القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح
ونظيره السبوح في تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السلام

بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم ووصفه مبالغة في وصف
كونه سليما من النقائص في اعطائه السلامة والمؤمن واهب الامن
وقرئ بفتح الميم الثاني بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في الآيات ٥
قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صيغة التبعيض
والمهيمن البرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته
قلبت هاء والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره
والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده
والخالق المقدر لما يوجده والبارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال
المختلفة والمصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ البارئ
المصور بنصب الواو ونصب الراء اي الذي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره
بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض على الاصل وعن ابن عباس رضي الله عنهما
سألت حبيبي صلى الله عليه عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته
فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي
عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم روي
ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم قالت لها يا امة انت رسول الله
صلى الله عليه بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقالت اسلمة جئت قالت لا قال فما هجرة
جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة

وقد ذهبت الموالى يعنى قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث
عليها بنو عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابى
الى بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا وبعثها بكتاب
الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابى بلتعة الى اهل مكة اعلموا
ان رسول الله صلى الله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة
ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله عليا وعمارا وعمر وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى
تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة
فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت
وحلفت فهموا بالرجوع فقال على ما كذبنا ولا كذبنا
رسول الله وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب او لتضعى راسك فاخرجته
من عقاص شعرها وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس
يوم الفتح الا اربعة هو احدهم فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حملك
على ذلك فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكنى كنت امرءا ملصقا فى قريش وروى عريقا فيهم
اى غريبا ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون
اهاليهم واموالهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا
فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعنى يا رسول الله اضرب عنق
هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع

على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما ضنت عينا عمر
وقال الله ورسوله اعلم فنزلت يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم
اولياء والعدو فعول من عدا يعدو عدوا وعداء ولكونه على زنة المصدر
اوقع على الجمع او قياسه على الواحد فان قلت تلقون بم يتعلق فلا
يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا لانه نهى وباولياء صفة ويجوز ان يكون استينافا
فان قلت اذا جعلته صفة اولياء وقد جر على غير من هو له فاين البارز
تلقون اليهم انتم بالمودة فلت ذاك اذا شرطوا في الاسماء دون الافعال ويقبل
اولياء مسلقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بتلقى الضمير البارز في الباء
عبارة عن ايصال المودة والالقاء اليهم يقال القى اليه خبر اشيء
صدره واقصى اليه بشفوره والباء بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدى
مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه
تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله
تسرون اليهم بالمودة اى تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار
رسول الله بسبب المودة فان قلت وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال
لا تتخذوا او استيناف تلقون او لا تتولوهم انتم او تودونهم وهم جاهلون
يخرجون الرسول استيناف كالتفسير للكفر بهم وعتوهم او حال اخرى
تؤمنوا تعليل ليخرجون كم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق
بلا تتخذوا معى لا تتولوا اعدائى ان كنتم اولياى وقول الفقهيين في مثله هو شرط
جوابه محذوف للدلالة عليه وتسرون استيناف في معناه اى تطاولون لكى في اسراركم

الخبر ثناء البلغ فعال
الكر خراشي جزيره ص

وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع
بسر على ما تسرون ومعلنه ومن فعل هذا منكم فقد اخطأ طريق الحق والقصد
وقرأ المخدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى انهم كانوا يحبون ان يكون سبب
ايمانهم جعلوه سببا للكفر عكسا ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا
لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم يبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالشر بالقتال والشتم وتمنوا لو تكفرون عرض بينكم فادى
مودة امثالهم ومنافحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ومحل
قوله تعالى يا ليتكم خبرا ان قلت كيف ورد جواب الشرط
مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي قلت الماضي واركان جزء
من باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فارقه نكتة كانه قيل وودوا
قبل كل شيء كفركم وارتدادكم بعد انهم يريدون ان يلحقوكم مضار الدنيا
والدين جميعا مرة قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم
كفارا بالسبق المضارع عندهم واولها بعلمهم ان الذين اغتر عليكم من
ازواجكم لانكم تبذلون لها دونه الجد فما تم شيء عنده ان يفصد
اعز شيء عنده صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار لاجلهم وتنقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم
القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه
الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لجنب من نفر منكم عدا خطاء
رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع الى الحال والمآل اولا ثم بما يرجع الى المآل
من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم

ان ما اقدموا عليه مرأى جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل
وينفصل على البناء للمفعول وينفصل وينفصل على البناء للفاعل والله عز وجل
ونفصل ونفصل بالنون قرئ اسوة واسوة وامنوا المؤتسى به
اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره
وهو قولهم للكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا
لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم
وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت
العداوة قائمة حتى ان زال الله وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة
والبغضاء محبة والمقت مقة فاضجوا مما محض الخلاص معه كفرنا
بكم وما تعبدون من دون الله اي انا لا نعتد بشانكم ولا بشان آلهتكم وما انتم
عندنا بحال فان قلت ثم استثنى قوله الا قول ابراهيم قلت مر قوله
اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يأتسوا به
ويتخذوه سنة يستنون بها فان قلت فان كان قوله
لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك
من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا
قلت اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد استغفاره له
وما بعد من تبين وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما املك لك
الا الاستغفار فان قلت ثم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا قلت
بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا

برّنا امرهم الله على للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تميما لما وصاهم
به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابراهيم وقومه في
البراءة وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل
الكفره والاستغفار مما فرط منهم وقرئ بُرَآءُ كشُرَكَاءَ وبِرَآءٌ كظِرَافٍ
وبُرَاءٌ على ابدال الضم من الكسرة كرُخال وذُؤاب وبَرَاءٌ على الوصف بالمصدر
والبَرَاءُ والبَرَاءَةُ كالظَّمَاءِ والظَّاءَةِ ثم كرر الحث على الايتساء
بابراهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولقدحا به مصدرا بالقسم الدال
على التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن
يتول فان الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التوكيد الا اتى به ولما
نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم
من المشركين وقطعتهم فلما راى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد
وطول الفتى للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم ووعدهم
تيسير ما تمنوه فلما يسّر فتح مكة اظهر الله
بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التجانب والتصافي ما تم
وقيل تزوج رسول الله ام حبيبة فلانت عندك عريكة ابي سفيان
واستوحشت شكيمته في العداوة وكانت ام قد اسلمت وهاجرت
مع زوجها عبيد الله من جحش الى الحبشة فتنصر وارادها على التنصر فابت
فابت وصبرت على دينها ومات زوجها بعد رسول الله الى النجاشي
فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك ابا سفيان فقال ذلك

الفحل لا يقدع انفه وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون
في بعض الجوابع عسى اذ لعل فلا تتبع سنتهم للمحتاج في تمام ذلك او قصد به
اطماع المؤمنين في الله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة
والله غفور لهم لما سلف من المشركين ان يتركوهم بدار الذين لم يقاتلوكم ولذلك لا
تتولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن بر من توالى موالاة
وهذا ايضا رخصة لهم لتستدوم دخولهم في العداوة متقدمة لرقيته بتيسير
اسلام قومهم حيث رخص لهم في صلة من لا يجاهره منهم بقتال المؤمنين واخراجهم
من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله على ان لا يقاتلوه ولا
يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء
والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابي بكر امها قتيلة بنت عبد العزى
وهي مشركة بهدايا فلم يقبلها ولم يأذن لها بالدخول فنزلت فامر رسول الله
ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وبحث اليها وعن قتادة نسختها آية
القتال وتقسطوا اليهم وتفضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم ونا هيك عن معاداة الله
المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين وهو ان يتجانفوا عن الظلم متحرجة عن ان يسلم
يجترئ على ظلم اخيه المسلم اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن
بالسنتهن في نطقهن بكلمة الشهادة ولم يطلع منهن ما ينافي ذلك او لانهن
مشارفات لشباتها بايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فانتلوهن
بالحلف او النظر في الامارات ليغلب على ظنوكم صدق ايمانهن وكان
رسول الله صلى الله عليه يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو ما خرجت
من بغض زوج ولا بالله ما خرجت رغبة من ارض الى ارض وبالله ما خرجت

التمايز دينا بالله ما خرجت لأجلا لله ولرسوله الله أعلم بإيمانهن منكم لا تكم
لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وإن استحلفتموهن فحلفن وزرتم
أجرا لهن وعند الله حقيقة العلم به فإن علمتموهن فوق مناسبات العلم الذي
تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات فلا ترجعوهن إلى
الكفار ولا ترد لهن الأزواج المشركين لأنه لا حل بين المؤمنة والمشرك وآتوهم
ما أنفقوا وأعطوا الأزواج من مثل ما دفعوا إليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية
كان على أن من أتاكم من أهل مكة رددتموه إليهم ومن أتى مكة منكم لم يردوه إليكم وكتبوا
بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحرث الأسلمية مسلمة والنبي
صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومي وهو صفوان
بن أمية فقال يا محمد رد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا
أتاك مسلمة وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت سبأنا لأن الشرط إنما
كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان سر رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين
عهدا ألا يأتيك منا امرأة إلا رددتها إلينا فأبى الله ذلك للمؤمنات
بذلك وأنزل الله تعالى ﴿ إن جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف ﴾ فلما قرأ عليها النبي صلى الله عليه وسلم الآية قالت نعم فأعطاها زوجها ما أنفق وتزوجها عمر فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ أي لا تمسكوا نكاح نسائكم الكوافر ﴿ واسألوا ما أنفقتم ﴾ أي إذا أبى الكافر أن يرد عليكم مهر امرأة مسلمة جاءت إليكم ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ أي فليرد المسلمون على الكافر مهر امرأته إذا جاءت إليهم مسلمة ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ فأمر الله المؤمنين بهذا الحكم في النساء اللاتي هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى المشركون أن يردوا عليهم مهورهن فأنزل الله تعالى ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ أي فغنمتم فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا عليهن من الغنيمة قبل أن يقسم بينكم وهذا قول الزهري وقال مجاهد أمر المؤمنين بأن يعطوا من لحق بالكفار من أزواج المؤمنين ما ساق إليها زوجها من الصداق من الغنيمة إذا غزوا فإن لم يكن في الغنيمة وفاء أعطوا من صداق من لحق بالكفار من نسائكم من الغنيمة قبل أن تقسم وقال الحسن وقتادة والسدي فعاقبتم أي أصبتم عقبى من الغزو وهي الغنيمة فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة قدر ما أنفقوا عليهن ولا يعطى من الغنيمة أحد إلا من ذهبت زوجته إلى الكفار وقال الزهري كان هذا في أول الإسلام ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف ﴾ فلما قرأ عليها النبي صلى الله عليه وسلم الآية قالت نعم فأعطاها زوجها ما أنفق وتزوجها عمر فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ أي لا تمسكوا نكاح نسائكم الكوافر ﴿ واسألوا ما أنفقتم ﴾ أي إذا أبى الكافر أن يرد عليكم مهر امرأة مسلمة جاءت إليكم ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾ أي فليرد المسلمون على الكافر مهر امرأته إذا جاءت إليهم مسلمة ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴾ فأمر الله المؤمنين بهذا الحكم في النساء اللاتي هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى المشركون أن يردوا عليهم مهورهن فأنزل الله تعالى ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم ﴾ أي فغنمتم فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة قدر ما أنفقوا عليهن ولا يعطى من الغنيمة أحد إلا من ذهبت زوجته إلى الكفار وقال الزهري كان هذا في أول الإسلام ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر فأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف ﴾ فلما قرأ عليها النبي صلى الله عليه وسلم الآية قالت نعم فأعطاها زوجها ما أنفق وتزوجها عمر

ع قوله فإن علمتموهن قلت إذا كان الظن الغالب وما يفيضه الاجتهاد والتحري جار مجرى العلم وإن صاحبه عمر داخل في قوله والله أعلم بإيمانهن وفي ذلك خلاف فليس لكم فيه علم فإن قلت فما فائدة قوله والله أعلم بإيمانهن في ذلك مع العلم بأنه لا شبهة فيه قلت فائدة بيان أن السبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر هو الإحاطة بحقيقة إيمانهن وإن ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يوجد

او جال مر جكم الله على جدف الضمير اى يحكمه الله او جعل لكم جاكما على المبالغة
روى انه لما نزلت لآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى
ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وانكم وانفلت منكم شئ مرازواجكم
احد منهن الى الكفار وهو قرأة ابن مسعود احد فان قلت هل
لا يقاع شئ في هذا الموقع فائدة قلت الفائدة فيه ان يغادر شئ
من الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا
فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما يكم به على المسلمين
والكافر من اداء مهور نسائهن اذا لبث نائ واولئك مهور نساء مولاة
اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبت الركوب وغيره وعقبناه
فجاءت عقبتكم مراداء المهر فاتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها
من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق
من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف
بفتح القاف وكسرها بمعنى اعقبتم وظفرتم بالعقبة وعقبتم وعقبة اذا
ففاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف
يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج وعاقبتم
فاصبتم منهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان
يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرهما من الغزوات وكانت العقبى لكم اذ كانت
الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل معناه والحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين

راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت
عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب
وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمن وعبدة
بنت العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل
كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم
رسول الله صلى الله عليه مهور نسائهم من الغنيمة يقتل اولادهن وروى يقتل بالتشديد
يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان
المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا
لان بطنها الذي تحمله فيه بين يديها وفرجها الذي تلده به
بين الرجلين ولا يعصينك في معروف مما امرهن به المجتنات
نهاهن عنه من المقبحات وقيل كلما وافق طاعة الله فهو معروف
فان قلت لم اقصر على قوله ولا يعصينك بل فقد علم ان رسول
الله لا يامر الا بمعروف قلت نبه بذلك على ان طاعة المخلوق
في معصية الخالق جدير بغاية التوقي والاجتناب وروى ان رسول الله صلى الله عليه
لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره يبلغهن عنه وهند
بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة خوفا من رسول الله ان
يعرفها فقال عليه السلام اني بايع على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند راسها

وقالت والله لقد عندنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته
على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال علام ولا يشرق فقالت
ان ابا سفيان رجل شحيح وانه اصبت من ماله هنات فما ادري ايحل لنا
ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال
فضحك رسول الله وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة
قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط
فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتم كبارا
فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر
فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله فقال ولا يأتين ببهتان
تفترينه بين ايديهن وارجلهن فقالت والله ان البهتان لامر قبيح ولانت تأمر بالرشد ومكارم
الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا
هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء وفي رواية كيفية المبايعة دعا بقعب
من ماء فغمس فيه يده ثم غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان
على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه وروي
ان بعض قراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم

فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من ان يكون لهم حظ
في الآخرة لعنادهم رسول الله ومع يعلمون انه الرسول المنعوت
في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا
احياء وقيل لاصحاب القبور يأس الكفار كما يئس الكفار الذين
قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء
يوم القيامة

سورة الصف مكية

وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخلت على غيرها من
حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف
لان ما دالجرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقليلا
في استعمال الاصل قليلا والوقف عليها بالهاء هاء السكت او الايكان ومن اسكن
في الاصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة واربعة والقاء حركة الهمزة
عليها مخذوفة وهذا الكلام يتناول كل طعن الكذب والخلاف الموعد به دون
ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم اي الاعمال الى الله

ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلّهم الله بثواب شهداء بدر
قالوا لئن لقينا قتالا لنفرّ عنّا فيه وسبعنا فقرّوا يوم احد ولم
يقوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم
يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل قد
آذى المسلمين رجل وكانهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر
لصهيب اضرب النبي عليه اللعنة اتكذب فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر
يا رسول الله قتله صهيب وانتحل قتله فقال يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل
وعن الحسن نزلت في المنافقين يدّاؤهم بالايمان تهكّم بهم وبايمانهم مذام افصح
كلام الله وابلغه في معناه وقصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله عظمت كلمة تخرج
كذبا هو اكبرها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء
خارج عن نظائره واشكاله وانما سند الى ان يقولوا ونصب مقتا على تفسيره
دلالة على ان قولهم ما لا يعلمون مقت خالص لا شوب فيه لفظ تملّ المقت
منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت
على الرابه ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشدّه واخشنه وعند الله
ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدّته واذا اجتمع
عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له جدّنا فسكت ثم قيل له جدّنا
فقال تامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله في قوله ان الله
يحب الذين

يقاتلون في سبيله عجب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول
الذين وعدوا الثبات عند قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد على يقاتلون
في سبيله بفتح التاء وقرئ يقتلون صفّا
صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم وعدم فرجة وخلل بنيان
رصّ بعضه الى بعض في رصف وقيل يحوزان يريد استووا آتيانهم
في الثبات حتى كونوا في التئام الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل
على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الهيئة وقرئ صفّا
كانهم بنيان جالا ان منصوب بالضمار اذكر او حين
قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى
من سقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعبدهم
منافعه وعباداتهم البقر وطلبهم رؤية الله والتكذيب الذي هو تضييع
حق الله وجفوة وقد تعلمون في موضع الحال تؤذونني عالمين علما يقينا
انّي رسول الله وقضيّة علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لان
تؤذوني وتستهينوا بي لان معرفة الله ورسوله وعظمة عظم
رسوله علما بان تعظيمه تعظيم لله ولان ايذاءه كان وعيد الله
لاجله به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه
والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان
قلت ما معنى قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون

عملا يقينا لا شبهة لكم فيه وقيل انما قال لهم ذلك لانهم سألوا لما يتلا
كما قال موسى لانه لا نسب لهم فيكونوا قومه والمعنى أرسلت اليكم في حال قصد
ما تقدمني من التوراة وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان
دين التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا ممن تقدم وتأخر وقرئ من بعدي
بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا
لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حلماء
علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت لم انتصب مصدقا
ومبشرا أجاز الرسول مع الارسال بأليكم قلت لا يجوز ذلك لان حرف الجر لا يعمل بأنفسها ولكن
لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان يعمل شيئا لان حرف الجر لا يعمل بأنفسها ولكن
بما فيهما من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى الفعل لم يأت بعدها عامل وقرئ
هذا ساحر مبين أي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه
الى الاسلام الذي فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب
على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب
وتمويه وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاه وادعاه على
نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو والله عز وجل أصله
ان يطفؤا كما جاء في سورة براءة وكان هذا اللام زيدت فعل
الارادة تأكيدا لما فيها من معنى الارادة نحو صددتك لا كراهتك كما زيدت اللام
في لا اباك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله ما هو اهم تكم

في ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ
في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه
غايته وقرئ بالاضافة ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الاديان
كلها على جميع الاديان المخالفة له ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان
الا دون مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم
يبق في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه بالحكم قرئ محققا
ومثقلا ويؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وموحد
على لفظ الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وبدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله
ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان
بوجوب الامتثال وكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين
ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك فجعلت المعرفة لقوة الرجاء
كأنها كانت وجدت فان قلت هل لقول القراء انه جواب هل
اذ لكم وجه قلت وجهه ان معنى الدلالة هو التجارة
مفسرة بالايمان والجهاد وكأنه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم
فان قلت ما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنه تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها
ان يكون على ابدال لام الامر كقوله محمد بن يسير كل يعثر اذا ما خنت من
امري تبالا ودعا عليهم انهم قالوا لو نعلم اجب الاعمال الى الله لعملناها
فنزلت هذه الاية فكثر اذا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هو
فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستأنف
وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها الى أوقع فيها

تقديم

وأقرب مقبولها له بما توجّت به ٥ ذلكم يعني ما ذكر من الإيمان
والجهاد خير لكم من أموالكم وأنفسكم فإن قلت ما معنى قوله إن كنتم تعلمون
قلت معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرًا لكم حينئذ لأنكم إذا
علمتم ذلك واعتقدتموه أجبتم الإيمان والجهاد فوق ما يحبون
أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتفوزون وأخرى تحبونها ولكم من هذه
النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة
محبوبة إليكم ثم فسّرها بقوله نصر من الله وفتح قريب عاجل وهو فتح
مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة
العاجل فإن قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون الله
ورسوله وجاهدوا أي آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا محمد
الله المؤمنين بذلك فإن قلت لم نصب من قرأ نصر من الله وفتح قريب
قلت لجواز نصبه على الاختصاص أو على تنصرون نصرًا ويفتح لكم
فتحًا أو على يغفر لكم ويدخلكم جناته ويؤتكم أخرى نصرًا وفتحًا قرئ كونوا أنصار
لله وأنصارًا لله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم أنصار الله وفيه زيادة
حثّ للنصرة عليهم فإن قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره
تشبيه كونهم أنصارًا بقول عيسى صلوات الله عليه من أنصاري إلى الله قلت
التشبيه محمول على المعنى وعلته يصح والمراد كونوا أنصار الله كما كان الحواريون
أنصار عيسى حين قال لهم من أنصاري إلى الله فإن قلت ما معنى قوله من أنصار الله

قلت يحتمل أن يكون معناه مطابقًا لجواب الحواريين نحن أنصار الله والذي يطابقه
أن يكون المعنى من جندي متوجهًا إلى نصرة الله وإضافة الأنصار إلى الله
فإن معنى نحن أنصار الله نحن الذين ينصرون الله والأصح أن يكون معناه من ينصرني في
الله لأنه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من أنصار لله والحواريون أصفياؤه
ومنهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلًا وحواري الرجل صفيّه وخلصانه
من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرقل ومنه قولهم علمه اللم الزمّير
ابن عمتي وحواري أمتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب
يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحواليّ الكثير الحيل فآمنت طائفة
منهم بعيسى وكفرت طائفة فأيّدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وصاروا
على كان ظهورهم بالحجة

عمر رسول الله صلى الله عليه

مدنية وهي أربع عشرة آية

سورة الصف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحت صفات
الله عز وجل لما أتبع ذكر المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة
لكان وجهًا كقول العرب الحمد لله أهل الحمد الذي ينصر الرحمة العرب لأنهم
كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بينهم وقيل بدأت الكتابة بالطائف
أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى بعث في

ح الامّيين رسولا منهم بعث رجلا اُمّيا من قوم امّيين كما جاء في حديث شعبة اني
ابعث اعمى في عميان اُمّيا في امّيين وقيل منهم كقوله منهم يعلمون نسبته وتحوله
وقرئ في امّيين بجر ياء النسب يتلوا عليهم آياته يقرأها عليهم مع كونه اُمّيا
مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف شعلم وقراءة اُمّي يغيّر تعلّم اية بيّنة
وتزكيهم ويطهّرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ويعلّمهم الكتاب والحكمة القرآن
والسنّة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين لفي ذهاب عن الحق والدّين دليل عليها اذ كانوا في ضلال
لا ترى ضلالا اعظم منه وآخرين مجرور عطف على الامّيين يعني انه بعث في الامّيين
الذين على عهده وفي آخرين من الامّيين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين
بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع
يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء وقيل
هم الذين يأتون بعدهم الى يوم القيامة وجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب ويعلّم
ويعلّمهم الآخرين لان التعليم اذا تناول آخر الزمان كان كلّه مستندا الى الرّاوي حكاية
هو الذي تولّى كلّا وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميّا من ذلك الامر العظيم
وتأييده عليه واختياره اياه مربّيا كافّة البشر ذلك الفضل الذي لا يعطاه محمّد
وجوز ان يكون بدلا من اُمّيين في عصره وفي ابناء العصور الغوابر من فضل الله
يؤتيه من يشاء اعطاه وتقتضيه حكمته شبّه اليهود من انهم حملة التوراة
وقرّاؤها وحفّاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها

وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به
بالجهل بحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم وهو ممّا يدلّ انها لا تدرى منها الا ما
يتبرّ بجنبه وظهره من الكدّ والتعب وكلّ من علم ولم يعمل بعلمه
فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا القوم الذين كذّبوا بآيات الله
وهم اليهود الذين كذّبوا بآيات الله الدالّة على صحّة نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم
ومعنى حمّلوا التوراة كلّفوا علمها والعمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا
بما لم يحملوها وقرئ حمّلوا التوراة اي حمّلوهاهم ثم لم يحملوها في الحقيقة
لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار فان قلت كيف حملها محلّة قلت
النصب على الحال او الجرّ على الوصف لان الجمار كالليم في قوله ولقد
امرّ على اللئيم يسبّني فمررت به وهو راكب وقرئ يحمل الاسفار على البناء للمفعول
كانوا يقولون نحن ابناء الله واحبّاؤه فان كان قولكم حقّا وكنتم على
ثقة فتمنّوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدّها
لاوليائه ثم قال ولا يتمنّونه ابدا بسبب ما قدّموا من الكفر وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منهم الا غصّ بريقه فلو انهم
كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنّوا ولكنّهم علموا انهم لو تمنّوا لماتوا
مساعتهم ولحقهم الوعيد فما كلّ احد ان يتمنّى وهو احد المعجزات
وقرئ فتمنّوا الموت بكسر الواو وتشبيها بواو اضربوا اطفا دلافرق من لا ولن

قال وهما الوزنان اللذان وجدا ان عيسى
ايكم اولياء لله من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين

ما قدّمت ايديهم والله عليم
بالظالمين الظاهر ان قوله
الموت الذين يفرّون منه فانه
ملاقيكم ثم تردّون الى عالم
الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون

ع ان كل واحدة منها في المستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاني
حسنة للفظ التاكيد دون تمنوه وهو ملفوظ ولا تتمنونه ثم قيل لهم ان الموت الذي
تفرون منه ولا تحبون ان تتمنوه خيفة ان يوخذوا بوبال كفرهم لا تفوتونه
وملاقيكم لا محالة ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب
وقرا زيد بن علي رضي الله عنه انه محال اقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم
وهي ظاهرة واما التي في الفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد فعل ان الموت الذي تفرون منه
كلمة بذاته ع قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استوفف انه
ملاقيكم يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه و
يوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم
الجمعة تثقيل الجمعة كما قيل عشرة في عشرة وقرئ بهن
بهن جميعا فان قلت ع قوله من يوم الجمعة ما قلت ع بيان اذا
ونفسر له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر
وقد كان لرسول الله مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على المنبر باب المسجد
فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر
الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على
داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل
اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه قيل اول من سماها جمعة كعب بن لوي
وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا لليهود يوم يجتمعون
فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه

نذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى
بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله
آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول
الله صلى الله عليه فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن
عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وانسس مسجدهم
ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلاة الجمعة في بني سالم بن
عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد اظل الله قول اليهود
ع ثلاثا فتحوا اباتهم اولياء لله واجتباءه فكذبهم ع قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت
وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير
يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا
يوم المزيد وعنه عليه السلام اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء
وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك
من بعدك وهو سيد الايام عندنا ويحن ندعوه الآخرة يوم المزيد
وعنه ان لله ع كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب
ان الله تعالى فضل على البلدان مكة والشهور رمضان والايام الجمعة وقال عليه السلم

مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان
يوم الجمعة وقفت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام
من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف
وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون
بالسبرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك الناس
الى الجمعة وعن ابن مسعود انه ركب فرأى ثلثة نفر سبقوه
فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع
اربعة بسعيد والاقام الجمعة عند الحسن رحمه الله الا في مصر جامع لقوله عليه السلام
لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في جامع او المصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود
ونفذت فيه الاحكام ويشترط لها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام
من تركها وله امام عادل او جائر لجديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات
والحدود والجمعات فان لم يكن رجل يغلب الامام او من ولاه وقاهرا وصاحب شوكة
لم تجز فان لم يمكن الا ستيلاء فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تسقط بثلاثة
بسوء الامام وعند الشافعي رحمه الله بعشرين والجمعة على المسافر والعبد والنساء والمرضى
والزمني والاعمى والاعمى لا شيء الذي لا شيء له ولا قائد وقرأ عمر وابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال
من اقرأكها قال ابي بن كعب فقال لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وهيل
حتى يسقط ردائي المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي
التصرف في كل عمل ومنه قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها ما بلغ معي السعي وان ليس للانسان

الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب
وذكر محمد عن الحسن رحمهما الله في موطئه ان عمر سمع الاقامة وهو بالبقيع
فاسرع المشي ثم قال محمد وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه
الى ذكر الله الى الخطبة والصلاة وانما سميت الله الخطبة ذكرا له
قال ابو حنيفة رحمه الله اذا قصر الخطيب على مقدار تسبيح ذكرا لله كقوله الحمد لله
سبحان الله جاز وعن عمار رضي الله عنه انه صعد المنبر وقال الحمد لله وابرج
عليه وقال ان ابا بكر وعمر يعدان لهذا المقام مقالا
وانكم الى امام فعال الخروج منكم الى امام قوال وسيأتيكم الخطب بعدي
ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد وعند صاحبيه
والشافعي لابد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف نفسر
ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله والثناء عليه
وعلى خلفائه الراشدين واتقياء المؤمنين الموعظة والتذكير وهو في حكم ذكر الله فاما ما
يجاذ ذلك من ذكر الظلمة والثناء عليهم والدعاء لهم وعليهم احقا بعكس
ذلك من ذكر الشيطان وذكر الله عليه اجل واذا قال المنصت لصاحبه صه
فقد لغا فلا يكون الخطيب لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام
وذلك الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله ومواظبة الدنيا وانما
خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم
وينصبون في المصر كل اذن ووقت يضبطهم واجتماعهم واعتصاف الاسواق
بهم اذا انتشر النهار وتعالى الضحى دنا وقت الظهيرة وحينئذ يجر التجار

للخطبة

سورة الجمعة اعطى من اجر عشر حسنات بعدد من اتاها من اصناف المسلمين آله ٥

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

اذا جاءك المنافقون اراد وا بقولهم نشهد انك لرسول الله سهادة واطارت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد اذ جاءهم فيه الموا طاة آداتهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا القول الموا طاة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة آو اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان لا قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه المخبر عنه وما علم لك فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله ولو قال الله نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يقعهم تكذيبا لقولهم هذا كذب توسيط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليمهد به ان علمه بذلك لا كادته اياهم حتى كان مراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين وانما هم اتخذوا ايمانهم جنة كوزان مراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين وانما هم اكادته لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به والتوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واذكر به استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان شهد واقسم يمين وجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرئ الجبل بانهم ارادوا اظهروه والايمان السنتهم وتعضده قوله ذلك آمنوا ثم كفروا سارما كانوا يعملون مرنفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي سارما معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين لكل شاهد علمهم بانهم اشنع الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا الوا على وصف الشاهد علمهم بانهم اشنع الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا

ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا اى بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

ترجمة

وبتكاثر البيع والشرى فلما كان لكل الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمشي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الاذكر الله الذي هو خير لكم من التجارة والبيع ان كنتم تعلمون ما فيهما من الخير فان ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ٥ وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يات اما اذا سمع الخطبة او الصلوة فانصت حتى يقضي الصلوة فله حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يات وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين بعثه الله يوم القيامة حتى ينظر الى منزله من الجنة فيعرفه بقراءته في الدنيا

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية ٥

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

اذا جاءك المنافقون اراد وا بقولهم نشهد انك لرسول الله سهادة واطارت فيها قلوبهم السنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم ان الامر كما يدل عليه قولهم انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم نشهد اذ جاءهم فيه الموا طاة آداتهم لكاذبون فيه لانه اذا خلا القول الموا طاة لم تكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة آو اراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان لا قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه المخبر عنه وما علم لك فائدة في قوله والله يعلم انك لرسوله ولو قال الله نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون لكان يقعهم تكذيبا لقولهم هذا كذب توسيط بينهما قوله والله يعلم انك لرسوله ليمهد به ان علمه بذلك لا كادته اياهم حتى كان مراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين وانما هم اتخذوا ايمانهم جنة كوزان مراد ان قولهم نشهد انك لرسول الله يمين وانما هم اكادته لان الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به والتوكيد يقول الرجل اشهد واشهد بالله واعزم واعزم بالله في موضع اقسم واذكر به استشهد ابو حنيفة رحمه الله على ان شهد واقسم يمين وجوز ان يكون وصفا للمنافقين في استجنانهم بالايمان وقرئ الجبل بانهم ارادوا اظهروه والايمان السنتهم وتعضده قوله ذلك آمنوا ثم كفروا سارما كانوا يعملون مرنفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي سارما معنى التعجب الذي هو تعظيم امرهم عند السامعين لكل شاهد علمهم بانهم اشنع الناس اعمالا بسبب انهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

مرادهم النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان اذ ذلك كله بسبب انهم آمنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجبروا على كلمة عظيمة فارتكبوها المنافقون لم يكونوا
الا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قولهم آمنوا ثم كفروا فلنا فيه بيانان اوضحهما
احدهما آمنوا اذا نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعله من يدخل في الاسلام ثم
كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم اذا كان ما يقوله محمد
حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك ايطمع هذا الرجل ان تفتح له قصور
الشام وقصورها هيهات ونحو قولهم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم اذ ظهر كفرهم بعد اذ اسلموا ونحوه لا
تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني امنوا اذا نطقوا بالايمان عند المؤمنين
ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالاسلام كقوله واذا لقوا الذين امنوا
الرقوله انا نحن مستهزؤن والثالث ان يراد اهل الردة منهم وقرئ طبع
على قلوبهم وقرأ زيد بن علي طبع الله على عبد الله بن ابي رئاسا
خبيثا صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم المنافقين في مثل صفته
ومنهم رؤساء المدينة كانوا يحضرون مجلس رسول الله فيستحسن رأيه
ولهم جهارة المناظر مع فصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وحضرته يعجبون بهيأتهم وبسمعون الى كلامهم فان قلت ما معنى قوله
كانهم خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما منهم الا جسام
حالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع
به كان منتفعا اما حطبا وغير مما من طبقات الانتفاع وما دام منتفعا به كان
غير منتفع به مسندا الى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع وجوز ان

واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم
وان يقولوا تسمع لقولهم
كانهم خشب مسندة
يحسبون كل صيحة عليهم
العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون

٣٠

يراد بالخشب المسندة الاصنام المنحوتة من الخشب المسندة الى الحيطان
شبهوا بها في خلو صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم لكل
لرسول الله او لكل مرخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول والموضع
كانهم خشب رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مبتدأ لا محل له وقرئ
خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة
ومدر وهي قراءة ابن عباس وعن اليزيدي انه قال خشب جمع خشباء والخشباء
الخشبة التي دعمت فشبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم متعلق
بمحذوف اي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم
وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى منادي العسكر او انفلتت دابة او
انشدت ضالة ظنوا ايقاعا بهم وقيل كانوا اعداء وجل فان رسول الله فيهم
ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ومنه اخذ الاخطل ما زلت
تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا يوقف على فعلهم
ويبتدأ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي
الذي يكاشرك ويحت ضلوعه الدوائر فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم
وجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني كالوطن حبب الي فان قلت فحقه ان يقال
هم العدو قلت منظور فيه الخبر كما ذكر في هذا ربي وان يقدر مضاف
محذوف على يحسبون كل اهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب مرادته
ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك انى يؤفكون
كيف يعدلون عن الحق بعد تمام حجتهم وضلالتهم لو وازنوا بين حالهم واقوالهم
اعراضا عن ذلك واستكبارا قريبا من التعجب

يحسبون كل صيحة عليهم
العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون

والتشديد للتكثير روى أن رسول الله صلى الله عليه حين لقي بني المصطلق
على الماء تسيع وثمانية آلهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه
بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله
بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا
للأنصار فأعان جهجاها جعال المهاجرين لطم سنانا فقال
عبد الله لجعال وأنت هنا وقال ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله
ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل
رسول الله ثم قال لقومه ما ذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم
وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال ودويبة فضل
الطعام لم يركبوا رقابكم ولا شكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا
عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث
فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن
وقوة من المسلمين فقال عبد الله إنما كنت ألعب فأخبر زيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني أضرب عنق المنافق يا رسول الله فقال
إذن ترعد آنف كثيرة بيثرب قال فإن كرهت أن يقتله مهاجري
فمر به أنصاريا فقال فكيف فقال فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل
أصحابه وقال على الله لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل
عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك إن زيدا لكاذب فهو مولى تعالى اتخذوا أيمانهم

فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا نصدق عليه كلام غلام عسى
أن يكون قد وهم فرواك رسول الله فقال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله
أخطأ سمعك قال لا قال لعله شبه عليك قال لا فلما رأت لحق
رسول الله زيدا مر خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك يا غلام
إن الله قد صدقك وكذب المنافقين ولما أراد عبد الله أن
يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله غير
رسول الله اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان كان يخالطه وقال والله
والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله العزيز وأنا الذليل فلم يزل جيسه في
يده حتى أمره رسول الله بخليته وروى أنه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز
لأضربن عنقك فقال ويحك فاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجد قال
أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لابنه جزاك الله عن رسوله وعن أبيه
خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب
إلى رسول الله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أدمن
فآمنت وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد
فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث إلا آنا ما قلائل حتى اشتكى ومات
سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم ولأن
الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة
تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت بإبقاء همزة الاستفهام للإظهار والبيان لا قلبا
لهمزة الوصل القاعدة الا لحمزة وآلله ينفضوا ينفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض القوم

استغفرت لهم ان تستغفر لهم ان تغفر لهم ان تستغفر لهم ان تغفر لهم

اذا فتشت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم
ولله خزائن السموات والارض وبيده الارزاق والقسم فهو ازقهم
منها وان الى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن عبد الله و
اضرابه من الملحدين جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما
يزين لهم الشيطان وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح
الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرا الحسن وابن السميفع لنخرجن
بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل
او مثل الاذل ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده
مرسوله والمؤمنين وهم الاخصاء بذلك كما ان المذلة والهوان
للشيطان وذريته من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت
هنية زنة ابنت عيسى عليهما السلام وهو العز الذي لا اذل معه والغنى
الذي لا فقر معه وعن الحسن رضي الله عنه انه جعل اكاره ان الناس
يزعمون ان فيكم تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه
الاية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير
امرها والتهالك في طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج
والتلذذ بها والاستمتاع بما فيها ولا اولادكم وسروركم بهم وشغفكم عليهم
والقيام بمؤنهم وتسويه ما يصلحهم من معايشهم في حيوتكم وبعد مماتكم
وقد عمهم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه امور دنيئة واردونه في جنب
ما عند الله عز ذكره واثاره عليها وعن بعضهم ذكر قوله الشغل بالدنيا

عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم
البدل بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات المكتوبات لان
جميع الفرائض كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن
وعن الكلبي الجهاد يا رسول الله من ثمار رقتكم للتبعيض والمراد
الانفاق الواجب من قبل ان ياتي احدكم الموت من قبل ان يرى دلائله الموت ومعاينة
ما يأيس معه من الامهال ويضيق الخناق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت
وقت القبول فيتحسر على المنع ويغص انامله على فقده اكان
متمكنا منه ممن عباس تصدقوا قبل ان يسلط عليكم سلطان
الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما منع احدكم اذا كان
مالا ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان يأتيه الموت فيسال الرجعة
الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو رأى
خيرا لما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المؤمنون الكرة
قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون
بها وكذلك عن الحسن ما رأيت اجدر ان يكون ولم يحج اذا سال الرجعة
وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة لولا اخرتني وقرئ اخرتن بزيد هلا
اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق وقرأ ابي فانصدق
على الاصل وقرئ وأكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن
ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير واكون على وانا
اكون جزم منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا التاخير على وجه التاكيد الذكر معنا
منافاة المنية للحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته

تما لا سبيل الله وانه هاجم لا محالة وان الله عليم بما عملكم فجازى عليها
من منع واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات
والاستعداد للقاء الله وقرئ تعلمون بالتاء والياء

عرس الله من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق
سورة التغابن مختلف فيها وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله
عز وجل وذلك ان الملك والحمد لله عز وجل ذكر ان الملك حقيقة لانه مبدع
كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد كان اصول النعم وفروعها منه
واما ملك غيره فتمليك منه وسبب فيه وحمده اعتداد بان نعمة الله
على يديه ومن الذين خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن بعد فمنكم آت بالكفر ومنكم آت بالايمان
وفاعل له كقوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والكتاب فيهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل
قوله والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم الذين هو عالم به عليكم والمعنى هو الذي تفضل
عليكم باصل النعم الذي هو الخلق واياجاد البديع وكان يجب ان تنظروا النظر
الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم به تمكنكم بل تشعبتم شعبا
وتفرقتم فريقا مؤمنا فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب
والاكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق فيهم الدهرية ومنكم
مؤمن به فان قلت نعم ان الله هو الفاعل للكفر ولكن قد سبق في علم

الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه الى خلقهم
مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعله لقبيح الا واجد وهل يسأل
الا مثل من وهب سيفا باتر الى من شهر به قطع السبيل وقتل النفس المحرمة
نقول له مؤمنا اما يطيق العقلاء على ذم الواهب بتغيبه والدق في
فروته كما يذمون القاتل بل انحاؤهم باللوم على الواهب اشد قلت
قد علمنا ان الله حكيم عالم بمعنى القبيح عالم بمعناه بمعنى قد علمنا ان
افعاله كلها حسنة وخلق فاعل القبيح قبيح فوجب ان يكون حسنا وان
يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن لا يقدح في حسنه كما لا يقدح
في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها والحق بالغرض
الصحيح والحكمة البالغة وسوان جعلها مقاد المكلفين ليعملوا فيجازيهم
وصوركم فاحسن صوركم وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا واليه مصيركم
فجزاكم على الشكر والتقريط فيه فان قلت كيف احسن صورهم
قلت جعلهم احسن الحيوان كله وانتهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى
ان يكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق
منتصبا غير منكب كالاعرج وعلى احسن تقويم فان قلت فكم
من دميم منشوه الصورة سمج الخلقة تفتحمه العيون قلت لا
بساحة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط
بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى المؤنق عليها لا تستملح
والا فهي داخلة في جنس الحسن غير خارجة من حده الا ترى انك
قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى اقبح واعلا

٤ مراتب الحسن فينبغي الاولى طرفك وتستقل النظر اليها بعد فتارك
وتها لك عليها وقالت الحكماء شيآن لا غاية لها الجمال والبيان
يعلم ما في السموات والارض ثم يعلمه ما يسترة العباد يعلنونه ثم يعلمه ذوات
الصدور ان شيآء الكليات والجزئيات غير خافية عليه والعباد عنه محققة ان يتقي
ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد
وكل ما ذكر بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كالتوطئة لما في معنى الوعيد على الكفر وانكار
ان بعض الخالق والاشكر نعمته فاجهل من مزج الكذب بالخلق وجعله من
جملته والخلق اعظم نعمة الله على عباده والكفر اعظم كفران العباد ربهم
الم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذكر اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا
وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه مآل الشان الجد شكانت تأتيهم رسلهم البشر
انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الله حجرا واستغنى الله اطلق
ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم وان قلت قوله ولن تؤمنوا واستغنى الله
يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر
استغناء الله حيث لم يلجئهم ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك الزعم
ادعاء العلم ومنه قوله علماللهم زعموا مطية الكذب وشر ركب لكذب
كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال
ولم ازعمك عن ذاك معزولا وان ما جئته قائم مقامهما والدين
كفروا اهل مكة وبلى اثبات لما بعد لن وهو البعث ودلك على
الله يسير لا يصرفه عنه صارف وبعني برسوله والنور محمد صلى الله عليه
والقرآن وقرئ بجمعكم وتكفروا بتاء الخطاب والنون فان قلت لم انتصب الظرف

قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل الله يعاقبكم
يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم يجمعكم فيه الاولون والآخرون التغابن
مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه
تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه ما من عبد
يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما
من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
ومعنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن الناس فيه ولكن اليوم استعظم وانت
تغابنه مو التغابن في الحقيقة الا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت
صالحا صفة للمصدر اي عملا صالحا الا ما دل الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة
ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير
وقيل هو ان يسترجع عند المصيبة وعن القماك يهد قلبه حتى يعلم ان ما
اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان يتلى
صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول
والقلب مرفوع او منصوب ودم النصب لكون مثل بسنه نفسه اي يهد
في قلبه ويجوز ان يكون الهاء ضمير الكافر على قلبه بعيدة من المؤمن واجدا له مهتد
اليه كقوله لمن كان قلبك وقرئ يهد قلبه ويهد قلبه بمعنى يهتد ويهدأ
قلبه ويطمئن ويهد ويهد على التخفيف والله بكل شيء علم ما
يؤثره اللطف في القلوب مما لا يؤثره فيمنحه ويمنعه وان كثيم
فلا عليه اذا توليتم لانه لم يكتب عليه الا ما كتب عليه ان يبلغ
وبين فحسب وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله على التوكل عليه

والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه
ان من الازواج اولادا يعادونكم ليفتنكم ويخاصمونكم ويخلبون
عليهم والاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم
الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد
جميعا اي لما علمتم انهم آباء لا يخلون عن عدو فكونوا منهم على حذر
ولا تامنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على
عداوة ولم تقابلوهم مثلها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم
وقيل ان ناسا اراد والهجرة عن مكة فثبطهم
ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا
فرقوا لهم وقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين
سبقوهم قد فقهوا في الدين اراد وان يعاقبوا ازواجهم
واولادهم فنزلت لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون
وتتركونا بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لو
جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا
منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة
وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان
يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه فكانه منعهم باذاهم

فتنة بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة
ولا بلاء اعظم منها لا ترى فقرا والله عندهم عظيم
وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته
وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران
يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في
حجره على المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة
رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ خطبته
وقيل اذا اشكل عليكم الحلال والحرام فدعوه فلا يشتبكم الميل الى الاموال
والاولاد عنها ما استطعتم جهدكم ووسعكم اجتهدوا فيها
لتطيعنكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به
وتنهون عنه وانفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة
فيها خيرا لانفسكم نصب بمحذوف تقديره ايتوا خيرا
لانفسكم واعملوا ما هو خير لها وائتوه وهذا تاكيد للحث
على امتثال هذه الاوامر وبيان لان منفعة الامور خير لانفسكم

الاموال والاولاد وبا انتم عاكفون عليه من حب الشهوات
ومزخارف الدنيا وذكر العرض الذي لا طمع في الاستكثار منه
يضاعفه يكتب لكم بالواحدة عشر وسبعمائة الى ما شاء الله من
الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجازاه على القليل
بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب
وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من لا يحلم عن المسيء
فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق احدى عشرة او اثنتا عشرة آية وهي
مدنية

بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقدوتهم كما يقال لوليس
القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه
واعتبارا لتبوئه منهم محل الرئيس المقدم في آرائهم والذين يصدرون
عن آرائه ولا يستبدون بامر دونه وكان صلى الله عليه وسلم سيدا حليما
سيد جميعهم ومعنى اذا طلقتم النساء اذا اردتم تطليقهن وهم به
على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل
قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلوة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن
لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن لقبل اقبالتهن في الليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا
لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر
المتقدم للقرء الاول من قرأيها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان يطلقن
في طهر لم يجامعن فيه ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق وادخله
في السنة وابعده من الندم ويدل عليه ما روي عن ابراهيم النخعي ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون ان لا يطلقوا للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا
غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان احسن عندهم ان يطلق الرجل اذا طهرت ثلاثا ثلاثة اطهار
وقال مالك ليس لاحد عندنا طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة كانت
او متفرقة واما ابو حنيفة واصحابهم فانما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما
متفرقا في الاطهار فلا لما روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حايض
ما هكذا امرك الله انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا
وتطلقها لكل قرء تطليقة وروى انه قال لعمر حر ابنه
فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء
فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا بأس
بالثلث قال الاعرج في عهد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح عند مالك رحمه
في طلاق السنة الوحدة والوقت وابو حنيفة يراعي التفريق والوقت ولا
يراعي الوقت وجده فان قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت
نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا طلق امرأته ثلثا بين
فقال أيلعب بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر انه قال يا
رسول الله ارأيت لو طلقتها ثلثا فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك
وعن عمر رضي الله عنه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز
ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين ان مخالف السنة في الطلاق
فاوقع في حيض او في ثلث لم يقع وشبهوه بمن وقع على غيره بطلاق السنة فحالفت
فان قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر او كبر او حمل او عدم المدخول بها
قلت الصغيرة والآيسة والحامل كل من عدتها حيضة او ثلث حيض او وضع يقع
عليهن الثلث في الشهر وخالفها محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة
الا واحدة ولا يراعي الوقت فان قلت هل يكره ان تطلق المدخول بها واحدة
بائنة

قلت اختلفت الروايه فيه عن اصحابنا والقاعده الكراهة فان قلت ما وجه قوله تعالى طلقتم النساء
عام متناول المدخول بها وغير المدخول بها من ذوات الاقراء والآيسات والصغائر والحوامل
فكيف يصح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن قلت العموم ثم والخصوص
ولكن النساء اسم جنس للاناث مع الانس وهل الجنسية معتبرة في كلهن او في بعضهن
فان اريد بالنساء هناك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على
بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض واوجبوا العدة واضبطوها
بالجمع واكملوها ثلاثة اقراء مستقبلات كوامل لانقضاء عدتهن وان
يخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي
بيوت الازواج واضيفت البيوت لاختصاصها بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى
نهي بيوتهن اخراجهن وخروجهن قلت معنى الاخراج ان لا يخرجهن البعولة غضبا
عليهن وكراهة لمساكنهن وللجاجة لهن الا لمساكن ان يأتين بفاحشة
في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان ادنى اثر لهم في وضع الخطر والاخطر
بانفسهن ان اردن ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها
قيل هو الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل الا ان يطلقن
على النشوز والنشوز يسقط حقها في السكنى وقيل الا ان يبذون فيجب اخراجهن
لبذآتهن وتوكيده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء
العدة فاحشة في نفسه الا من الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من
بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزمة الطلاق الى الندم
عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدة واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون
فتراجعون فاذا بلغن اجلهن وشارفن آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار
ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فتركن الرجعة والمفارقة

واتقاء الضرار وهو ان يراجعها ثم يطلقها قبل ان تنقضي عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها
ويعذبها بطلبها لها واشهدوا اذا عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا هو المشهور
مندوب الله عندي حسنه كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي
هو واجب في الرجعة مندوب في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد الا يقع
بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها وقيل ما يموت احدهما فيدعي البقية ميراثه
الميراث منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة واحراركم لله لوجهه خالصا
وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه لا لغرض من الاغراض سوى
اقامة الحق ورفع الظلم لقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم
اي ادوا الشهادة على وجهها لله واجل القيام بالقسط يوعظ به
ومر الله يجوز ان يكون جملة اعترضية موكدة لما سبق من احكام الطلاق على
السنة وطريقة الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومر الله فطلقوا لعدتهن
للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله
له مخرجا متمما شأن الازواج والقوم والوقوع في المضايق ويفرج عنه
ويتعسر ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسبه ان اودى
المهر واداء الحقوق والنفقات وقد سأله رجل اليه صلى الله عليه وسلم انه يسيل عن
طلق ثلاثا او الفا هل له من مخرج فتلا هذه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه سئل
عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة اثم
عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاشتطراد عند ذكر قوله ذلكم توعظ به

ومر الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا وشدائد الآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا وغمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة
وقال علي رضي الله عنه لو اخذ الناس بها لكفتهم ما زال يقرأها
ويعيدها وروى ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له فشكا
فاتى رسول الله فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما اقلك عند
آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فما
هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها
فنزلت هذه الآية بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب
وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغا
امره على ان قوله وجعل الله خبر ان وبالغا حال قدر الله تقديرا وتوقيتا وهذا
بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق وغيره لا
لا بد له من تقدير وتوقيت لم يبق الا التسليم للمقدر والتوكل وان يأسا فاتوا قد
عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللاتي لم يحضن فيما اذا تبتم ان شككتم
عليكم حكمهن وجهلتم كم يعتددن فحكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات
مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اعود دم حيض او استحاضة
وعدتهن ثلثة اشهر فحذف دليل المذكور عليه والكلف مطلق فيدخل فيه الحامل
على المطلقات والمتوفى عنهن وكان مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون بين عدة
وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة

النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الجواه
وروى ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال
فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال لها قد حللت فانكحي بجعله
امره يسرا ليسر له امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله
يريد ما علم وحكم مولاه المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل
الله وهذه احكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان
وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك يكفر
تكفير السيآت ويعظم الاجر العظيم اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من
التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل بعد ما التقوى شان المعتدات فقيل
اسكنوهن فان قلت ما معنى من وحيث سكنتم ما هي قلت هي للتبعيضية
ببعضها محذوف اسكنوهن مكانا من مكان حيث سكنتم اي بعض
مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم فان قلت ان
يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه فان قلت فقوله ومن وجدكم
قلت هو عطف بيان لقوله وحيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا
من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث
والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعن ابي حنيفة رحمه الله ليس للمبتوتة
الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس
ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله لا سكنى لك ولا نفقة وعمر رضي الله عنه
لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لا ندري لعلها نسيت او شبه
لها سمعت الى صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضار وهن ولا

وحيث سكنتم بحسب
وجدكم لا تضاروهن
لتضيقوا عليهن
وان كن اولات حمل
فانفقوا عليهن
بضع حملهن فان
ارضعن لكم فاتوهن
واتمروا بينكم
لينفق ذو سعة من
قدر عليه رزقه فلينفق مما
اتاه الله لا يكلف الله
نفسا الا ما اتاها سيجعل الله
بعد عسر يسرا

ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في السكنى بعض الاسباب التي تزعجهن
توافقهن او يشغلهن كالهن وغير ذلك حتى تضطرهن الى الخروج وقيل هو ان
يراجعها اذا بقي من عدتها يوم ليطيق عليها امرها وقيل هو ان يحبسها
الى ان يعتدي عليه فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم
لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن قلت فائدته ان
الحمل ربما اطال فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل
فنفى ذلك الوهم فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها فيها مختلف فيها فاكثرهم
على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان الواجب لو جعل على النفقة عليه امراة او ولد صغير او اجير
ينفق عليهم ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة انهم اوجبوا نفقتها فان
ارضعكم يعني مولاك المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او من بعد انقطاع عصمة
الزوجية فآتوهن اجورهن فحكمهن في ذلك حكم الاظآر والاجور عند ابي حنيفة رحمه الله اجارة اذا كان الولد
منهن والا فبيت وعند الشافعي رحمه الله يجوز الا ان يعني الثامن كالاشتوار مع التشاور يقال ائتمر
القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليامر بعضكم بعضا والخطاب للآباء
والامهات بمعروف بجميل ومروءة من المياسحة وان لا يماكسوا الاب ولا يتعاسر الام
لانه ولدهما معا وما شريكان فيه وفي وجوب الشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع للام
فستوجد ولا يجوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على
المعاسرة كما تقول لمستضيفك حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك بتريد انك تبقى
غير مقضيتها وانت ملوم وقوله له اي للاب اي ستجد الام غير معاسرة
ترضع له وليه اي على سعته لينفق ذو سعة من موسر والمعسر ما بلغه
ويتسعه يريد ما امره به والمعنى على المطلقات الرضاع كما كان وعلى الموسر على قدر يساره
وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرئ ايوتى بمعنى يعطى الله
موعد لفقر او ذكر الوقت

تفتح ابواب الرتق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه لم
يقصروا عنه عن امر وبها اعرضت عنه على وجه العتو والفساد حسابا
شديدا بالاستقصاء والمناقشة عذابا نكرا وفي نكرا منكرا عظيما
والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون
من الخسران وعبر عنه بلفظ الماضي لكونه مما ذكر في اهل الجنة ونادى اصحاب
النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة
وما موكانت قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير
للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم العذاب فليتقكم
ذلك يا اولي الالباب الموسومين بالايمان تعرضا لما وعد لهم من الثواب
ان يراد باحصاء السيآت واستقصاء ها عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف
الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عنت وما عطف
عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين رسولا موجبر بل صلوا لله عليه
ابدل منه ذكرا لانه وصف تلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر
فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف فان قوله وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون
كناية عن نفسه شرف اما لانه شرف للمتعلم العامل به واما لانه ذو مجد وشرف عند الله
كقوله عند ذي العرش مكين او جعل الكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد
بالذكر الذي هو كتاب الله في السموات والارض كما قال انزل الله اليكم ذكرا
اي انزل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر
المفاعيل او انزل الله ذكرا رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول

انزله ليخرج الذين آمنوا بعد انزاله او ليحصل لهم ما هو علة الايمان
والعمل الصالح لانهم كانوا وقت انزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد انزاله والتبليغ
او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون فاحسن
الله له رزقا فيه معنى التعجب في التعظيم لما يرى من رزق الجوار من الثواب الذي خلق
مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب على تقدير وخلق من الارض مثلهن
قيل في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل
بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون
مثل السموات تتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وخلقه
ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء
من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس
ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال
اما ملائكة او جن ليعلموا بالياء والتاء ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الطلاق فاني على سنة رسول الله

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة آية

وتسمى سورة النبي

بسم الله الرحمن الرحيم

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطأ مارية يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة
فقال لها لا تخبري عليّ وقد حرمت مارية على نفسي وابشري ان ابا بكر

وعمر تملكان بعدي امرأتي فاخبرت به عائشة وكانتا متصافيتين
وقبل خلاها يوم حفصة فارضاها بذلك واسكتهما فلم تكلم فطلقها
واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة ثم بيت ماريته وروى عمر قال لها لو
كان آل الخطاب خيرا لما طلقك فنزل جبريل على اللم وقال راجعها
فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة وروى انه شرب عسلا
في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا
نشم منك ريح المغافير وكان يكره (اصطبحتا) الرائحة المنكرة
فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي انما تفسير
لتحرم او حال او استيناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان
الله عز وجل انما احل ما احل بحكمة ومصلحة غير فعله اياه فاذا حرم كان كذلك
قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم قد رحمك فلم
يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم (والله مولاكم وهو العليم الحكيم)
في ايمانكم من قولك حللت فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه جلاء اين اللبن بمعنى
استثنى في يمينك اذا اطلقها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها (الاستثناء البقر)
لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله عما الله لا اموت حتى اجل ثلاثا او اجد فمسه النار الا تحلة
القسم وقوله ما لنا الا تحيلة قليلا الا تحيلا فان قلت ما لكم تحرم الحلال فلت

هذا مختلف فيه فابو حنيفة رحمه الله يراه يمينا كالحلف بالطلاق والعتاق والشافعي رحمه الله لا يعتبر الاشياء المقصود فيها تحريمه
فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله اذا ما فعلى او زوجة فعلى الايلاء
منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق بائن وكذلك
ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين
الله ولا يدين في القضاء ما بطال الايلاء وان قال كل حلال علي حرام فعلى الطعام والشراب
اذا لم ينو والا فعلى ما نوى والايمان الشافعي يمينا ولكن سباب الكفارة في النساء وحرمت
وان نوى الطلاق فهو رجعي عندي وعلى بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم
ان الحرام ثلاث وعمر اذا نوى الطلاق فهو رجعي وعلى رضي الله عنه ثلاث وعن زيد واحدة بائنة
وعثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ايا كان احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك
عن الشعبي قال الله تعالى مجتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان
يحرمه وان نصيرا بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله انه قال لما احله الله
هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه ومن قوله والله لا اقربها
بعد اليوم فنزل لم تحرم ما احل الله لك الاية ولم يمتنع منه بسبب اليمين بعد اقدم على ما حلف عليه
وكفر وبحتمل قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل معنا وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
انه كانت منه يمين فارتكب ... هل لقوله صلى الله عليه وسلم لولا ابو الحسن
انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين عز وجل
ان رسول الله اعتق رقبة في تحريم ماريته والله مولاكم سيدكم ومتولي امورهم وهو
العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فيما يأمركم وينهاكم او ما تقتضيه
الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم وكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم
لانفسكم ٥ بعض ازواجه حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث ماريته وانما

واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فافشته وباه الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير

الشيخين نبأت به أفشته لعائشة وقرأ نبأ به وظهر عليه الله عليه وسلم
على الجزء الذي أفشاه على لسان جبريل وقيل أظهر الله تعالى محمدا على النبي صلى الله عليه وسلم
بعض الجزء تكرما له وإعلاما له بسفيان ما زال التغافل عن قبيح الكرام وقرئ
بعضه أي جازى على بعض وهو لك لمسيء أعرض عن ذنبك ولكن قد عرفت ما صنعت أو لك لدين
يعلم ما في قلوبهم وهو كناية القدر وكان جزاؤه تطليقها أياها وقيل المعرف وهذا سامة
والمعرض عنه حديث مارية وروي أنه قال لها الخاتم الذي كنت على يدي قالت الذي يعمل بالحق
ما ملكت يميني فرجها بالكرامة التي خص الله بها إياها فإن قلت هلا قيل
فلما نبأت بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض سياق الحديث
إليه وهو المعرف وإنما هو ذكر جناية حفصة وعائشة وجود إنباء به وإفشائه من
قبلها وأن رسول الله بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه وهو حديث المارية
ألا ترى أنه لما كان المقصود هو قوله فلما نبأتها به قالت من أنبأك هذا ذكر المنبأ به
كيف أفشى في ضميره أن تتوبا خطابا لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في
معاتبتهما وأدعى لعلمهما أن الخبر يصل إلى عمر عنهما حتى يحتشم معه فلما كان بعض
الطريق عدل به معه بالإدارة فسكبت العلاء على يده فتوضأ فقلت مهما
فقال عجبا لابن عباس كاد يهوي ما سألته عنهم قال هما حفصة وعائشة
فقد صغت قلوبكما فقد صغى كما يوجب التوبة وميل قلوبكما عن الواجب
في مخالصة رسول الله فرجب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تعاونا عليه
وإن تظاهرا عليه وإن يطلقه أن يبدل به أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات
ثيبات وأبكارا

وعن سعيد بن جبير من يسوءه منهم والنفاق وقيل للأنبياء وقيل للصحابة
وقيل للخلفاء منهم فإن قلت صالح المؤمنين واحد ما وطئت بصيغة الجمع
أريد به الجنس كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله
من صالحي منهم ومثله قولك كنت من الشاعر والخاطب وجوز أن يكون أصله صالحو المؤمنين
بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لأن لفظ الواحد واللمع واحد فيه كما جاءت أشياء
في المصحف مشبوع فيها على اللفظ دون الخط والملائكة على كثرة
عددهم وامتلاء السموات من خلقهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه
وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر لهم يد واحدة عاملة بإزاء
ما يبلغ مظاهرة أمراء على من سواه ظهراؤه فإن قلت قوله بعد ذلك
يعظم الملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين
ونصرة الله أعظم وأعظم فلم مظاهرة الملائكة مرجعة إلى نصرة الله
وكأنه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم
على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا قرئ ببدله
بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقنتات مخلصات
سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي أبلغ وقيل للصائم سائح
لأن السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه فشبه
به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره وقيل سائحات مهاجرات
وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الأمة سياحة إلا الهجرة فإن قلت كيف يكون
المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الأرض نساء خير من أمهات المؤمنين قلت

اذا طلقتن رسول الله ليعصينه لم وايذاهن ليبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض لذلك قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله طاعة رسوله فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف وشرط بين الثيبات والابكار قلت لانها صفات متنافيات لا تجتمع فيها لهذا عرى سائر الصفات فلم يكن بد من الواو ٥ قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال اهلاه صلوكم صيامكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت ليس المقدر قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده وكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ المخاطب ٥ نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرهما من النيران بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالفتح اي ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملك من الزبانية التسعة عشر

ما ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون

وانجوانهم غلاظ شداد في اخلاقهم غلظة وشدة اي جفاء وقوة اوفي افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له ذكر انتقام من اعدائه ما امرهم محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله تعالى افعصيت امري اي لا يعصونه فيما امرهم فان قلت الجملتان بمعنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها والثانية انهم لا يخلون بها ولا يقصرون فيها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين بما يوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الآية وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين ما معنى مخاطبة المؤمنين قلت الفساق وان كانت درجاتهم فوق درجات الكفار فانهم مسيا كنون الكفار دارهم بعينها وقيل للذين امنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة وجوز ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين امنوا بألسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا الالة لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار توبة نصوحا وصف التوبة بالنصح على المجاز والنصح صفة للتائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها مستبركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها ناوين عليها معتمين اشد الاعتمام لازرتكابها عازمين على انهم لا يعودون في

يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون

في قبيح القبائح الى ان يعود اللئيم في الصنع مرة ثانية على ذلك
وعن علي رضي الله عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك
فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما
التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض
الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب
نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعة
كما اذقتها حلاوة المعاصي وعن حذيفة يحسب الرجل اذا اشتد ان يتوب
عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو جز بالسيف
واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب اقل من الخياط من
امام عينيك تستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السري
لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس المؤمنين لان من صحت توبته اجتهد ان
يكون الناس مثله وقيل نصوحا من صاحة النوى توبة تزوح وتروح
في دينك وتروم ظلمك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا
خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها
لظهور اثرها في صاحبها واستعمال الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها
وقرأ زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح
والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح
نصوحا او توبوا النصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم اطماع من الله لعباده
وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل

ووقوع ذلك منهم موضع القطع والبت والثاني ان يحمل به تعليما للعباد وحث
التبرج بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن
ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب
تكفير سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزى نصب بيدخلكم والاخرى تعريض بمن
اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستشهاد المؤمنين على انه عصمهم
من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قالوا كان يعطى كل
واحد اطفئ نور المنافقين اشفاقا وعلى الحسنى الله منهم لهم ولكنهم
يدعون تقربا كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله
اذ ناجم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ
اقدامهم لان النور على قدر الاعمال ويشاركون المؤمنين في الجنة
الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم
كجواد ورجالا وذلك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف
يشفقون والمؤمنون آمنون امنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم
الفزع الاكبر وكيف يتقربون وليست الآخرة دار تقرب قلت
اما الاشفاق فيجوز ان يكون على عادة البشرية وان كانوا معتقدين للامن
واما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو
حاصل لهم الرحمة تتمة تقربا جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهد
به من القتال والمجاهدة وعن قتادة مجاهدة المنافقين باقامة الحدود
عليهم وعن مجاهد بالوعيد وقيل بامتثال اشيارهم مثل الله عز وجل

(ياء ها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)

حال الكفار ٤ انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم بغير
اتقاء ولا مجاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة
صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتت الفصل
وجعلهم اجنبيين الاجانب وان كان المؤمن الذي تتصل به الكافرة نبيا من
انبياء الله كحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن
الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله
وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين التي
لا وصلة بينهم وبين الانبياء او ادخلا هي داخليها من اجوافكما من قوم نوح وقوم لوط
ومثل حال المؤمنين ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تعقبهم شيئا من نوالهم وذلك
عند الله كحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعبد اعباد الله
الناطق بالكلمة العظمى مريم ابنة عمران وما اوتيت مع كرامة الدنيا والآخرة
والاصطفاء على نساء العالمين ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين
التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين ٤ اول السورة وما فرط منهما
من التظاهر على رسول الله مما كبر هذه وتحذير لهما عن اغلاظ وجهه واشد
لما في التمثيل من ذكر الكفر وتجهه ٤ الغلظ قوله ومن كفر بالله عني ٤ العائلة
واشارة الى ان عرضتها ان تكونا ٤ مخلاص والكمال فيه كمثلها تنزل المؤمنين
وان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعها الا مع
كونها مخلصتين والتعريض بحفصة ازيح لان امرأة لوط افشت
عليه لما افشت حفصة عما رسول الله واسرار التنزيل ورموزه بالغة
او اللطيف والخفاء جدا يدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره فاقل

ما فائدة قوله وعبادنا قلت لما كان معنى التمثيل عاد وجوه الصلاح في الانسان كاينا من كان
وائة وجده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين يذكر
النبيين المشهورين من العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كبار عبادنا من غير تفاوت
بينهما وبينهم الا بالصلاح وجده اظهارا وابانة لان العباد لا يرجح عند الله بالصلاح
لا بمجرد وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فاقل
ما كانت خيانتهما فلم نفاقهما وابطانها الكفر وتظاهرهما على الرسول
وامرأة نوح قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه ولا يجوز ان
يراد بالخيانة الفجور لانه يسبح في الطباع نتيجة عند كل احد بخلاف الكفر فان
الكفار لا يستبيحون بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعار عليه ما بغت
امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى
آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الافك فعذبها فرعون عذابا شديدا
ان فرعون وتد لها اربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها
على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها صخرة
عظيمة فرفعت لله قلبها فرأت بيتها في الجنة فاستخفت الصخرة عما جسيدا لا روح فيه
وعن الحسن فتجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم
فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة بنى وقيل انه درة
وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فاقل ما معها لحارس عندك في
الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عباده اعدائه ثم لبئت مكان القرب

بقولها في الجنة او اراد ت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها عند الجنات الى
هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى وهي تتوسط الى القرب الى العرش تقولها عند
مر فرعون وعمله من فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم
وخصوصا عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير حق
ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله
والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند محل المحن والنوازل من سير الصالحين
وسنن الانبياء فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي المؤمنين بما لا تجعل
فتنة للقوم الظالمين فيسلطهم في الفرج وقرأ ابن مسعود فيفتنوا كما قرئ في سورة
الانبياء والضمير للجملة وقد مر تحقيق هذا الظرف كلام ومزيد في التفاسير
ان الفرج موجب الدرج ومعنى احصنته منعته جبريل عليه السلام
جمع في التمثيل بين الآية لها زوج والق الاوتاد لها تسلية للارامل وتطييبا
لانفسهن وصدقت قرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات الكتب صدقت
تعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه فان قلت ما كلمات الله
وكتبه قلت يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها
كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما تكلم الله به ملائكته
وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى
صلوات الله عليه وبالكتاب الجنس على معنى الجيل فان قلت لم قيل القانتين
على التذكير فلت لان القنوت صفة تشمل فتنة والفعيلتين تغلب ذكورهن
على اناثهن ومن للتبعيض ويجوز ان تكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها
من اعقابهم هارون الحمد

صلوات الله عليها وعلى ابيها وعلى اخيها صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرة ولم يكمل من
النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة
على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وانما روى ان عائشة سألت
رسول الله كيف سمى الله المسلمة ولم يسم الكافرة فقال بعضها لها
قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط واهلة
فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة الكفار
باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية
وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين والى الله الامر جعل
للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله اجلى واسلم فذاك ٥
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا ٥

سورة الملك مكية وهي ثلثون اية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي
قارئها عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك حقا
شيء موجود وملك كل ما يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليدين
عن حاجة الملك الملك والاستيلاء عليه ٥ والحيوة ما يصح بقولك
الاحياء اموات وقيل اما ان يوجد كون الشيء حيا او صوان يصح منه ان يعلم ويقدر
والموت عدم ذلك عنه وعن خلق

الموت والحموة ايجاد ذلك المحيح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيا
ايها المكلفون ليبلوكم ويسمى علم الواقع منها اختيارا ثم بلوى وهو الخبرة
استعارة من فعل المختبر فان قلت من اين تعلق قوله ايكم احسن
عملا بفعل البلوى قلت من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلم
ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت هذه الجملة
واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا فان قلت اتشتمل هذا
تعليقا قلت لا انما التعليق ان توقع بعده ليست مسدة من المفعولين
جميعا كقولك علمت ايها عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل يعتد
احد المفعولين بين ان تذكر ما بعده مصدرا يجوز الاستفهام وغير مصدر به
ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ايزيد منطلق
وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان
خالصا غير مشوب لم يقبل وكذا اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون
لوجه الله والصواب ان يكون على السنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد
انه اعطاكم الحيوة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط
عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لا ورد

البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقهر
الناس داعيا الى العمل نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما
يرجع الى الغرض المسوق له الآية اهم وهو العزيز الغالب
الذي لا يعجزه من اساء العمل المغفور لمن تاب عن اساءته ○
طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها
طبقا على طبق صدا وضبا للمبرد او على ذات طباق او على طوبقت
طباقا مرتفاوت وقرئ مرتفوت في معنى التبائن واحد كقولهم تظاهروا
من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته اي من اختلاف واضطراب
في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت
عدم التناسب كأن بعض اشيائه يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق
متفاوت وفي نقيضه متناصف فان قلت كيف موقع هذه الجملة مما
كا قبلها قلت هي صفة متابعة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيها
مرتفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما للخلقة وتنبيها
على سبب سلامتها من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته
هو الذي خلق مثل ذلك الخلق المتناسب والخطاب في فارجع للرسول او لكل احد
وقوله فارجع البصر متعلق به او على معنى التسبب اخبره بانه لا تفاوت
في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى تصح عندك المشهود به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة
فيه هل ترى من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر

ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم
فطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا متتبعا يلتمس
عيبا وخللا ينقلب اليك البصر خاسئا راجعا البصر وكرر النظر لم
يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل واحد الاعيب بل
يرجع اليك بالخسوء والحسير اى بالبعد من اصابة الملتمس كانه يطرد
عن ذلك طرودا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول المجال
والترديد فان قلت كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا ارجعه
كرتين اثنتين قلت معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك
نريد اجابة بعد اجابة كثيرة بعضها اثر بعض وقولهم المثل دهدرين
بعيد القيس من ذلك اى باطلا بعد باطل فان قلت فما معنى ثم ارجع قلت
امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى بل النظرة الحمقاء وان
يتوقف بعدها ويحسم بصره ثم يعاود ويرجع الى التحسير بصره مرة بعد
المعاودة فانه لا يعثر على شئ من فطور ۝ الدنيا القريبة لانها اقرب السماوات
الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح الشموس شبهت بها الكواكب
والناس يرونها تتنقل مسايرة ودورانها مع انقاد المصابيح فعيل ولقد زينا
سقف الدار التى اجتمعتم فيها بمصابيح اى بأى مصابيح الانواع ذوات مصابيح بحكم
اضاءة وضمنا الى ذلك منافع اخر اتاجعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين
الذين يحرجونكم الظلمات الى النور ويهتدون بها فى ظلمات البر والبحر قال قتادة
خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى
بها من تاه عن ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وعن محمد بن كعب ولقد

والله ما لاحد من اهل الارض فى النجوم نجم ولكنهم يتبعون الكهانة
ويتخذون النجوم علة والرجوم مما رجم وهو مصدر سمى به ما يرجم به
ومعنى كونها مراجم للشياطين ان الشهب التى ينقض لرمى المسترقة
منهم منفصلة عن نار الكواكب لانهم يرجمون بالكواكب انفسها لانها قارة
فى الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة
لا تنقص وقبل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله
وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم
المنجمون ۝ واعتدنا لهم عذاب السعير فى الآخرة بعد الاحراق بالشهب
فى الدنيا والذين كفروا بربهم اى وكل من كفر بالله والشياطين غير هم عذاب
جهنم ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على
عذاب السعير اذا القوا فيها اى طرحوا كما يطرح الحطب فى النار العظيمة
ويومى به ومثله قوله حصب جهنم يسمعون لها شهيقا اما لاهلها
ممن تقدم طرحهم فيها ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما
للنار وتشبيهها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق تغلو تعلى بهم
غليانا لموجل ما فيها وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم
ويقولون فلان يتميز غيظا وتقصف غضبا وغضب فطارت منه
شقة فى الارض وشقة فى السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد

واعتدنا لهم عذاب السعير الآخرة بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا
بربهم عذاب جهنم
وهى لهم ولغيرهم
من الغيظ كلما
من الشياطين

غيظ الزبانية ٥ الم يأتكم نذير توبيخ يزداد ونه عذابا الى
عذابهم وحيرة الى حيرتهم وحزنتها مالك واعوانه من الزبانية
قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان الله عز وعلا ازاح علتهم
ببعثة الرسل وانذارهم وقطع اعتذارهم بتوا من قدره كما تزعم
المجبرة وانما اوتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختاره الله فامر
به واوجد على ضده فان قلت ان تم الا ضلال الكبير من المخاطبين
به حتى صح حمله قول الكفار خطابهم للمنذرين على ان الذين معنى
الانذار المعنى الم يأتكم اهل نذير اوصف منذرونهم لغلوهم
ع الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله اتا
رسول رب العالمين اى حاملا رسالته وجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار
على ارادة القول الاذعان حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم الذى اوردوا
بالضلال للضلال ويسموا بعقاب الضلال الياسهم او من كلام الرسل لهم حكوه
للخزنة اى قالوا لنا هذا فلم نقبله لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين
للحق او نعقل عقل متاملين وقيل اما جمع من السمع والعقل لان احد الكليف
عدم ادلة السمع والعقل ومبتدع التفاسير ان المراد لو كنا عالم مذهب اصحاب الحديث
او عالم مذهب اصحاب الراى كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان
سائر اصحاب المذاهب المجتهدين في انزل الله وعيدهم وكان كل منهم يرى
نفسه الناجين لا محالة وعبدة المبشرين من الصحابة عشرة لهم الجنة جاء
عشرة وكان يجوز على الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين
بل بهم بكفرهم تكذيبهم الرسل فسحقا قرى بالتخفيف والتثقيل اى فبعدا لهم

كلا الى قوله ما نزل الله بها من سلطان ٥ فذوقوا فما للظالمين من نصير ٥ ما كانوا يعملون ٥ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ٥ والركبة ٥

اسمعوا فرادى وتجردوا فان ذلك لا ينفعهم ظاهره الامر بالجهاد والاشعار الاجتهاد
ومعناه ليستو عندكم اشتراركم واجتماعكم ع علم الله بهاتم عليه بانه
عليم بذات الصدور اى يضمرها قبل ان يترجم الالسنة عنها فكيف للغير ٥
لا يعلم ما تتكلم به ثم لكان لا يحيط علما بالمضمر والمسر
والمجهور من خلق الاشياء وحاله اللطيف الخبير المتوصل علمه
الى الظاهر من خلقه وما بطن وجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى
الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم
باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه
اله محمد عنبه الله على جهلهم فان قلت قدرت ع الا يعلم
منفيا لا عما مع الا يعلم ذلك المذكور المضمر في القلب واظهر باللسان
من خلق هذا جعلته مثل قولهم موتغطى وتمنع وهلا كان المعنى الا
يكون عالما من موضع ان الخالق لا يصح الا مع العلم قلت ابت
ذلك الحال التى هى قوله اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من موضع خلق
وهو اللطيف الخبير لم يكن معناه الا ان الا يعلم معتمد على الحال والتى لا يوقت
بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكذا ع المنشد
ع مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما
من الغارب ارق شيء من البعير وانبأ ه عن ان يطأه الراكب يقدمه
ويعتمد عليه فاذا جعل مذللا ذلل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها
جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في
جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى وابتغوا من رزقه هو مسايلكم

وذكر واذ لكم او جهروا به انه عليم بذات الصدور والاشعار الاجتهاد

سواء الذى يصلح لكل احد ولا يصلح الا لمن هو على صفة واحدة

النشور

عشر ما انعم به عليكم من في السماء فيه وجهان احدهما ملكوته في السماء انها
مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها
تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا
يعتقدون التشبيه وان الله في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه
وكانوا يدعون وجهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم أأمنتم من
تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعتقبكم بخسف او حاصب
كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش ان يفعل بك ما تفعل
اذا رأيته يتزلزل بعجز المعاصي ستعلمون قرئ بالتاء والياء كيف نذير
اذا انتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ما قات
باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صافات
ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن فارقات لم قل ويقبضن
ولم يقل وقابضات لانه اريد الطير او هو صف لاجنحة لان الطيران
في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وانما
التبعيض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء به على ما هو طارئ غير اصيل
بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة
كما يكون من السباح ما يمسك الا رحمن بقدرته وبما ترى من القوادم
والخوافي وبنى الاجسام على اشكال وخصائص قد تأتي منها الحركات على الوجه الذي يكون
في كل شيء بصيرة يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب ام من هذا الذي هو جند لكم
هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه ام من هذا الذي
يقال لهذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير وتحوا ان يكن اشارة الى
جنس الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من انواع ويرزقون بركة آلهتهم فكانهم
الجند الناصر والرازق نحو قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لا يستطيعون

عنز ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه
٥ يجعل اكب مطاوع كبه ويقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ
وكبوه فشبعت الريح الشجاب فانشجع وما هو كذلك لا شيء من شيء
افعل مطاوعا وانتفى بهذا الجملة كتاب سيبويه وانما اكب
من باب انقض والام ومعناه دخل في الكب صار ذا كب وكذلك انشجع
الشجاب دخل في الشجع ومطاوع كب وشجع انكب وانشجع فان قلت
ما معنى مشى مكبا على وجهه وكيف كيف قائل عشي سويا على صراط مستقيم قلت
معناه عشي معتسفا في مكان متباعد غير مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعثر
كل ساعة فيخر على وجهه منكبا فجاله تقيض حال من عشي سويا انه ماشيا على
السوي والجدد والمستوي الجهة قليل الحجارة خلاف المعتسف الذي يحوف
هكذا وهكذا على طريق مستو وكوزان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الطريق فيعتسف
فلا يزال يكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصير الماشي في الطريق
المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعقيدة الكافر اكب على معاصي الله
فحشر له يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطلب ٥ فلما رأوه
الضمير للموعد والزلفة القرب وانتصابها عما الى الاذ الظرف اي رأوه ذا
زلفة او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤيته الموعد
وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا
وكما يكون وجه من يقاد الى القتل ويعرض على بعض العذاب وقيل الخائلون

اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
ام هذا الذي هو جند لكم
ينصركم من دون الرحمن
ان الكافرون الا في
غرور

ليشي مكبا على وجهه
اهدى امن يمشي سويا على
صراط مستقيم طريق الاول ذو الكب في الارض
والثاني ذو الاستواء وهو الاسلام وقولها
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين

الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء ان تطلبون وتستعجلون به
وقيل هو من الدعوى اذ كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ
تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها اول الليل صلوته فيما يكررها
وموتكل الى ان يوحى اليه الخبر والعبرة انها لو قادة لمن تصور تلك
الحالة وتأملها كان كفاه مزكية يدعون على رسول الله وعلى المؤمنين
بالهلاك فامروا بان يقولوا لهم بخمس موبقون متبرتصون الجبل السنين
اتاكم الملك كما تمنون فتنقلب الجنة او تؤتوا بالنصرة والاداة للاسلام
كما ترجوا فانتم ما تصنعون من تحيزكم وانتم كافرون من عذاب النار لابد
لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم
في اشر من الهلاك الذي هو اهلاك بعد وانتم غافلون لا تطلبون منه او
ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت عدوكم والآخذين
بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم
فان المقتول على ايدينا هالك وان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن
مسلمون فمن يجير الكافرين وسم اولا لهلاك للكفر وان رحمنا بالايمان
فمن يحرمكم الايمان لم فاء فعول آمنا وقدم مفعول توكلنا
قلت لوقوع آمنا به تعريضا بالكافرين حيث ردوه عقيب ذكرهم كأنه قيل
آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم تتكلوا على ما انتم
متكلون عليه من رجالكم واموالكم غورا غائرا ذاهبا في الارض وهو الكلي
لا تنالوه الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا وعن بعض الشطار

انها ليست عنده فقال يجيء به الغواص والمعاول فذهب ماء عينيه
نعوذ بالله من الشر اه على الله وعلى آياته ٥ عن رسول الله صلى
الله عليه من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قرئ
نون والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها
كجاء حماد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة
فما ادري امر وضع لغوي ام شرعي وايخلوا اذا كان اسما للدواة من ان
يكون جنسا او علما وايهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام فان قلت
هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون
القسم بدواة مذكورة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان
تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث كذلك
التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للحيوان الذي
يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة يحو ذلك
واقسم بالقلم تعظيما لما شرفه وتنبيها من الدلالة على الحكمة العظيمة
ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف ٥ وما يسطرون وما
يكتبون من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية
ويجوز ان يراد بالقلم ابناءه فيكون الضمير في يسطرون لهم كأنه قيل واحي اقلام العلم
وما يسطرون بها ويسطرهم

ولا يكلم كل من يستطرد الحفظة فان قلت لم يتعلق الباء في سعد
دريك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل
مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي
استوآء ممتنعا قولك ضربت بزيد عمرا وما ضربت بزيد لان فعل يتعدى مثبتا
ومنفيا ايجابا واضحا ومحله النصب على الحال كانوا لما انت مجنون معدا
عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي
والمعنى استبعاد ما كان نسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه تعالى
انعام الله عليه بحصافة العقل والتهامة التي يقتضيها التاصيل للنبوة
بمنزل وان لك على اتصافك بذلك اجرا عظيما غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء
غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه تواب
تستوجبه على عملك ليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور
على الاعمال ○ استعظم خلقه لفرط اجتماله المكرمات من قومه وحسن مخالقته
ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عائشة ان سعيد بن هشام سالها عن خلق رسول
الله فقالت كان خلقه القرآن اليست تقرأ القرآن قد افلح
المؤمنون المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب
يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للانسان منهم والباء مزيدة او المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم الجنون الفريق
المؤمنين ام بفريق الكافرين اي انها يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض
بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا القول سيعلمون عند
مرا لكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله

وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه يعلم
جزاء الفريقين فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على
معاداتهم وكانوا قد اراده ان يعبدوا الله ملة والهتهم ملة ويكفوا عنه
عذابهم او تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون فاريت لم دفع
فيدهنون ولم نصب باضمار ان في جواب التمني قلت عدل به
الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدا محذوف اي انت يدهنون كقوله ومن
ذريتي فلا يجاز على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا
اذ هانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك فيما يستقبل ويزعمون
انها بعض المجازفة ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف الحق
والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم مهين مرذول المهانة وهو القلة والحقارة يريد القلة في الراي والتمييز
او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس مماز بغتاب طعان وعن
الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب بقال
للحديث شر قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة
السعاية والنشر في بعض العرب قشيبي تنسب النميمة تمشي بها
زهرا الى تميم متاع للخير كالخيل والمال او متاع اهله الخير هو
الاسلام فذكر الممنوع منه دون المنوع كانه قال متاع الخير قيل هو
الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين وكان
يقول لهم والله ان محمدا منا فتى وعن ابن عباس انه ابو جهل
وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله
ثقفي حليف في زهرة ولذلك قيل فيهم معتد مجاوز الظالم حده

على
واعلم

أنهم كثير لا أم مثل غليظ جاف من عتل إذا قاده بعنف وغلظ
بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقايص زنيم دعي مال
جبان وانت زنيم نبط في آل هاشم كما نبط حلف الزاك القدم الفرد
وكان الوليد دعيا في قريش ليس منهم ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده
وقيل بعد أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل صفاته وردعوته
أشد مقابه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل مقبحة
والاغلب ان الغطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومنه قال رسول الله
صلى الله عليه لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظيم كان
من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل
عليه بعد ذلك والزنيم الزنمة وهي هنة من جلد الماعزة تقطع
فتحلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهله اركان ذا مال متعلق به
ولا تطع بعي ولا تطعه به هذه المثالب لان كان ذا مالك ليسار جظم الدنيا ويحوز
ان تعلق بما بعده على كونه متمما لا مستظهرا ان بنين كذر آياتنا ولا تعمل فيه قال
الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن دل على الجملة معنى التقدير وقرر
أن كان على الاستفهام على الإنكار ان كان ذا مال كذا في الكشاف ولا تطع كل حلاف شارطا يسارة لانه
عن نافع إركاب بالكسر والشرط للمخاطب لا تطع كل حلاف شارطا يسارة لانه
اذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى ونحو حرف الشرط
الى المخاطب صرف الترقي الى قوله لعله يتذكر الوجه اكرم موضع
الجيب والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوا مكان العز
والحمية واشتقوا منه للانفة وقالوا الانف مع الانف

وزعم أنفه وذلك شائع العرب وقالوا في الذليل جدع أنفه وأرغم أنفه
فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الذل والاهانة لان السمة على الوجه شين
وإذالة تكليف بها على محاسن الوجه موضع منه والقدوسم العتاب إباحة في
وجوهها قال رسول الله أكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ
وسم خفاف إبلهم واستهانة وقيل سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة
يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بانها عينه
وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل تشهره
لهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم
وعن الضحاك بن شميل ان الخرطوم للخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف
وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها الميلاة وهو ما سلف من عصير العنب
او لانها تطير في الحيا شيم انا بلونا اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله
عليهم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم من اهل الغلة كانت لابيهم هذه الجنة
دون صنعاء بفرسخين وكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق
بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الاجذاذ وما
أخطأه القطاف والعنقود ما يبقى على الساباط الذي ينبسط تحت النخلة اذا
صرمت وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما
كان يفعل أبونا ضاق علينا الامر ونحن اولو اعيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين في السدف حفيفة المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرقت
الله جنتهم وقيل كانوا من اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبتكرين
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فابتلاهم
وانما سوغ طلب لانه يؤدي الى الاستئناء وحسن معنى قولك
لاخرجن ان شاء الله ولا اخبر ان شاء الله واحد فطاف عليها بلاء

اى هلاك طائف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف فاصبحت كالصريم
كالمصبرومة لهلاك ثمرها وقيل الصوم الليل اى احترقت فاسودت
وقيل النهار اى يبست وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شئ من قولهم يتضر
الاناء اذا افترغه وقيل الاصرم الرمال صاد من حاصدين
فان قلت هلا قيل غدوا الى حرثكم وما معنى على حردين لما كان الغدو
اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول لمحمد اعليهم العدد وجوز
ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اى فاقبلوا
على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفى وخفت
وخفد ثلاثتها فى معنى الكتم ومنه الخفر ودو الخفاش ان لا يدخلنها
اليوم عليكم مسكين وغدوا
على حرد قادرين
اى عزموا وقالوا
لضالون
ان مسكينة وقرأ ابن مسعود بطرحها باضمار القول اى تخافتون يقولون لا يدخلنها
والنهى عن الاقوال المسكين نهى لهم عن عليه منه اى لا تمكنوه من الدخول حتى لا
ارينكها هاهنا الحرد والحارد البئر اذا منعت ريها والمعنى فغدوا قادرين على ذلك لا غير عاجزين
الابل اذا منعت درها
عن النفع يعنى انهم عزموا ان يتشددوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون
على نفعهم فغدوا حال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على التشدد والحرمان
وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتحملوا الحرمان المسكنة او وغدوا على حاردة
جنتهم وذهاب خيرها قادرين بزعمهم على اصابة خيرها ومنافعها
اى غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع اولما قالوا اغدوا على حرثكم
وقد خبثت بنيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم
يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد قادرين من عكس الكلام المتهكم اى قادرين
على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس
بصلة قادرين وقيل الحرد مصدر كالحرد وقرئ على حرد اى بتقدير
الاعلى حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد
القصد والسرعة يقال حردت حردك وقالت
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة وقطا حرد
سراع يعنى وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين
عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزكى منفعتها عن المساكين
وقيل حرد علم للجنة اى غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند انفسهم
او مقدرين ان تم لهم مرادهم من الصرام والحرمان قالوا فى بديهة وصولهم
انا لضالون اى ضللنا جنتنا وما هى بها لما رأوا من هلاكها فلما انتبهوا
وعرفوا انها هى قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لخيانتنا على
انفسنا اوسطهم اعدلهم وخيرهم من قولهم هو من وسط قومه
واعطفى وسطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا لولا تسبحون
لله وتثنون اليه من حيث يتلكم كان اوسطهم قال لهم حين عزموا
على ذلك اذكروا الله وانقامه من المحرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة
من قبل ان يسارعوا الى جنتهم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فغيرهم
والدليل على قولهم فان قلنا انا كنا ظالمين فكلموا ما كان يدعوهم الى التكلم به على اثر
مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح
الاستثناء لالتقائهما فى معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض الى الله والتسبيح
تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن صلاة
كانهم كانوا يثنون فى الصلاة والمنكر
الفحشاء

ولكانت لهم لطفاء ان يستشيروه او لا يخرموا سبحان ربنا يستحوا الله
وتنزهوه عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعتوا بظلمهم في منع المعروف
وتركه الاستنان بتلا ومون يلوم بعضهم بعضا الا ان منهم من تين
ومنهم من قبل ومنهم من امر بالكف وعذل ومنهم من عنف الآمر ومنهم
ساكت ومنهم راض ان يبدلنا امورا بالتخفيف والتشديد اتانا الذي
راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل
ذلك الذي بلونا به اهل ملة واصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة
اشد واعظم منه وسل قتادة عن اصحاب الجنة اهم اهل الجنة ام اهل
النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن محاهدتنا بوافا بد لنا خيرا منها
وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق
فابدلهم بها جنة يقال لها الجيوان فيها عنب تحمل البغلة منه عنقودا
عند ربهم اي في الآخرة جنات النعيم ليس فيها الا النعم الخالص ولا يشوبه
ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا كان صنابيد قريش يرون
وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة
وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ورد منه
لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هو في الدنيا والم نر قد ادا علينا ولم
يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل الخيف في الحكم فيجعل المسلم
كالكافر ثم قيل لهم عامة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج
كان امر الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه ما شئتم ام لكم كتاب من السماء
تدرسون في ذلك الكتاب ان لكم فيه لما تخيرون وتشتهونه لكم لعلوا
ام لكم سلطان حين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين ان لكم ما تحبون

بفتح ان لانه مدرس فلما حذفت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمذروب
كما هو لقوله وتركنا علة الكاف سلام على نوح وتخير الشيء واختاره اخذ خيره
وخيره تخيله وانتخله اذا اخذ مخوله ٥ لفلان علي عين بكذا اذا ضمنته
منه وحلفت له على الوفاء به يعني اوضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة
متناهية في التوكيد فان قلت لم تعلق الريوم القيمة قلت المقدر في
الظروف اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها الى يوم
اذ اجلتناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق بالغة على انها علة ذلكم اليوم
وتنتهي اليه وافوة لم تبطل منا يعني الى ان يحصل المقسم عليه من الحكم وقرأ الحسن بالفتح
بالنصب على الحال الصميرة الظروف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى لكم ايمان
علينا ام اقسمنا لكم ٥ ايهم بذلك زعيم اي قائم به والاجتماع لصحته كما يقوم
الزعيم المتكفل بامور هم ام لهم شركاء ان يشاركوهم في هذا القول ويوافقوهم
عليه وينصبون منهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني انه احد
لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم عند الله
ولا زعيم لهم يقوم به الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة
الامر وصعوبة الخطب واصله ان الرجل والمرأة تشمر المخدرات عن سوقهن
من الهول ويبدي خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو طي ان تحت الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الزبعان
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء ٥ يوم يكشف
عن ساق وقد عوا يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق للمعول
للاقطع الشيخ يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما
من شبهه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان الذي غمره منه حدث
ابن مسعود

رضي الله عنه عن الكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما
المنافقون فيكون ظهورهم طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر على قفاه وبعضهم يشتد
امر الرحمن ويقوم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان
مرجع الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة
عنده وهو ساق الرحمن وان قلت فلم جاءت منكرة في التنزيل قلت
للدلالة على انه امر جنسه في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يبدع الابداع
لا شيء ذكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل وتحقيق هذا التشبيه عن مقاتل بن
سليمان عن عبيدة خرج من خراسان رجلان احدهما شبه وهو مقاتل بن سليمان
والآخر نفي جهم صفوان من اجتمع بعظم مضاد فقد هذا العلم
علم معاد عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون ونكشف بالتاء على البناء للفاعل
والمفعول جميعا والفعل للساعة او للجبار يوم يشتد الجبار او الساعة كما تقول
كشف الحرب عن ساقها في المجاز وقرئ نكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين
من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل هو مكشاف اذا انقلبت شفته العليا
وناحية الظرف فليا تواداضما واذكر اليوم نكشف عن ساق كائنا وكيت وكيت تحذر
للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما يوصف بعظم وعز مع علم المخاطب به
تفخيما لامرهم اي وتبرزه عظاما بالمفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض
وفي الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة دارت لم يستطيعوا
الى السجود والا تكليف فلت لا يدعون اليه تعبدا او تكليفا ولكن توبيخا وتغييظا
على تركهم المسجود في الدنيا مع اعتقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين استطاعته تحسيرا لهم

وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاعضاء
والمفاصل ممكنون من اجراء العلل فيما تعبدوا به ٥ يقال ذرني واياه
يريدون كله الى فلان الكفيل كانه يقول احسبك ايفاء ما به
ان تكل امره الى ربه وتخلي بينه وبين ما هو اعلم به
مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشانه
وتوكل علي في الانتقام منه تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين استدرجه
الى كذا اذا استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه فيه والاستدراج من
الله للعصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا ارزاق الله ذريعة
ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة
التي لا يشعرون انه استدراج وهو ابتلاء عليهم لانهم يحسبونه ايتاء
لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم وامر ليهم وامهلهم لقوله انما
نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمدة الطويلة مما يحسبان من الله وافضال
يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا للكفر باحيائه وهم
ولما تدبروا به في الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كلما
مستدرج بها حيا ناله كم مفتونون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر وعلى
احسانه وتمكينه كيلا كما سماه استدراجا لكونه صورة الكيد حيث كان سببا
للتورط في الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التباس الهلاك
المغرم الغرامة اي لا تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم
جعل الغرامات في اموالهم فينتظم بذلك عز ايمان ام عندهم الغيب اللوح
فهم يكتبون منه ما يحكمون به لحكم ربك وصبرا لمهلهم وتاخير نصرك عليهم

والاكد كصاحب الحوت يعني يونس صلوات الله عليه اذ نادى في بطن الحوت
وهو كظيم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملاءه والمعنى لا يوجد منه
ما وجد منه من الضجر والمعاصبة فتبتلى ببلائه حسن تلافيه بالفعل
لفضل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته وقراءة
الحسن تتداركه اي تتتابع عليه حالة بعد حالة الى ان كاد
يقال فيه تداركه كما يقال كان زيد سيقوم فتبعه فلان اذا كاد يقام فيه سيقوم
والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان تداركه بالتوبة وتاب عليه وقد
اعتمد في جواب لولا على الحال اعني مذموما يعني ان حاله كانت على خلاف الذم حين
نبذ بالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي انها نزلت
باثر جبر حين حلف برسول الله ما حل به ما اراد ان يدعو على الذين انهزموا
وقيل جبر ايادان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولا ان الله
تعالى عرفه ان يجتبيه نبيا ويجعله من الصالحين لنبذ بالعراء وهو
مذموم وقوله ان خففت من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم
الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه
وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعني انهم من شدة تحديقهم
ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون
يزلقونك قدك او يهلكونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني
ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال
متمم رضي الله عنه اذا النفوس تعادت موطنا نظرا يزل مواطئ الاقدام

وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا يمر
به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عائنة فاريد بعض العائنين
على ان يقول ورسول الله مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
وعن الحسن رد الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا
الذكر اي القرآن لما لكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون
انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى
انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر وموعظة للعالمين فكيف
يجتنى من جاء بمثله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سون القلم
اعطاه الثواب الذي حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة اثنتان وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة الواجبة الوقوع التي ثبتت المجيء الآتي به آيته لا ريب فيها
او التي فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التي تحق
فيها الامور اي تعرف على الحقيقة وقوله هذا الا اعز وحيثيته
جعل النزل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما
الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها وتعظيما
لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها ما ادراك
اي اي شيء اعلمك ما الحاقة يعني انك لا علم لك بكنهها ومداري
عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا تبلغه دراية احد ولا وهمه
وكيف ما قدرت حالها في اعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء

وادركه يعلق عنه لتضمنه معنى اسقطهم القارعة التي تقرع الناس
بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك
والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على
التزع في الجملة زيادة في وصف شدتها وتذكيرها وتحميلها واتيانها
ذكر ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل
مكة وتحويفا لهم عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في
الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة
بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية
اى بطغيانهم وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر
والصرصر جبر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر
كانها الة كرر فيها البرد وكثر فيها تحرق شدة بردها عاتية شديدة
العصف او عتت على عاد فاقدروا بها وردها جبلة
من اشتار بنا او لياذ بجبل او اختفاء في حفيرة وانها كانت تنزعهم
من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل والاول
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله منها مثقال ولا قطرة
من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على
الخزان فلم يكن له عليه سبيل قرأنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية اى ان
الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية
ولعلها عبارة عن الشدة والافراط لجسوم الاحلام اى كونها جاسيم كشهود
وقعود او مجسدا كالشكور والكفور وان كان جمعا مع قولها حسوما
بحسبان حسمت كل خير واستاصلت كل بركة او متتابعة هبوب الريح

ما خفقت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها متتابع فعل
الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم وان كان مفردا
فاما ان ينتصب بفعل مضمر اى تحسمهم حسوما او بمعنى يستاصلهم استيصالا
او يكون صفة كقولك ذات جسوم او يكون مفعولا له اى سخرها عليهم
للاستيصال وقال عبد العزيز بن زيادة الكلابي فعرفن بين سهم
زمانا تتابع فيه اعوام حسوم وقرأ السيدي حسوما بالفتح
جمع حاسم اى سخرها عليهم مستاصلة وقيل في ايام المحرم
وذلك انها مرت عاد توابل في سرب فانتزعتها الريح في اليوم
الثامن فاهلكتها وقيل في ايام العجوز من اخر الشتاء واسماؤها
الصنبر والصنبر والوبر والامر والمؤتمر والمعلل ومصبح
الجر وقيل ملكتها الطعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء
فيها من مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخل منقعر بالياء
باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان ومن قبله يريد ومن عنده من
تباعه وقرئ ومن قبله اى ومن تقدمه ويعضده قراءة عبد الله
وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قرئ
قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم
بالتثنية شديدة زائدة على الشدة كازدادت قبائحهم في القبح يقال دببا الشيء
يربوا اذا زاد ليربوا امر التاس حملناكم حملنا آباءكم في الجارية في اصلاب
نوح عليه السلام لانهم كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم

منة عليهم وكانهم هم المجعولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير
للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة عظة
وعبرة اذن واعية مرشانها ان تعي وتحفظ ما سمعت به
ولا تضيعه بترك العمل فكل ما حفظته نفس فقد وعته
وما حفظته غير نفس فقد اوعته كقولك اوعيت الشيء في
الظرف وعن النبي صلى الله عليه انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت
الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد
وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد للسكير
قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللتنبيه ان النادر بقلة
من يعي منهم وللدلالة على ان الحد الواحدة اذا وعت دخلت
عن الله وهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا تبالي بهم بالة
وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ تعيها بسكون العين للتخفيف
شبهة تعي بكبد اسند الفعل الى المجرد وحسن تذكيره للفصل وقرأ
ابو السمال نخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجارة والمجرور
فان قلت بما تختان فلم قيل واحدة قلت معناه لانها لا تتشقق
وقتها فان قلت فاذا النفخ هي قلت الاولى لان عندها فساد
العالم وهلاك الروايا عن ابن عباس رضي الله عنه وقد روي عنه انها الثانية فان قلت اما قال
بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت
جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور
والوقوف والحساب فلذلك قيل فيومئذ تعرضون كما تقول جئتك عام كذا

وانما كان يحتمل في وقت واحد مرادفاته رجفت وزلزلت وقعت وقوعها بين
بلغت من قوة بعضها انها تحمل الارض والجبال او بخلق في الملائكة او تقدرة
الله من غير سبب وقرئ وحملت بتخفيف المثقل وهو احد اللغات فدكتا
الجملتان حملة الارضين وحملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق
وتصير كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك الهد والدق وقيل فسويتا
بسطت واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك ابدك
البساط اذا نفرش ويعير اجل وناقة دكاء ومنه الدكان فوقعت
الواقعة جواب محذوف تنزلت النازلة وهي القيامة وآهية مسترخية
القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة ٥ يريد الخلق الذي تعالى الملك
ورد الى الضمير مجموعا على قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك
وبين ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان كل ملك الا وهو
يأتمر بامره قوله والملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني
انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضمون الى اطرافها وما جوزها من
حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم اليوم اربعة فاذا
كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة اخر فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك
ارجلهم تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مستحيون
وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة السبع وبعضهم على
صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها
الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب ان ركبهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وارجلهم

الروح والملائكة والخلق من الملائكة

يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك
وعن الحسن لله اعلم كم هم انمانية ام ثمانية الاوعن الضحاك ثمانية
صفوف لا يعلم عددهم الا الله وجوز ان يكون الثمانية من الروح او من كل آحاد وهو
القادر على كل حلق سحاب الذي حلق الارواح كلها ما تنشت الارض من انفسهم
وما لا يعلمون العرش عبارة عن المحاسبة والمسألة شبه ذلك بعرش السلطان
ليعرف احواله وروى انه يوم القيامة ثلاث عرضات واما عرضان فلاعتذار واحتجاج
وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ كتابه بيمينه والهالك بشماله خافية
كانت تخفى في الدنيا يستر الله عليكم فاما تفصيل للعرضة التي يصلون به فيفهم منه
حد كاف وحبر وما اشبه ذلك وكتابة حضرة بها قوم عند الكوفيين وعند البصريين
اقروا لانه اقرب العاملين واجلهما قوم كتاب اقروا كتابي محذوف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا
ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للبيت في كتابيه وكذلك
حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الآيات ان تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل وقد استحب ايتاء الوقف ايثارا لثباتها لثباتها والصحيح
وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط وقراءة ابن محيصن بإسكان الياء بغيرها
وقراءة من باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت
يعلمت وانما اجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقوم مقام العلم في
العاديات وفي احكام وتقال الظن ظنا كما يقال ان الامر كيت وكيت راضية
منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة تيسير تسوغ بالحرف
ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة
المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني في الخصور والاشجار

بما اسلفتم والناهم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا
او هنئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من اعمال الصالحة في الايام الخالية
الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما
امسكتم من الاكل والشرب لوجه الله وروى يقول الله تعالى يا اولياي في طالما
نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاههم عن الاشربة وغارت
اعينكم وحمصت بطونكم فكلوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم في الايام الخالية الصعبة يا ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها
كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم القى ما القاه الان
اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه اي لكل الحالة اشنع واجر
بما داهمه من اراحة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى عنهم
على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي يسار هلك عني سلطاني وتملكه
وتسلط علي الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد
الاسد وعن قتادة خثيرة الملقب بالعضد انه لما قال عضد الدولة واتركها
ملك الملاك عمل في القبر لم يعمل بعده وحق وكان لا ينطلق لسانه الا
بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج
بها في الدنيا ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم
على الناس يقال صلي النار وصلاه النار سلكه في السلسلة ان تلفوا عليه حتى
تلتف عليه اثنا عشر ذراعا وهو فيما ينهار هو حقيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها بغير
ذراعا اراد الوصف بالطول كما قال سبعون ذراعا ترى كنه انها اذا طالت
كان الارهاق اشد والمعنى تقديم السلسلة على السلك مثل تقديم الجحيم على التصلية اذا
تشكلوا الا هذه السلسلة كانها اعظم مسامير مواضع الارهاق في الجحيم وعن الحالة

على انفاوت ما بين الفعل والتفعيل للتجهيم وما بينهما وبين السلك في السلسلة لا
على تراخي المنزلة لانه تعليل على طريق الاستئناف وهو الوجه كانه قيل لما له يعذب هذا العذاب
الشديد فاجيب بذلك في قوله ولا يحض على طعام المسكين لدلالة قوله ان على عظم
الجرم في جرمان المسكين اذ هو عطف على الكفر وجعله قرينة له والتاذير الحض من
الفعل ليعلم ان التارك الحض مذموم فكيف بتارك الفعل وما حض قوم العامل
ذا نزل الاضياف كان معذورا على المحي حتى تستقل مراجله يريد حضهم على
القرى واستعجالهم وتشاكيس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تاثير المرق
لاجل المساكين وكان يقول اجعلنا نصف السلسلة بالايمان فلا تخلو نصفها
وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم لو يشاء الله اطعمه والمعنى على ترك اطعام المسكين
جميعهم قريب بعضهم عنه وتحزنون عليه لانهم يتجاوزونه ويغترفون منه كقوله والسائل
حميما والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين
من الغسل الخاطئون الآثمون اجتناب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم
المشركون عن ابن عباس وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس
ما الخاطون كلنا نخطو وروي عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون
ما الصابون انما هو الصائبون ويجوز ان يراد الذين يخطون الحق الى الباطل يتعدون
حدود الله ○ من اقسام بالاشياء كلها على الشمول والمجاطة لانها لا تخرج من
تقسيمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح
والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن
لقول رسول كريم اي يتلوه ويتكلم به على وجه الرسالة عن الله وما هو بقول شاعر ولا
كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا يذكرون البتة والمعنى

ما اكثر تفكركم ما اغفلكم تنزيل وترتيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين
وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبريل وقوله وما هو بقول شاعر
دليل على انه محمد صلى الله عليه لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا كاهن
التقول افتعال القول لان فيه تكلفا المفعول وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا
بها وتحقيرا لقولك لا عاجب بها ولا صاحبي كانها جمع اقوله او القول المفرد الذي
يعنينا شانه نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن تكذب عليهم مفاجاة
بالسيف والمعنى فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وازيد في الوعيد
وتضرب وتبتر وخص الوريد لان القتال اذا اراد ان يرقى اخرج قفاه
اخذ بيساره واذا اراد ان يرقيه في جيده وان يلجئه بالسيف وعواشد
على المصدور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى الاخذ منه باليمين اخذ بيمينه
كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل
جاز حزن وصف احدا لانه في معنى الجماعة وهو اشم يقع في النفي العام مشتويا
فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق بين احد من رسله لشتن
كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن ذلك
يدفعه عنه او لرسول الله اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا
بينه وبينه والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد
على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان منهم ناسا يكفرون بالقرآن وانه الضمير
للقرآن حسرة على الكافرين به اذا رأوا ثواب المصدقين به او للتكذيب
وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحد العالم
والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح لله بذكر اسمه العظيم وهو قوله

سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له واجابه اليك الخ

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سئل سائل

معنى دعا وهذه تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع فالباء كالتي في دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه وهو قول ابن عباس والحارث والضحاك وقتادة وابن زيد وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين فقرر بسأل سائل وهما يتسايلان واين يكون من السيلان وهو اتفاق قريش يقولون سلت تسال وسلت تسيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور في معنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم وعن قتادة سال سائل سمي واد في جهنم وقرئ سأل سائل مهموزا من السؤال وسأل سائل من السؤال وسأل سائل من السؤل وسأل سائل من السيلان وسأل سائل من السيل للعذاب الواقع على الكافرين ليس له دافع يدفعه عنهم من جهة الله ذي المعارج ذي الدرجات التي تعرج فيها الملائكة والروح اليه او ذي العلو والنعمة من قولهم للملك الذي لا يرام ما عرجك ها هنا اي ما حملك على ان تعرج الينا ولا يرتقى اليه فتعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره في تفاوت الامر فيه وشدة هوله على الكافرين مقدار خمسين الف سنة مما يعدّ الناس والروح جبريل عليه السلام افرده بالذكر لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس فان قلت ثم بم تتعلق وما صاحبه قلت بسأل سائل العذاب لما كان عن مجاوبة المستهزئين آيس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابتهم بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله فامر بالصبر عليه وكذلك سأل سائل العذاب لمن نزل فانما سأل على طريق التعنت وكان حقه ان لا يكون له مرتقبا اسأل سائلا او سيل بعناه جاء العذاب لقربه ووقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل يوم صلته واقع او بيوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة له لشدته على الكفار واما ان يكون على الحقيقة كذلك قيل اقيم خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر ويؤيده الضمير في يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيامة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه عما جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فقد رتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الامكان وبالقرب القرب منه نصب يوم تكون بقريبا اي يكون لا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او مبدل من يوم قبله او بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن مسعود كالفضة المذابة وتلونها كالوان العهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بثت وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما اي لا يسأله بكيف حاله لان لكل احد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فالمخفون عليهم فاعنهم المسألة ان بعضهم لا يبصر بعضا او انا عنهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسأل على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلبه

اذا مرّه

لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فان قلت ما موقع يبصرونهم على
هذا كلام مستأنف كانه قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصر قريبه بجرمهم
ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فان قلت لم جمع الضمير في
يبصرونهم ومما للجمعين قلت المراد بما العموم لكل حميم من الجميعين لا غير
ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة لحميما مبصرين معرفين اياهم قرئ يوم بالجر
والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بدل من عذاب يومئذ
وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذب وفصيلته اخوته الادنون الذين
فصل عنهم بؤويه تضمه انتماء اليها ولياذا بها في النوائب ثم نجيه عطف
على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض ثم الاستبعاد
الاجاء هي يعني لو كان هو الاجميعا يحتاج اليه ويدل لهم في افتداء نفسه ثم نجيه
ذلك وهيهات اي نجيه كلا ردع للمجرم عن الوداد وتنبيه على انه
لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها اي الضمير للنار ولم يجر لها ذكر
لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضمير امبهما توجم عنه الخبر او ضمير القصة
ولظى علم للنار بمنقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد باللهب نزاعة
خبر بعد خبر لان او خبر للظى اذا كانت الهاء ضمير القصة او صفة لها اذ المراد
باللهب والنار شيء واحد ونزاعة على الذم او على التهويل كقوله هي نزاعة وقرئ
نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة لان معنى لظى تتلظى نزاعة او على اختصاص
للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس تنزعها فتبتلعها ثم تعاود وتدعو مجازا عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم بنحو
قوله ذرا الرمة تدعو انفه الريح وقوله ليالي اللهو يطبيني فاسعى

طباه اي

وقول النجم للثوابت اغيبت ام نزل وقيل تقول لهم الى الى يا كافر
يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافر بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط
الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم
كما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون من دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك
من ادبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال فجعله في وعاء ولم يؤد
الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وهي ما اقتناه وتكثر
واريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع يفسره
الجزع عند مس الشر والمنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوع
سريعة السير وعن احمد بن يحيى بالى محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع
فقال قد فسر الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو اذا ناله الشر
اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس والخير المال والغنى
والشر الفقر او الصحة والمرض او الغنى منع المعروف وتعاظم ماله
واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان كما يشاهده الجزع والمنع
وتمكنهما منه وسوء خلقه فانه مخلوق عليهما مطبوع وكانه امر جبلي غير اختياري
كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه جبر كان البطن والمتدلم لم يكن هلوعا
ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل على استثناء الموسر الذي جاهد في انفسهم
حملوها على المكابد وظلفوها على الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين والى
صلى الله عليه وسلم ما اعطي ابن آدم شيء هلع وجبن خالع فان قلت
كيف قال على صلوتهم داعون ثم قال على صلوتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها
ان يؤاظبوا عليها اداءها ولا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم افضل العمل ادومه وان قل وقول عائشة رضي الله عنها كان عمله

ودعه ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها
ومواقيتها ويقيموا اركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها
من اخباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع الى نفس الصلوات
والمحافظة يرجع الى اجزائها حق معلوم هو الزكوة لانها مقدرة
معلومة او صدقة يوظفها الرجل على نفسه يوديه في اوقات
معلومة السائل الذي يسأل والمحروم الذي يتعفف عن السؤال
فيحسب غنيا فيحرم يصدقون يوم الدين تصديقا بايمانهم
واستعدادهم له ويشفقون من عذابه وهم واعترض بقوله ان عذابه
غير مأمون لا ينفع لاحد وان بالغ في الطاعة والاجتهاد ان امنه وتبعه
ان يكون متورطا بين الخوف والرجاء قرن شهادتهم وشهاداتهم والمحافظة
على جملة الامانات وخصها من بينها اما نبه لفضلها لان في اقامتها احياء الحقوق
وتضييعها وفي زيادتها تضييعها وانما كان المشركون يحثون
حول البيت صلى الله عليه صفقا وصفيرا يستهزئون ويستهزؤن
بكلامه ويقولون ان دخل مولاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت
مهطعين مقبلين عين نحو كل داع يدعوهم اليك مقبلين بابصارهم اليك عزين
فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كانت كل فرقة تعتزي الى غير تعتزي الى
الاخرى فهم مفترقون حال الكتيبة والمجزجندل باع تركنا كانهم جندل
شتى عزينا وقيل كان المستهزؤن خمسة اربطهم كلا ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة
ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون اي المني والنطفة ومعناه انا كلفناهم البعث فكفروا
فكانه قال كلا انهم منكرون للبعث والجزاء فكيف يطمعون في دخول الجنة فان قلت

مراده بذلك الكلام على انكار البعث قلت عرض حتى انه لما احتج عليهم
بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع التنزيل وذكروا لطفا مما
مما يعلمون اي النطف بالقدرة على ان يهلكهم ويبدل بهم خيرا منهم وانه
ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض ان قدرته على
ذلك لم تعجزه للاعادة وجوز ان يراد انا خلقناهم مما يعلمون اي النطفة
المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب اخس منه ولذلك انبههم واخفض
اشعارا بانه منصب يستحيا من ذكره فمن اين يتشرفون ويدعون
التقدم ويقولون لن يدخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقنا
من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا ان لا يدخل احد منهم الجنة
الا بالايمان والعمل الصالح فلم يطمع ان يدخلها من ليس له ايمان وعمل
وقرئ برب المشرق والمغرب يخرجون ويحشرون من الاجداث سراعا بالاظهار للاهتمام
ونصب نصب ونوكل ما نصب فعبد ردوا الله ٥ يوفضون يسرعون الى
الداعي مستبقين اليه كما كانوا يستبقون الى انصابهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية

تسع او ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهو ان الناصبة
للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار
ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود انذر بغير ان
على ارادة القول وان يعبدوا ويجوز ان يكون اي الوجهين قلت كيف قاله
ويؤخركم مع اخباره بامتناع تاخير الاجل وهل بعد الاتيان قضاء قلت

قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمّرهم الف سنة وان بقوا على
كفرهم اهلكهم على راس تسع مائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمّى
اى الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تجاوزونه وهو الوقت
الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل المدلا يؤخر كما يؤخر هذا
الوقت ولم تكن لهم حيلة فيما دروا او قات الامهال والتاخير ليلا ونهارا
دائما غير فتور يستغرقها به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائى جعل الدعاء
فاعلا مبالغة فى الغراء والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة وحين
فرادتهم رجسا الى رجسهم فرادتهم اياتا لتخفق لم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم
فذكر المسبب الذى هو حظهم خالصا ليكون ابعث لاغراضهم عنه سدّوا مسامعهم
عن سماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان يغشاهم
ثيابهم وتغشيهم ليلا يبصروه كراهة النظر الى وجهه من يتضجرهم فى دين
الله وقيل ليلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا
منه الاجيز يستغشون ثيابهم الاصرار اصرّ الحاد على العادة اذا
اصرّ اديمه واقبل عليها يكدمها ويطردها المستعير للاقبال على المعاصى
والاكباب عليها واستكبروا واخذتهم العزة مراتباع نوح وطاعته وذكر
المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم فاردف ذكر اباتهم
ليلا ونهارا ثم دعائهم جهارا ثم دعائهم بالسر والعلن فجاز ان يكون
ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف بثم وقد فعل الله كما يفعل
الحكيم يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويبتدئ بالاهون والترفق فى الاشد فالاشد
فافتتح بالمناصحة فى السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع

بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار اغلظ
من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا منصوب بدعوتهم
نصب المصدر لان الدعاء احد نوعيه الجهار فنصب نصب القرفصاء بقعد
لكونها احد انواع القعود ولانه لان يدعوتهم جاهرتهم وجوز ان يكون صفة لمصدر
دعاء محذوف جهارا اى مجاهرا به او مصدرا موضع الحال اى مجاهرا امرهم بالاستغفار
الذى هو التوبة عن الكفر والمعاصى وقدم لهم الموجب مما وقع فى نفوسهم انه
انفع لهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا فى الايمان وبركاته والطاعة
وتنائجها من خير الدارين كما قال واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم لاكلوا من فوقهم وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما اكثر نوح
طول تكريره الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروى
سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه
وروى عن عمر رضى الله عنه انه خرج يستسقى فما زاد على الاستغفار فقيل له ما
رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التى يستنزل بها
المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التى لا تخطئ وعن الحسن رجلا
شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل
وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك
رجال يشكون انواعا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية
والسماء المظلة لان المطر منها تنزل او السحاب وجوز ان يراد بالسماء المطر قوله
اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور وبناء مفعال مما يستوى

به المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطآر ومئغال حذاء سابين
لا ترهبون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى مالكم لا تكونون على
حالة تأملون فيها تعظيم الله اياكم مراد الثواب لله بايمانكم ولو تأخر
لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم وهو حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا
اى تارات خلقكم اولا نطفا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا
ثم خلقكم عظاما وكسا عظامكم لحما انشأكم خلقا آخر او لا تخافون لله جلما وتركا عاجلة
بالعقاب فتؤمنوا وقيل مالكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون لله
عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور في ثبات الثواب والعقاب من قولك اثبت
واستقر بتهم على النظر في انفسهم او لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم
وما يرى فيه من الحجج الشاهدة على الصانع الباهرة قدرته وعلمه من السموات
والارض والشمس والقمر فهن سبع سموات ومعنى السماء الدنيا الاولى سماء
ملابسة من حيث انها طباق فجاز ان تقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال
في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر ان الشمس والقمر وجوههما
مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الارض وجعل الشمس سراجا بصبر اهل الدنيا
في ضوئها كما يبصر اهل البيت في ضوء السراج ما يختاجون الى ابصاره القمر
ليس كذلك انما نورهما لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي جعل
الشمس ضياء والقمر نورا والضياء اقوى النور وهو استعير للاباث للانشاء
كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على الحدوث لانهم اذا
كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة وجذوث النبات في قيل للخشونة الناشئة
والنوابت الجذوث منهم كما يسمى مرغ اولية لم فيه ومنه قولهم نجم فلان

وانبتكم من الارض
نباتا ثم يعيدكم فيها و
يخرجكم اخراجا والله
جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاج

قال ... منها وجعل
منها زوجها والله انبتكم كما انبت الزرع
فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى
تنبتون ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة واكده بالمصدر
كأنه قال يخرجكم حقا لامحالة جعلها بساطا منبسوطة تتقلبون عليها
كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة واتبعوا رؤساءهم المقدمين
اصحاب الاموال والاولاد واتبعوا ما زينوا لهم من الشرك بعبادة الاصنام
وجعلوا اموالهم واولادهم التي لم يزيدوهم الا وجاهة ومنفعة الدنيا زائدة
خسارا في الآخرة واجرى ذلك مجرى صيغة الازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا
له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها
وملكوا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لان في معنى الجمع
والماكرون هم الرؤساء وملكرهم احتيالهم في الدين كيدهم لنوح وتحريش الناس
على اذاه وصدهم عن سبيل الله والاستماع منه وقولهم لم تذرن آلهتكم
الى عبادة رب نوح مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير
والكبار اكبر الكبار ونحوه طوال وطوال ولا تذرن ودا كان هذه المسماة
كانت اكبر اصنامهم واعظمها فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم وقد انتقلت
هذه الاصنام من قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك يتمت العرب
بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين من قبل آدم ماتوا فحزن
عليهم اهلهم فقالت الشياطين لهم صوروا صورهم فكانوا تنظرون اليهم
ففعلوا فلما ماتوا ذلك قالت لهم بعد ذلك انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم
وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على
صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ بضم الواو

وقرأ الأعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لأنها كانا أعجميين
او اعجميتين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف وزن الفعل واما التعريف
والعجمة ولعلة قصد الازدواج فصرفها لمصادفتها اخواتها منصرفات وأما سواعا
ونسرا الكاف وضمها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج وقد اضلوا
الصنم المرؤوس ومعناه وقد اضلوا كثيرا مثل ما اضلوا الموصوفين بان يتمسكوا بعبادة
الاصنام ولم ينسوا اباؤلاء اضلوهم او باضلالهم كثيرا يعني ان سوء آراء المضلين فيهم كثيرة
وحوران تكون للاصناء كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت علام عطف قوله ولا تزد
الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد
قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال ربنا انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا
اي قال هذين القولين ومحله نصب لانه مفعول قال كقولك قال زيد
تردد للصلوة وصل في المسجد بحكى قوله مقطوفا لهذه على صاحبه فان قلت
كيف جاز ان يدعو لهم الضلال ويرغبوا الله بزيادته قلت المراد بالضلال ان
يخذلوا ويمنعوا الالطاف ليتصميهم على الكفر وقوع اليأس من ايمانهم ذاك
جبين جميل يجوز الدعاء به بل الانحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد
بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا تقدم مما خطاياهم
لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان ادخالهم النار الا من اجل خطاياهم اكد
هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود خطيآتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة
وكفى بها مسببة لتلك الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطاياهم فان
كانت كبيرا هي وقد نبغت عليهم سائر خطياتهم كما نبغ عليهم كفرهم ولم
يغرق نبي ويتهم من استجاب العذاب الذي يشكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم

ويعلم ان بعده ما يستوجب به العذاب وان خلاص الخطيئة الكبرى وقرئ
خطياتهم بالهمز وخطيآتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد
على ارادة الجنس يجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعلوا دخولها النار في
الآخرة كأنه متعقب لاغراقهم لاقترابه وانه كان لا محالة فكأنه قد كان او اريد
بعذاب القبر ومن ما في ما اوتاه ما او الكلمة التي تساق والطير حاله ما
يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون مرارا في كل غدوة
من جانب تنكيرا لنارا اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطاياهم
نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا تعريض لاتخاذهم آلهة
من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كأنه قال فلم يجدوا لهم
من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا ديار من الابيار المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار ودير
كقيام وقيوم ومعنى فيعال التردد او من الدار اصله ديوار ففعل به ما
فعل بأصل سيد ميت ولو كان فعالا لكان ديارا فان قلت علم ان
اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت قد لبث فيهم الفرية
الاخمسين عاما فدافهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم يطرح
ابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي جده وابنه
فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك فقد اخبره الله عز وجل انه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من
سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله على اللئيم يسحى فيكثر فتيلا
فلبئسه ولوالديه ابوه لمالك بن منتوشلخ وامه شمخا بنت

انوش كانا مؤمنين وقيل مما آدم وحواء وقرا الحسن على صورة
لو لدي يريد سماما وحاما بنتي منزر وقيل مسجد وقيل فينة
نبانا هلا كان قلت ما فعل صباتم حين اعرفوا قلت عرفوا منهم
علم وجه العقاب ولكن كانوا مؤتون بالانواع وانساب الجن وكم منهم وعون بالغرف
والجرف وكان ذلك زيادة في الايمان والامتحان فابصروا اطفالهم
يعرفون في مسه قوله عليه اللهم يملكون ممالك واجدا ويضدرون مصادر شتى
وعن الحسن انه يشاور ذلك فقال علم الله برآتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل
اغفم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان بمايتين سنة او
سبعين سنة فلم يلن معهم حتى حين اعرفوا عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقرأ سورة نوح كان المؤمنين الذين ندركهم دعوة نوح على اللهم

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية كما

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ اجي واصله وحي يقال اوحى الله ووحى اليه فقلبت الواو همزة
كما يقال اعد وازن واذا اذا الرسل اقتت وهو القلب المطلوح وانه كل واو
ولن نشرك بربنا احدا مضمومة وقد اطلقه المازني المكسورة ايضا كاشاح واساده واعار اخيه
والله تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا وقرأ ابن ابي عبلة وهي على الاصل المسه بالنفي لانه فاعل اوحي وانا سمعنا
وانه كان يقول سفيها بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم حمل عليها البواقي فما كان
على الله كذبا وانه الوقف فيه وما كان من قول الجن كفروا كلهن من قول الجن الا الاخرين
ان لن يبعث الله احدا وانا كنا

فقلت الواو همزة كما يقال اعد واصله وعد واقتت اصله وقت وهو القلب المطلوح وانه كل واو
الارشد فامنا به
ولن نشرك بربنا احدا
والله تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا
وانه كان يقول سفيها
على الله كذبا وانا
ان لن يبعث الله احدا

واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه فسفيههم ابليس لعنه الله
او غيره مردة الجن متشبه الله كلفه والشطط مجاوزة الحد في الظلم
وغيره ومنه اشتط في الحكم اذا ابعد فيه اي يقول قولا ذا بعد ونفسه
شطط لفرط ما اشتط فيه ومنه ناقة شطاط اي بعيدة الصاحبة والولد الرالله وكان في ظننا ان
احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يقدر على ما ليس بحق فكنا نصدقهم
فيما اضافوا اليه ذلك حتى تبتنا لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم ٥
كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن
قرأ ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا يكون
الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا
وكفرا ودلك ان الرجل العربي كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على
نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم
فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فيزدادهم ارهاقا وفزعا
الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم ان الانس ظنوا
كما ظننتم وهو كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحي
والضمير في انهم ظنوا الجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش اللمس المس
فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا والاباء
شيئا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع يقال لمسه والتمسه وتلمسه
كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الحس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه
والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس محركا اسم مفرد
في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى
معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا وركيبا عاديا لان الرجل والركب

مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع
للراصد على معنى فذي شهاب راصدين لهم يرجمهم الملائكة الذين
يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون جمعة للشهاب
بمعنى الراصد او لقوله ومقاعد كنا نقعد منها مقاعد لنا ولاجله
فان قلت كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله تعالى
ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر
فائدتين في خلق الكواكب الزينة ورجم الشياطين قلت
قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راي الملة
والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية
قال بشر بن ابي خازم والعير يرهقها النهار ويحتها يقص خلفها
ينقض فيه الكوكب وقال اوس بن حجر وانقض كالدري تتبع نقه
شرر تخاله طنبا وقال عوف بن جزع يرد علينا العير مرون
الغه او الثور كالدري يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق
في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم
وازداد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترقاق
اصلا او عن معبر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية
قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد نقال غلظت وشددت
امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم روى الحري عن عامر الخزاز
عن ابن عباس رضي الله عنهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر
من الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا
في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفي قوله

محلّ دليل على أنّ الحادث هو المِلْأ والكثرة وكذلك قوله نعد منها مقاعد لنا وكنّا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الجيوش والشبّ والآن طلعت المقاعد كلّها وهذا ذكر ما جملهم على الصبر في البلاد حتى عشروا على رسول الله وسمعوا قرآنه يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الوجم ومنع الهيبة إن قلنا ما هذا إلّا لأمر أراده الله بأهل الأرض ولا يخلو أن يكون شرًّا أو رشدًا إن خيرًا فعذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق منّا الصالحون كبراء المتقون ومنّا دون ذلك ومنّا قوم دون ذلك لحذف الموصوف كقوله وما منّا إلّا له مقام معلوم ومنّا المقتصد في الصلاح غير الكاملين فيه أو أراد نحوا الطائفين كنّا طرائق قددًا بيان للقسمة المذكورة أو كنّا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة أو كنّا ذوي اختلاف وهو التماثل الطرائق المختلفة أو كنّا في طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب أو كانت طرائقنا طرائق قددًا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه والقدّة فرقة كالقطعة من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطيع والتفرّق في الأرض وهربًا حالان أي لم نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء وقيل لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرًا ولن نعجزه هربًا إن طلبنا وظننّا بمعنى اليقين وهذه صفة أحوال الجنّ وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وأنهم يعتقدون أنّ الله يعجز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجو عنه مهرب لما سمعنا الهدى هو سماعهم القرآن وإيمانهم به فلا نخاف بخسًا فهو غير خائف ولا رهقًا في تقدير مبتدإ وخبر دخلت الفاء ولولا ذاك لقيل لا نخاف فإن قلت

أن آمنّا في رفع الفعل وتقدير مبتدإ قبله حتى يقع خبرًا وهو إذا وقع الماء وكان ذلك كلّه مستغنى عنه بإن قال لا نخاف قلت الفائدة فيه أنّه إذا انتفى ذلك فكأنّه قيل فهو الخوف فكان دالًّا على تحقق أنّ المؤمن ناج لا محالة وأنّه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخف على النهي تخسًا ولا رهقًا أي جزاء تخسيس ولا رهق لأنّه لم يخسر أحدًا حقًّا ولا رهق ظلمًا أحد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على أنّ من حق المؤمن أن يأمن بالله أن يجتنب المظالم ومنه قوله عليه السلام المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخسّس به فيجزى الجزاء الوفي ولا أن يرهقه ذلّة قوله عزّ وجلّ وترهقهم ذلّة القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحقّ وعن سعيد بن جبير أنّ الحجّاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن ما قال حسبوا أنّه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجّاج يا جهلة إنّه سمّاني ظالمًا مشركًا وتلا لهم قوله وأمّا القاسطون وقوله ثمّ الذين كفروا بربّهم يعدلون وقد علم من رأى ثوابًا أنّ الله عزّ وجلّ وعدًا أو عدًا قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدًا أن يكون فاوّلك تحروا رشدًا فذكر سبب الثواب وهو موجبه والله أعلم أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وإن لو استقاموا وإن مخففة الثقيلة وهو جملة الموحى والمعنى والوحي إليّ أنّ الشأن والحديث لو استقام الجنّ على الطريقة المثلى أي لو ثبت أقدامهم الجانّ على ما كان عليه عامّة الجنّ الطاعة ولم يستكبروا عن السجود لآدم ولم يكفروا وتبعوه ولدّ على الإسلام لأنعمنا عليهم ولوسّعنا أرزاقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وفورها

لله اصل المعاش وسعة الرزق لفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف تشكرون
ما خوّلوا منه وجوز ان يكون معناه وان لو استقام الجن الذين استبعوا
على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام
لوسّعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه ليكون النعمة سببا
في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازدياد مم اثما او لنعذبهم في
كفران النعمة ٥ عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه
يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه
في عذاب كقوله ما سلككم في سقر وقدّر الى مفعولين اما بحذف الجار
وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال
سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائرة والصعد مصدر
صعد يقال صعد صعدا وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد
المعذّب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه
ما تصعّد في شيء ما تصعّد في خطبة النكاح يريد ما شق عليّ
ولا غلبني وان المساجد من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا فلا تدعوا اي فلا تعبدوا مع الله احدا
في المساجد لانها لله خاصة وبعبادته وعن الحسن بعث الارض كلها مساجد
جعلت للنبي صلى الله عليه مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
وحمله بعلي رضي الله عنه على ظاهر ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة كان اليهود
والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص
لله الدعوة اذا دخلنا المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود
السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة اراب وهي

الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي
جمع مسجد وهو السجود ٥ عبد الله التي صلى الله عليه فلما رأته
هذا قيل رسول الله او الني قلت لا اقدر له واوحي اليّ انه
لما قام عبد الله فلما كاد ان يقع كلام رسول الله عن نفسه حتى يعلم
ما يقتضيه التواضع والتذلل اولان المخلوقات عبادة عبد
الله ليست بامر مستبعد عن العقل لا مستنكر حتى تكونوا عليه
لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر
بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا قراءته كادوا يركبون
عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته
واقتدائه اصحابه قياما وركعا وسجدا واعجبا بما تلا من القرآن
لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل
معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم
الآلهة من دونه كادوا المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على
عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهي ما تلبد
بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في
معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين
جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على
هذا الامر ليطفؤوا فاني الله الا ان ينصره ويظهره على مناواته
وقرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا
اليهم شاكين ما رأوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه واتمامهم
به قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربي ويريد ما اتيتم به من توحيد

شعرات تكون على قفا الاسد

انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب الطعان عليكم
على ممتني وعداوتي لو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما تردن
من عبادتي الله وقضى الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن
يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك
حكاية عن الله ولا رشدا ولا نفعا او اراد بالضر الغي وبالرشد
قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم
انما الضار والنافع الله او لا استطيع ان اسوقكم على الغي والرشد
انما القادر على ذلك الله عز وجل والا بلاغا استثناء من اي لا املك الا ابلاغا
من الله وقد اقول لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا
جملة معترضة واعترض بها لتاكيد نفي
الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على ان الله ان اراد به سوءا
من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه احد او يجد من دونه
ملجا ايا وي اليه والملتحد الملتجأ واصله المتحد من اللحد وقيل
ضريحا ومعدلا وقرئ قال لا املك وقال عبد الله للمشركين او للجن وجوز
ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد دونه
منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا متعلق بما دل عليه ان
ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا
كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول
قال الله كذا وانا سببا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته الى من ارسلني بها فاغير
زيادة ولا نقصان فان قلت لا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه السلام
بلغوا عني بلغوا عني قلت من ليس بصلة للتبليغ انما هو منه لما

٤ قوله برآة من الله ورسوله معنى بلاغا كائنا من الله وقرئ بانت الرباعي من الله ورسوله
ان له نار جهنم لقوله فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين
حملا على معنى الجمع في من وان لهم نار جهنم تعليل وجعل ما بعده غاية له
قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يظاهرون عليه لاعدائه
ويستضعفون انصاره ويستقلون عددهم حتى اذا رأوا ما يوعدون
من يوم بدر واظهرها الله له عليهم او يوم القيامة فسيعلمون حينئذ
انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان تعلق بمحذوف دلت عليه الحال
استضعفا للكفار له واستقلالهم لعدده كانه لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا
رأوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا له فقيل
قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف
واما وقته فاردد متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفائه وقته
من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون
قريبا وبعيدا الا ترى لا قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري امتى حال
متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت له غاية اي هو عالم الغيب فلا
يظهر فلا يطلع وهو رسول الله لا يتبين من ارتضى يعني انه لا يطلع
على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي
هذا ابطال للكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء
مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع
على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابها ابعد شيء من الارتضاء واجله
في التنجيم ط

فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يحفظه
من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم
ويحالبطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن ابن عباس ما بعث نبي
الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك
ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحفوا على اللفظ
في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم حمي على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها لينفق
رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وكما علم كذلك علمه كذرة قوله تعالى
حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول اي ليعلم الناس ما عند الرسل من
الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء والاشيء منها الا وقد احاط به علمهم محيطين عليها احاطة
لها واحصى كل شيء بعدد ام القطر والبطء ورق الاشجار وزبد البحار
تكليف الا يحيط علما بمثله وبكلامه وبعدد اجاله وضبط
كل شيء معدود او محصور او مصدر في معنى احصاء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق
محمدا وكذب به عتق رقبة

سورة المزمل

مكية وهي تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المتزمل وهو الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاي
ونحوه المدثر والمتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاي

وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله او زمل غيره
او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه نائما بالليل متزملا في
قطيفة فنبه ونودي عما نحن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل
في قطيفة واستعداده للاشتغال في النوم كما يفعل من ابهته
والجنيه شان الامر الى قول ذي الرتبة وكائن تخطى مفاوز
ومن نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض
في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب
ونحوه يهمد كثير الهمود اذا نام ليل الهوجل وقد اشتمل عليه الشر
يسهد ويسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل قدمه
بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس والحزم بان يختار
على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة
في الله لا جرم ان رسول الله قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر
واقبلوا على احياء ليالهم وروضوا انفسهم الرقاد والدعة وتجاهدوا
فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيماء في
وجوههم وترامى امرهم الى جد ربهم له ربهم فخفف عنهم وقيل
كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا لبس يتهجن
بل مرتنا عليه وتحسين حاله التي كان عليها وامر بان يدوم
على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان
تزميله قالت كان مرطا كان طوله اربع عشرة ذراعا نصفه على

وانا نائمة ونصفه علمه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان حرفا ولا اقرأ
ولا من عزى ولا ابو سيما ولا صوفا كان صداه سجعا وهمهمة وهوا
وقيل دخل على خديجة وقد حفت فرقا اول ما اتاه جبريل
وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له فينا هو على
ذلك اذ ناداه جبريل يا ايها المزمل وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي
زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله لهمة وقرئ قم
الليل بضم الميم وفتحها قال عمر بن ذر حق الغرض بهذه الجركة
التبليغ بها هو بتمام التقاء الساكنين جاز الجركة بجز كل دق وجل
الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم
اقل من نصف الليل والضمير منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين
بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما
النقصان من النصف الليل والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا
وكان تخيرا بين قيام النصف تمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد
عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى
قم الليل الا قليلا نصفه او ابدل النصف من الليل قم اقل من نصف الليل وقم
الضمير منه وعليه الى الاقل من النصف كانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص
ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف منه وبين الثلث
وكورا ذا ابدلت نصفه منه قليلا وفسرته بان تجعل قليلا الذي مع نصف النصف
وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل الى
الربع نصف الربع

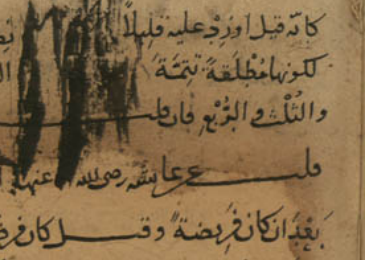

كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه وجوز ان تجعل الزيادة
كلا منها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف
والثلث والربع فان قلت اكان القيام فرضا ام نفلا
قلت عن عائشة رضي الله عنها ان الله تعالى جعله تطوعا
بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوع به وعن الحسن كان قيام ثلث الليل
فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان اجتهادا وانما وقع
التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنة وعن الكلبي كان يقوم
الرجل حتى يصبح مخافة ان يخطئ ما بين النصف والثلث
والثلثين فيهم وقاله كان نفلا بدليل التخيير في المقدار وللمتهجد
من الليل متهجد نافلة لك تبتيلا القرآن قرأته على ترسل وتؤدة
بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها
بالنغمة المرتل وهو المغنى المشبه بنور الاقحوان وانما
يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر السير
الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو تابعه
النغر الالص وسئل عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله فقالت اكنتم
هذ الوا ذا السيامة ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد في ايجاب
الامر به

وانه مما لابد منه للقارئ هذه الامة اعتراض وتعنى بالقول الثقيل القرآن
وما فيه من الاوامر والنواهي الخ هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة
على من لم الله صلى الله عليه وآله منبعثها بنشيه ومجملها امته فهي اثقل
عليه وانهط له وارد هذا الاعتراض ان تكليفه وقيام الليل جملة
التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات
والراحة والهدو فلا بد ان يجيء من مضادة لطبيعة ومجاهدة
لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد
له جلده وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم
الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه لترفض عرقا وعن الحسن
ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس
بالتشيب ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل اي تنشأ مضجعها
الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأت السحاب اذا ارتفعت ونشأ
من مكانه ونشز اذا نهض قال نشأنا الى خوص يبرى نبيها
البتري والصق منها مشرفات القاعد او قيام الليل على ان
الناشئة مصدر من نشأ اذا قام ونهض مجرورة على انها صفة كالعافية وبدل
عنه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام اول الليل اتقول له قام
ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم فقلت اليس
بالقيام عن المضجع اداء العبادة التي تنشأ بالليل اي تحدث وترتفع وقيل
ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وقيل الساعات الاولى

ان ناشئة الليل هي التي تنشأ من الفراش
قبيلا ان يدخل النهار كما حكاه الطبرسي
واذكر انه ويكون مثل الليلة

وعن علي بن الحسين انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول انما سمعت قول الله
تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ هي ساعة دون ناشئة النهار اشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها
ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام
او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص
وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية
الخلائق وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثباتا
قدما وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي وصلاة النهار
مرقوة على اللام اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا او اسد
مقالا واثبت قراءة لهدوء الاصوات وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قرأ
واصوب قيلا فقيل له يا اباحمزة انما هو واقوم فقال ان اقوم
واصوب واهيأ واحد وروي ابو زيد الانصاري عن الاسوار الغنوي انه
كان يقرأ فجاسوا بحا غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالخاء فقال
جاسوا وجاسوا واحد سبحا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك
ولا تفرغ الا بالليل فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال
وانتفاء الشواغل واما القراءة بالحاء فاستعارة من سبح الصقور ومر
تغشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق بالشواغل كلفه قيام الليل
ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطأة واشد
للقراءة لهدوء الرجل وخفوت الصوت وانه اجمع للقلب واضم للنشر
الهم

من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتعلق بحوائج المعاش
والمعاد وقيل اذا وسعه لتوهل وتصرفك في حوائجك وقيل
ان فارغ من الليل شيء فلك النهار فراغ تقدر على مراعاته فيه
واذكر اسم ربك وداوم على ذكره في ليلك ونهارك واجهر عليه
وذكر الله يتناول ما كان من ذكر طرب تسبيح وتهليل تكبير وتحميد
وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك كما كان رسول الله
صلى الله عليه يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه
وانقطع اليه فارغ له كما قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت
لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل ورب
المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وكل
ابن عباس رضي الله عنه على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه
لا اله الا هو كما تقول والله لا احدة الدار الا زيدا وقرأ ابن عامر رب المشارق والمغارب
فاتخذه وكيلا متسببا عن التهليلة لانه هو وحده هو الذي يجب ان توحده
بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل وكيلا بما كفيلا بما
وعدك من النصرة والاظهار الهجر الجميل ان هجرتهم بقلبك وهواك
وتحاملهم مع حسن المخالفة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابن الدرداء
رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم
وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا عزم الرجل صاحبه انه مبتهم

لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
على ما تقول وراجحهم
هجرا جميلا

ودرنا والمكذبين اولي
النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا
اغلالا وجحيما وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال

يخطب يريد ان يكفاه او بعبد يشتهي ان ينتقم له منه مضطلع
بذلك مقتدر عليه قال ذرني اياه اذا انجاح الي الظفر مراد لك وشتمال
الا ان تخلي بيني وبينه بان تكلمه الي وتسلفنيه فان
في ما يفزع بالك ويخلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه
ان يدبره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه
امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد زال المنع وتركه واياه
وفيه دليل على الوثوق بانه يتكلم الوفاء بما قضى ما يدور بجوله امنية المتمني
وما يزيد في معنى النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم
المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم
وترفه ان لدينا ما نضاد تنعمهم من انكال وهي القيود الثقال الشديدة
اذا ارتفعوا استغلت بهم الواحد نكل ومن جحيم هو
النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة وهو الذي تشب
في الحلوق فلا يساغ يغص الضريع وشجر الزقوم وعذاب اليم سائر
العذاب فلا ترى مؤكولا اليه امرهم موثوقا بانه وبينهم ينتقم منهم
مثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن
انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه
ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة
فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي وحيي البكاء فجاءوا فلم يزالوا
به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف على الدنيا والرجفة
الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء

لا سبر عينك

استفعال من الثقل

اذا جمعه كانه يعد معدولا اصله ومنه الكتيبة للجيش قال الضابي
احبّ حفالا واجلب كتبا مجالا اذا كانت مثل رمل مجمع هيل هيلا
اى تشهد والسبيل للخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة
بكفركم وكذبكم ما دليل لم نكن الرسول ثم عرّف فقال
ارسلنا الى فرعون بعض الرسل فلما اعاده ومنه مرّ بالذكر ادخل
لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا على خلاف قوله كلا
وبيل وخيم لا يستمرئ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه
الوابل للمطر العظيم يوما منصوب به فكيف تتقون انفسكم يوم القيامة
وهوله ان يغنيهم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا
اى فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بتكفرون على
تأويل جحدتم اى فكيف تتقون الله وتحسنونه ان جحدتم يوم القيامة
والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في الشدة
يقال اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الابطال الاصل فيه ان الهموم
والاحزان اذا تفاقمت على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم وقد
مرّ في بعض الكتب ان جبلا اسمه فاجم الشعر لكل الغراب واصبح
وهو ابيض الرأس واللحية كالثغامة فقال ان شيبت يوم القيامة
والجنة دار المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن
هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول لان الاطفال تبلغ
فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا

وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر منه فما ظنك بغيرها من الخلائق فرق
منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف
او السماء شيء منفطر والآية في مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم
فانفطر به بحيث انها تنفطر مثله ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما ينفطر
به يجوز ان يراد السماء مثقلة به اثقالا لا يؤدي الى انفطارها لعظمها على اعتقادهم
من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض فحذف مضافه المصدر الى المفعول
والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه
معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن اتعظ
بها واتخذ سبيلا بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب اليه بالطاعة او ذو ثلثي الليل اقل منها وانما استعير الاذن وهو الاقرب للاقل لان المسافة
بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من الاجزاء واذا بعدت كثر ذلك وقرئ
نصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق
لما مرّ في اول السورة من التخيير بين قيام النصف تاما وبين قيام الناقص منه وهو الثلث
وبين قيام الزائد عليه وهو ادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اى تقوم اقل من
الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين
والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه لدلالة طائفة
الذين معك وعموم ذلك جماعة من اصحابه انه يقدر الليل والنهار لا يقدر على تقدير
الليل والنهار الا من يعرف مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقدم اسمه عز وجل مبتدأ
مبنيا عليه يقدر وهو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون
عليه والضمير لن تحصوه لمصدر تقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات
ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع والاحتياط

ولكن تاب عليكم بالرخصة عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام
المقدر بكتوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع التبعة
في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب في جميع الصلاة بالقراءة انتهى
بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر
عليكم ولم يتعذر وصلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ جميعا بالصلوات الخمس
وقيل في قراءة القرآن بعينها قيل بقراءة مائة آية وقراءة مائة آية لم يحاجه
القرآن وقيل وقراءة مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين آية
وقد بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض
للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين للكسب
الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى المدينة من طعام
المسلمين جابرا احتسابا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عمر
عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من
اموت بين شعبتي رحل الضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعلم التيسير
على تقدير السؤال او رحم النسخ واقيموا الصلاة يعني المفروضة والزكوة الواجبة
وقيل زكوة الفطر لانه لم تكن زكاة واجبة بعد ذلك وفسرها
بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا الجوزاء
يريد سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على اجمل وجه
اخراج اطيب المال واعوده على الفقراء ومراعاة السنة وابتغاء وجه الله
والصرف الى المستحق وان تريد كل شيء يفعل الخير مما يتعلق بالنفس والمال
وخيرا انا مفعول ثان وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل
اشبه النكرات حتى جاز وقوعه بعد ذا الذي مع صلته خبرا للمبتدأ والراجع
عن ابن مسعود رضي الله عنه وسلوه

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المدثر

اللباس الذي فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار وقيل اول سورة نزلت وروي جابر
عن رسول الله صلى الله عليه كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد
انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي
فرايت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت نحو السماء فاذا هو على عرش
بين السماء والارض يعني الملك الذي جاءه فرعبت ورجعت الى خديجة
فقلت دثروني فدثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري
اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فجرت رسول الله وجعل يعلو
شواهق الجبال فاتاه جبريل انك نبي الله فرجع لاخلجه وقال دثروني وصبوا
علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمي بقريش ما كرهه فاغتم فتغطى
بثوبه متفكرا كما يفعل المغموم فامر ان يدع انداده وان اسمعوه آذوه
وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول مدثر وقال دثرت هذا الامر وعصبت
كما قالوا المزمل ثم عمم كل امر يضطلع به او قم قيام عزم وتصميم فانذر خوف
قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار فخصص لواحد

وربك فكبر واعتقد ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء
وان يقال الله اكبر وروى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد حمل على
تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره
وثيابك فطهر امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة
الثياب شرط في الصلاة لانها الآية وهي الاولى مراجعة غير الصلاة
وقيل بالمؤمن الطيب اذ لا يحل خبيثا وقيل هو امره بمكارم
ومخالفة العرب في تطويل الثياب جر هم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه
اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من افعال
ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل
ودنس الثياب والاخلاق والمعايب مدانيس الاخلاق وفلان دنس
الثياب للغادرة وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه
فيكنى به عنه الا ترى الى قولهم اعجمي زيد ثوبه كما يقولون اعجمي زيد عقله
وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من
طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وان لم يرد الا ايجاب
اجتناب النجاسة وايثار الطهارة كل شيء والرجز هو بالكسر والضم وما يعبد من

ومعناه اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم
والمعنى الثبات على هجره لانه كان برئا منه قرأ الحسن ولا تمنن
وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال ولا تعط مستكثرا رائيا
لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وسوء يشبه
وعن ان تعطي لتأخذ اكثر مما اعطيت وهذا جائز في معاملة
الحدث المستغزر وثواب ربك صبرك وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا
خاصا برسول الله صلى الله عليه لان الله اختار له اشرف الآداب واحسن
مكارم الاخلاق الذي يكون تنزيه لا تحريم له ولامته وقرأ الحسن تستكثر
بالسكون فيه للدلالة على وجه الابدال لم تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر
على انه من المرفوع قوله عز وجل لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان
شأن المنان بما يعطي ان يستكثر اي يراه كثيرا ويعتد به وان
يشتبه ترك بعض فيمسك بخفيا وان يعتبر حال الموقف وقرأ
الاعمش ما لفتح بإضمار ان كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى
وبروى قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الوجه ان
يحذف ان وتبطل عملها كما روى احضر الوغا بالرفع
واصبر لربك فاصبر لوجه الله فامتثل الصبر وقيل على اذى المشركين

وقيل على ادآء الفرائض وعن المعاصي على اعطيتك كانه وصله عاقبله
وجعله صبرا على العطآء من غير استكبار في الوجه لكونه امرا بنفس الفعل
وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على
ادى الكفار لانه احد ما يتناوله العام والتآء في قوله فاذا نقر في الناقور
للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه
عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفآء فذلك للجزآء
فان قلت متى انتصب اذا عاد له على الجزآء وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا
ليوم عسير قلت انتصب اذا عاد له على الجزآء لان المعنى فاذا
نقر في الناقور عسير على الكافرين والجزآء وقوع يومئذ
ظرفا ليوم عسير ان المعنى وذلك وقت النقر وقوع يوم عسير
لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف
في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبتدأ مرفوع
المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبره كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه قلت
لما قال على الكافرين قصر العسر عليهم قال غير يسير ليؤذن لهم بانه لا يكون
كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافر وزيادة غيظهم

وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجا
ان يترجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير وامور الدنيا
وحيدا حال والله عز وجل على معنى احدا مما ذرني وحدي معه فانا
اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والتي خلقته وحيدا
لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو
وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان
لقبا من قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير لمعنى الغرض الذي كانوا يوثرونه
من مدحه والثناء عليه بانه وحيد في قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا
الى وجه الذم والعيب ومعناه خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه
الله ذلك فكفر نعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه
ممدودا بسطا كثيرا او ممدادا بالنماء من مد النهر ومده
نهر آخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس
ما كان لرجل بمكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له
بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له
الف مثقال وقيل الف دينار الف الف دينار الف الف الف

ومن ان جرج غلة بشهر بشهر وسنين شهرا حضورا بمكة
لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم
واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشغل
قلبه بغيبتهم وخوف معاطب التسفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم
ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه الحاج والحاضر او تسمع شهادتهم
فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد كان له عشر بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة
كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد
شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة ومعنى له تمهدا وبسطت
له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتمم على نعمتي الجاه والمال ولهما عنها
سوا الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك
يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد وجيها في قريش وجنابذيهم
ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ثم يطمع استبعاد واستنكار
لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتي من سعة وكثرة
وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي كلا لأدعنّ
له وقطع لرجائه وطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه
الاستيناف كأنه قال لا اطمع له لم لا يزاد فقيل انه عاند آياتنا المنعم لكن
بذلك

نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال يهذر بوالهذر
٤ نقصا بما له حتى هلك سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة
شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي
لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار
كلما وضع عليها ذابت فاذا رفعها عادت واد وضع
رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه على اللم الصعود جبل من نار
يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك ابدا انه فكر
تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد
الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة ما شاء
العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه ٤ تفكيره
وتسميته القرآن سحرا وجواز ان يكون كلمة الردع متبوعة بقوله
سأرهقه صعودا رد الزعمه ان الجنة لم تخلق له واخبارا بانه
من اشد اهل النار عذابا وتعليل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه
كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر وماذا قدر في القرآن وقدر
٤ نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته
فيه المحز ورميه الغرض الذي كان ينتحيه قريش او ثناء عليه

سأرهقه صعودا
اذ روى مرفوعا
ما ألقى ولا أدثر

على طريقة الاستهزاء به او مع حكاية لما كرروه
من قولهم قتل كيف قدر نهكتهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم
لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره
الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيق بان يحسد ويدعو
عليه بما سببه بذلك روى ان الوليد قال لبنى مخزوم والله لقد سمعت
من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق
وانه يعلو ولا يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد
والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد
اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم (الوليد) فقال
تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن
فهل رايتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه
يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيأ من الكذب
فقالوا اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما
رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذى يقوله الا سحر
يأثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فاربخ الناس فرحا وتفرقوا
معجبين بقوله منجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه
ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة
الشنعاء وهم بان يرمى بها ووصف اشكاله التى تشكل الاذهان (اى الولد)
حتى استنبط ما استنبط استهزاء به (بالوليد) وقيل قد ما يقوله ثم نظر
فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في
وجه رسول الله ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قالم نظر عطف
على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم
الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ
من الاولى ونحوه قوله الا يا سلمى ثم اسلمى ثمت اسلمى فان قلت
مع المتوسطة بين الافعال التى بعدها قلت الدلالة على انه قد تأتى في
التأمل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد
فان قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب اتبع لذلك
ان نظر فيها ما هي على تلبث فان قلت فلم لم يوسط حرف (اى بعد ان قدر فى الاقوال السر)
العطف بين الجمل قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد
الموكد بما صلة ستر بدليل سيأرهقه صعودا لا تبقى شيأ تلقى فيها
الا اهلكته واذا هلكه لم يذره هالكا حتى يعاد ولا تبقى على شئ ولا تذره
من الهلاك

بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير
قال تقول ما لا جك يا مسافر يا بنة عمي لا جك الهواجر
قيل تبلغ الجلد لثخنه فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر
اعالي الجلود وعن الحسن يدوج للناس كقوله ثم لنردنها عين اليقين
وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها
ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل
صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما مر
وجمع واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل عين واعين وجعلهم
ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ
المجانسين من الرأفة والرقة ولا يتأثرون لهم ولانهم اقوم بخلق الله
لحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد بأسا واقوى
بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر
ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم كان بين عينيه البرق وكان افواههم
الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم
الامة وعلى رقبته جبل فيرميهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما
نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة

لوحة للنشر
عليها لنشر
وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة
وما ذكرتهم

الهوادة الميل

يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي تجزع
كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشدين اسيد بن
كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر
فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة
اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون فان قلت قد جعل افتتان الكافرين
بعدة الزبانية سببا لايقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين
واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك فلما جعل افتتانهم
بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك المراد
بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وجعلنا عدتهم التسعة عشر
فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لانها العدة الناقصة
واحدا مع عقد العشرين بفتح ما قبلها ياء ساكنة وبكسرها وبعشر
ويستهزئ ولا يذعن ان ذكر ان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة
كائنة قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة مرتابها ان يفتتن بها الاجل
ايقان المؤمنين وجيزة للكافرين استيقان الموحدين اهل الكتاب
لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين واذا سمعوا مثلها في القرآن ايقنوا
انه تنزيل الله وازداد المؤمنون ايمانا بالتصديق بذلك لما صدقوا
سائر ما انزل

ولما رأوا عدم تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك قال قلت
ثم قال ولا يوتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وانتفاء الارتياب
كما على انتفاء الريب فلما انه اذا جمع لهم اثبات اليقين
ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر
ولان فيه تعريضا بحال مرضى عقائدهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين
من اهل النفاق والكفر فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض مع المنافقون
والسورة مكية ولم تكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون
الذين يحدثون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة
ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الاخبار بما سيكون كسائر الاخبار
بالغيوب وذلك لان السورة مكية وبحوز ان يراد بالمرض الشك
والارتياب لان اصل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت
قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقوله المنافقون
والكافرون ما قالوا فهب ان لا استيقان وانتفاء الارتياب يصح
يكونا غرضين كليهما او يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت اقادت اللام
معنى العلة والسبب والباعث العالم يكون غرضا لا ترى انك لو كلمت خرجت الملك لمخافة الشر
فقد جعلت المخافة علة الخروج وكل واحد بغرض كل مثلا غير ان هذا وجاء من كقوله
هذه ناقة الله لكم آية

حاز قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل
المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابها منهم بعد
لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب
واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم
انكاره واصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا
العدد الناقص الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من
اضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين
ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكم والصواب ويراه
المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها جيدة
وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشمئز منه فيزيدهم
كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند العدد الخاص
كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند
بعدده والحكمة الآمرة بذلك والسبيل الداعية الى معرفة ذلك كما لا يعرف
الحكمة في اعداد السموات والارض وايام السنة والشهر والبروج
والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات المشروعة
او ما يعلم جنود ربك لكثرتهم الآمر ولا يعرف عليه تتمة الخزنة
عشرين ولكن لم خص هذا العدد الناقص حكمة لا يعلمها الا هو فنحن نعلمها

وقيل هو جواب لقولهم جهلا أما لو ترك محمدا يعوى الا تسعة وما حمل
الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها اى
وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير آيات التي ذكرت فيها
كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع
لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل
ومنه كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل اذا خلفه وقرئ اذ ادبر
انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر
جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها كما جمعت فعلة على فعل جمعت
فعلى عليها ونظير ذلك الشواى في جمع الشيا فياء والقواصع في جمع القاصعاء
كانها جمع فاعلة لما جرى البلايا والدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن
انها مرتبين واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول سراحد الرجال وهي احدى
النساء ونذيرا تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى
عجافا وقيل من حالة قيل هو متصل بأول السورة يعني قم نذيرا وهو مرتبط
التفاسير وقرئ انها لاحدى الكبر بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف
المبتدأ اي انذارا نذير او على هو نذير والوقف على الانذار وللمشاء خبر مقدم عليه كقولك لمن
توعدا ان بجلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر
والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو قوله لمن شاء منكم ان يستقيم

وتحوز ان تكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين المتمكنين الذين
ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا رهينة ليست
بتاء بيت رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لان تانيث النفس انما لو قصدت
الصفة لقيل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هو
اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن وهذه
بيت للجاسة ابعد الذي يعف يعيف كويتب رهينة بيت ذي ثواب وجندل
كانه قال رهن بمعنى مرتهن كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا
اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما خلص
الراهن رهنه باداء الحق عن علي رضي الله عنه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال
لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن علي رضي الله عنه هم الملائكة في جنات
لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم ويتساءلون عنهم
لقولك عرفته وتداعينا فانقلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو
سوال المحرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سوال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل
يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو
حكاية قول المسؤولين عنهم للسائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين مقولون
قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جرى به على الحذف
والاختصار كما هو نهج التنزيل

في غرابة نظمه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم سألوه
وهم عالمون بذلك قلت توبيخا لهم وتحسيرا ولتكون حكاية الله ذلك
كتابة تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب الهمز الاطفا
انهم انما سألوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريد كل
ان كل واحد منهم يحمل هذه الدرجة ادخل النار ام دخلها بعضهم بدل بعضهم
قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اختار الكذب وهو اعظمها قلت
لانهم اعتادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين يوم الدين تعظما للتكذيب كقولهم كان
الذين امنوا واليقين الموت ومقدماته اي لو شفع لهم الشافعون جميعا
الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم
مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يوم بدلا انها تزيد في درجات
المرتضين عن التذكرة عن التذكير وهو الموعظة يريد القرآن او غيره
من المواعظ معرضين نصب على الحال كقولك مالك قائما والمستنفرة
الشديدة النفار كأنها تطلب النفار وتفوت سماع دعوتها عليها وقرئ
بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين
يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساورة وهو فعولة من
القسر وهو القهر والغلبة وزنه الحيدرة واسماء الليث كأسماء الدواهي
ركز الناس اصواتهم وعبر عن كرمة ظلمة الليل شبههم في غراتهم
القرآن واستماع الذكرة والموعظة

ونفارهم عنه بحمر حدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم
بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين بالغ بين كما في قوله كمثل
الحمار يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبلادة وقلة العقل والاتى مثل
نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك
اكثر تشبيهات العرب في صف الابل وشدة سيرها
بالحمر وعدوها اذا ورحت ماء فاجشت عليه بقانص
صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي
يتكاتب بها او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة بياعة
كتبت منشرة على ايدها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك
انهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب من
السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان يؤمر فيها باتباعك
ونحو قوله لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وقال ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لاه وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند
راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون
بلغنا ان الرجل منا اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته
فاتيا مثل ذلك وهذا هو الصحف المنشرة بعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة

الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة
تخفيفها على ان نشر الصحف ونشرها واحد كانزله
ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الاباحة وزجرهم عن اقتراح
الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
اتيان الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة قال انه تذكرة
يعني تذكرة بليغة كافية منهم "ام" ومعنى الكفاية فمن شاء ان يذكره
ولا يلتياه وجعله نصب عينيه فعل فان نفع ذلك راجع اليه
والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين
وانما ذكر لانها في معنى الذكر والقرآن وما يذكرون الا ان يشاء
الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم
معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا ومن اهل التقوى واهل المغفرة ومن حقيق
بان تتقيه عباده وتخافوا عقابه ويؤمنوا ويطيعوا وحقيق
بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى ابن عباس رضي الله عنهما
اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون
بالياء والتاء مخففا ومشددا ٥ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة سورة القيامة حكية
وهي تسع وثلثون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذ قال الله

على فعل القسم مستفيضة في كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا تدعي القوم اني افر وقال
عوية بن سلمى الا نادت امامة باحتمال لتحزنني
فلا بك ما ابالي وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة
مثلها في لئلا يعلم اهل الكتاب في قوله بئس لاجور سيرى
وما شعرة واعترضوا عليه بانها انما تزاد في وسط الكلام
في اوله واجابوا بان القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض
وبان اعتراض صلة لانها لم تعهد مزيدة الا في وسط الكلام وكل الجواب غير سديد الا
الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه ان يقال
ان للنفي والمنفي في ذكر انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له يدل على قولهم
والاقسام بمواقع النجوم لو تعلمون عظيم وكانه قيل ما ذكرت من حروف النفي يقولان
اعظامي لما اقسم به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك قيل ان
لا نفي للكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا ليس الامر على
ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيامة فاطلب قوله تعالى فلا وربك لا
يؤمنون والابيات التي انشدها المقسم عليها منفي فهلا زعمت
ان لا التي قبل القسم زيدت توطئة للنفي بعده وموكدة له وقد درت
المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون سدى
قلت لو قصدوا الامر على النزول الى الثبات لكان لهذا القول اساغ
ولكنه لم يقصد الا تركيب نفي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا
الانسان في كبد فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وفي لا اقسم

على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدا محذوف معناه لانا اقسم
قالوا ويعضده انه في الامام بغير الف باللفس اللوامة بالنفس
المتقية التي تلوم النفوس فيه اي في يوم القيامة على تقصيرهن
في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان
وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي قدما
لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يوما على ما ترك في الايام من زيادة
ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم
لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه
قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة ان لن نجمع
عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها وزجوعها ميتا
ورفاتا مختلطا بالتراب وعلى ما سفتها الرياح وطيرت به اما بعد
الارض وقيل الرعد سمع ملكا يسبح بتسبيحة حتى الاخنس بن شريق وهما اللذان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله
يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله
فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم ازد به الا تجمع الله
العظام فنزلت بلى قادرين بلى وجبت بعد النفي وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها

وقادرين حال اضمر فيها نجمع اي نجمع العظام قادرين على ما ليت جمعها
واعادتها الى التركيب الاول الان نسوي بنانه اي اصابعه الى
من اطرافه وآخر ما يتم به خلقه او على ان نسوي بنانه ونضم
سلاميات على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا
من غير تفاوت ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل هذا
بل نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي اصابع يديه ورجليه ان
نجعلها مثنوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا
نفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه
المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط
والقبض والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون على نجمع قادرون بل نريد
عطف على نجمع ويجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان اضرب
عن مستفهم عنه الى آخر او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب ليفخم امره
ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبل الزمان
لا ينزع عنه وعن عمر رجل يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول
سوف اتوب سوف اتوب حتى يأتيه الموت على اشر احواله واسوء
اعماله يسأل سؤال المتعنت ايان يوم القيامة ايان متى يبعث ليتأهب لقيام الساعة

وكوه ويقولون معنى هذا الوعيد برق البصر تحيّر فزعا واصله برق الرجل اذا
نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق بفتح الراء على لغة من يقول سخر
وقرأ ابو التمال بلق اذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب بالفتح وبلقته
فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه او ذهب بنفسه وقرئ
خسف على البناء للمفعول وهما للشمس والقمر حيث يطلعهما الله مقترنين فيلقى جمعا
في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار
وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى المفظعة
المقيد وبالكسر المكان الوزر الملجأ وكل ما التجأت اليه من جبل او غيره
وتخلصت به فهو وزرك الى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد اي المقر الذي
يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا في غيره وينصبوا اليه او الحكم يترجع امور
العباد والحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم او الى ربك مستقرهم اي موضع
قرارهم رحمة او مكان او مفوض ذلك الى مشيته من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار
بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وبما اخر
خلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة فعمل بها
بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه ونبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه
بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة عما المجاز كما وصفت الآيات بالابصار
في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبأ بأعماله وان
ينبأ فيه ما يجري عن الانباء لانه شاهد عليها عاملا لان جوارحه تنطق بذلك
علم السنتهم وايديهم وارجلهم ما كانوا يعلمون

بزهار جان ماهی خاکدار ناید کس عسل از بستان ترک هوار ناید کس
جمله کلها صلح خود خار بود خوی خویش از عذرا عذرا ناید کس
جمله انواع خوشی جمن سکی جمله نهاد صفکنی بی نوران جمله واسد بزرد
کر بزدم جان رعیسی سر اخرد مسلی اکه کوید درد مرا نوسیحا باید خرد

کر غیسی سکی جان نه سود وز بکوی جرجیان نه سود
ور جوئی سلیمی جوی نا سود جوی جو غبان نه سود
رو بلطف آرزو سمی مشنو کر بخویسی دل ایشان نه سود
ور بر محمد سلوی الواری در بکری نوشفاعان نه سود

ولو الق معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها
وعن الضحاك ولو ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار
فان قلت فلانة تمنع رؤية الله المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة
المذنب قلت ليس فيما بين المعذرة التي تمنع معاذير المعاذير فلا
المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المكاسر جمع المكسر
الصمد في القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه اذا نزل الوحي نازع جبريل
القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من ان تفلت منه
فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه
ثم يقفيه بالدراسة الى ان يتمرن فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي
ما دام جبريل يصدر عن قراءته لتتعجل به لتاخذه عجلة واملا بتفلت منك
ثم عمل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات قرآنه في
لسانك فاذا قرأناه بجعل قراءة جبريل قرآنه والقرآن القراءة فاتبع
قرآنه وكن منتفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يفوتك
غير محفوظ فنحن نحفظه ثم ان علينا بيانه اذا اشكل
عليك ثم معانيه كانه كان يجمع في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى
بعض الحواص على العلم ونحوه ويتعجل بالغرام قبل ان تقضي اليه وحيه كلا لا تدع

لرسول الله من عادة العجلة وانكار لها عليه وحث على الاناة والتؤدة
وقد يدل على ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم ايها
آدم لان ربكم خلقكم من عجل وطبعكم عليه تعجلون في كل شيء وتتركون
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو ابلغ فان قلت
كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك لاخيه بذكر القيمة قلت اتصاله على جهة
هذا التخلص من التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة الوجه عبادة
على الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها
خاصة لا تنظر الى غيره وهذا في تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك
يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه ترجع والله
المصير على توكلت واليه انيب وكيف ادعيها العقيم عما مع الاختصاص معلوم
انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا يدخل تحت العدد في مجتمع
من الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ما اختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على
معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى الله
ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما
وسمعت سرية يستجدية بعلة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الى مقائلهم تقول عيني تنتظر نوبتي نظرة الى الله واليكم يختصون
انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا

الآياة والياسر الشديد العبوس والباسل اشتد منه وكلة غلب
في النجاع اذا اشتد كلوحه نظن يتوقع ان يفعل بها
فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار
الظهر لما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير كلا
ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا
عما بين ايديكم من الموت الذي عنه تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون
الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير بلغت للنفس وان لم
يجر لها ذكر لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر والاتكاد تسمعهم
تذكرون السماء والتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين
وشمال ذكروهم بضعوبة الموت الذي هو اول مواهل الآخرة حين
تبلغ الروح التراقي ودنا ذهوقها وقال حاضروها جهلة
وهو المحتضر بعضهم لبعض هل من راق ايكم يرقيه فمن به
وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا
الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه
والتوت عليها عند علز الموت وبمن قادة ماشت
رجلاه فلا يحملانه وقد كان عليها جوالا وقيل شدة فراق الدنيا

بشدة اتصال الآخرة بها والساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب قلما رأيته
حين تلقان الفافيه الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق
والاصل ذهبي الانسان في قوله ايحسب انسان ان لن نجمع عظامه الآية قوله
ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة
اي لا يوم له يبعث فلا صدق بالرسول ولا القرآن ولا صلى ولكن راجع فلا صدق وما له
مع فلا زكاة وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله
يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا
وهو الظهر لانه يليه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء
وخدم بعضهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب رسول الله ﷺ
عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتعالا من بذكك ولك ولك يعني ويل لك
وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره خالق فقدر فسوى يعدل
من مطر فسار الزوجين الصنفين الذكر والانثى انشأ هذا الانسان بقادر
على الاعادة ورد رسول الله صلى الله عليه كان اذا قرأها قال سبحانك
بلى عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة القيامة شهدت له انا
وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا يوم القيامة

السورة الانسان مكية وهي اثنتان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل بمعنى قد في
الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله اهل رأونا بسفح القاع ذي

فالمعنى أقدر على التقرير والتقريب جميعا اى على الانسان قبل ان صار حيا من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اى كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة من اصلاب والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة جين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد او قبل لم يكن شيئا محل له لكن شيئا مذكورا قلب محله المنصب على الخبر والانسان كانه قيل هل اتى على حين من الدهر هذا المذكور او الذى هو الوقت نحس كقوله تعالى وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وعن بعضهم انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهى كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف نطفة امشاج كسمرة اخشاب وبرد اكياش هى الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال الشماخ طوى احشاء مرتجة الوقت على مشج سلالته مهين ولا يصح امشاج ان كون تكسير الدل مما مثلاث الافراد لوصف المفرد بها ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هى عروق النطفة وعن قتادة الوان والطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم تبتليه فى وقت ما كما خلقناه مبتلين له معنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صايدا به غدا يريد صايدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرف نطفة ثم علقة ثم مضغة وقيل هو على تقدير الناخير يعنى جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من المقلوب شاكرا او كفورا حال من الهاء فى هديناه اى عرفناه واقدرناه على التيه

جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لابد له منه ويجوز ان يكون حالين من السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا لقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا ابو السمال بفتح الهمزتين فى اما وفى قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرى سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين فمن وجهان احدهما ان آخر هذه الفواصل الالف حرف اطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف والثانى ان الكوفى صاحب القراءة يمن ضرى برواية الشهرة ومن لسانه على صرف غير المنصرف الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد اشهاد وعن الحسن هم الذين لا يوذون الذر والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا لما يسام اجلها تمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين فى الجنة ماؤها يابل الكافور او لانها تمزج بالكافور وعينا بدل منه وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رايحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص او على المدح وقيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص او على المدح وقيل الشرب يحرف الابتداء اولا ويحرف الالصاق آخرا فلب الكاس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فيها يمزجون شرابهم وكان المعنى يشرب عباد الله منها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاءوا من منازلهم تفجيرا بسهولة لا يمتنع عليهم

يوفون جزاء من عسى يقول لهم يوفون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة
في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات التي فرضت عليهم وفي
لوجه الله كان مما اوجبه الله عليه او في مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا
اقصى المبالغ واستطار الحريق واستطار الفجر وهو طار بمنزلة ابتدئ
ويطعمون
تقرر على حبه الضمير للطعام مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى
المال على حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض
على حبه الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين ويقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة
فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار ودار
الاسلام ولا يصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك
واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من
اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمع رسول الله
انما نطعمكم
الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم
على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم والمجازاة بمثله او بالشكران
احسانهم مفعول لوجه الله فلا يمن لمكافأة الخلق او يكون قولهم لهم لفظا
وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلاص لله وعن عائشة رضي الله عنها
انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول
ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها
خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن عقائدهم وصحة

انا نخاف
نياتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد انما انهم ما كلموا به ولكن علمه
الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فنطعمكم لوجه الله لا نريد منكم المكافأة
مكافأتكم وانما نريد منكم المكافأة طلبا لوجه الله وعقاب الله على طلب المكافأة
بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة
اهله مبالغة شبيها بقولك نهاره صائم وليله قائم وكما كان الكافر يعبس يومئذ
حين يسأل من بين عينيه عرق مثل القطران او ان شبه في شدته وضرره
بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال قطررت الناقة اذا جمعت
ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل
الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة واطلت الحروب كل يوم باسل
الشرة قمطرير الصباح ٥ ولقاهم نضرة وسرورا لما اعطاهم
بدل عبوس الفجار وجزاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب
وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله ٥ بما صبروا بصبرهم على
الايثار وعن علي رضي الله عنه ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله
في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي
وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام
فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث
اصواع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص

على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام
يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد
الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا
ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في
الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين
واقبلوا الى رسول الله فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع
قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة
في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك
فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هنأك الله في بيتك فاقرأه
السورة فان قلت ما معنى ذكر الحبر مع الجنة قلت المعنى وجزاهم
بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري تشتانا فيه ما كل هنيء
وحريرا ذا ملبس بهي يعني ان هواها معتدل لا حر شمس يحمي ولا قر
برد يؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير
القمر وعن علي انه لغة طيئ وانشد دليلة ظلامها قد اعكرا
قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها
الى شمس وقمر فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة
التي قبلها لانها في موضع الحال والمجزيتين وهذه حال معترضة
منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة وفي حكم مفرد غير دانية فيها شمسا
ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان
لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال
عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبره والجملة في موضع

الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم وقيل
ان يجعل متكئين في الا يرون وحده كأنها صفات لجنة ويجوز ان يكون دانية معطوفة
على جنة او حال اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعد اجتمعن كقوله تعالى فان قام
ربه جنات لانهم وصفوا بالخوف الناشئ من ربهم فان قلت معطوف عطف وذللت قلت
هو اداخل في حكم جملة نعلته معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي
حالية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لم او معطوفة عليها على دانية
عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت دانية على الوصف لموصوف مثلها
الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان يجعل
ذللا لا يمتنع على قاطفها كيف شاء واو يجعل قليلة لم تخرجه منها
وقوله ان شاء ظرف ذللت اذا كان قصيرا قوارير قوارير قرأ غير منونين
وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة
وفي الثاني اتباعه الاول مع قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي بياض الفضة
وجنسها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت سويت
في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تعظيما لتلك الخلقة العجيبة
الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومن كان في قوله كن فيكون اجريها كانوا
وقرئ قوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان يكون على مقادير
واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل القدير للطائفين بها
دل عليهم قوله ويطاف عليهم عما انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ
للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا تعجز لا تفيض ولا تغيض
وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون قدر متعديا لامر قدر
تقول قدرت الشيء وقدرته فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه

ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاءوا وطلق لهم ان يقدروا على
حسب ما اشتهوا ٥ سُمّيت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واذا ما مشت سورا وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجبيل بها اذ ذقته وبيلا فة الخمر وسلسبيلا لسلاسة انحداره في الحلق وسهولة مسلكه فيها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيه لذعه ولكن يقرص اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد يزاد الباء في المركب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيلا على منع الصرف للعلمية والتانيث قد عزوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان هذا قول القائل سل سبيلا حتى اعلمك للعين كما قيل تابط شرا وذراعا وسميت بذلك لانها يشرب بها من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى المثل على ما لا عهد به ابتداع وفي شعر بعض المحدثين سل سبيلا فيها الى راحة النفس مراح كانها سلسبيل وعينا بدارم زنجبيلا وقيل عزج كاسهم بالزنجبيل يعني انه او خلق لهذه طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كان مزاج عين او منصوبة على الاختصاص تشبيها في حسنهم وصفاء الوانهم وابدان مجالسهم ومنازلهم بالدر المنثور وعن المامون انه ليلة زفت

اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على البساط فاستحسن المنظر قال لله در ابي نواس كانه ابصره هذا حيث يقول كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل سُمّيوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء وذا رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصرك اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وثم معمد ضع النصب على الظرف يعني الجنة وقال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما والوجه اسقاط الموصول وترك الصلة كثيرا واسعا وهنيا يروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستاذنون عليهم قرئ عالهم بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في جنتهم او يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او جنتهم لولوا عاليا لهم ثياب وجوز ان يراد رايت اهل نعيم وملكا عاليهم ثياب وعاليهم بالرفع والنصب مجازان وعليهم خضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب والجر على السندس وقرئ استبرق نصبا على موضع الجر على من في الوجه لانه اعجمي ومنوعا لانه نكرة يدخل حرف التعريف تقول الاستبرق والاستبرق الا ان يزعم ابن مخيص انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والنصب على انه مشى باستعلوا البرق وليس بصحيح الا انه يعرب ان قدر تغريبه وان اصله استبره ٥ وحلوا عطف على يطاف او يطوف عليهم وان قلت ذكر ههنا انهم حلوا اساور من فضة وفي موضع آخر انها من ذهب قلت ذهب انه قيل وحلوا

اساورة وهي رقعة ومنه سمي الاشقر منها اذ يسورون بالجسيرات على البعاقبة واما على الحي
تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتحلى بها والجنس المغبط ان يكون فيه سوار او سوارة
وذهب سوار فضة شرابا طهورا ليس فيه حس الدنيا لان كونها وحسا بالشرع لا بالعقل
الدار دار تكليف ولانه لم يحصر قسمته الايدي الوضرة وتدوسه اقدام الدنسة ولم تحمل
في الدنان الا بايدي الجان من طبعها او لانه لا يوجد الا في الجاسة لانه يرشح عرقا وابدانهم
لم يرج كون المثل او مثال الاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله
نعم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكركم به سعيكم والشكر مجاز تكرير الضمير بعد ايقاعه
اتى الا ان اكيد على تاكيد على احصاص الله ما لتعريل ليتقرر في نفس رسول الله انه اذا كان هو المنزل
لم يكن بشر يله على اي وجه نزل الحكيمة وصوابا كانه قيل ما نزل عليك القران شرا يلا
مقرونا منجما الا انا لغيور وقد غرفني حكيما فاعلا لكل افعاله بدواعي الحكمة
ولقد عنى حكمة بالغة الوان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسائر على الامر
بالمقال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح
وتاخيره تصبر ذلك على ايذائهم فانه مراعاة مكلة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم
وضجرا من تاخر الظفر وكانوا يدعونه الى ان
يترح عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فارفلت كانوا
كلهم كفرة فاسقة فاسق تعليل للنهي عن طاعة كل واحد منهم او كفورا فلت معناه ولا تطع منهم اثما او كفورا لما مر انهم
داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى ما يسمونه اثما او كفورا
اثما او كفورا او غير اثم ولا كفور فنهى ان يساعدهم على الاشتين دون الثالث وقيل
الاثم عتبة والكفور الوليد فالاية الكريمة شديدة الشكيمة في العتو قال فلت
او معنى ولا تطع احدهما فعلا حتى يكونا جميعا لان الناهي عن طاعتهما قلت لو قيل
ولا تطعهما لجاز ان تطيع احدهما واذا قيل لا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعتهما
عن طاعتهما جميعا انهى لك اذا نهى ليقول لابويه اف علم انه منهي عن ضربهما
طريق الاولى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ودم على صلوة الفجر والعصر
ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له اي بعض صلوة المغرب والعشاء واوظل من

على الظرف للتبعيض كما دل على المفعول قوله يغفر لكم من ذنوبكم وتبعيضه
ليلا طويلا وتهجد له هو بها طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء
الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا
وذرهم فدعهم واخلف ظهرهم لا يعبأون به يوما ثقيلا استعير
الثقل لشدته وهوله والثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت
السموات والارض الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد
وهو الاسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل
بعظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب ومثله قولهم جارية مفصودة
الخلق ومجدولته واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة الاسر بدل
النشاة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجاء بان
لا ياد اكقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم هذه اشارة الى
السورة او الى الايات القريبة من شاء لمن اختار الخير لنفسه وحث
على العاقبة واتخاذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة
وما تشاءون الطاعة الا ان يشاء الله يشيرهم عليها ان الله كان عليما بما هو اليهم ومآلهم
منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاءون بالتاء وقيل ما محل ان شاء الله
قيل النصب على الظرف واصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة من قرأ وما تشاءون الا ما شاء الله
لان ما مع الفعل كان مفعة يدخل على من يشاء من المؤمنين ونصب الظالمين بفعل يفسره
اعد لهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على ايذاء
للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها اولى لذهاب الطباق بين
الجملة المعطوف والمعطوف عليها مع مخالفتها للمصحف

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف الملائكة ارسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن كالعصف الرياح تحقيقا لامتثال أمره وبطوائف منهم ينشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي وينشرن الشرايع في الارض او ينشرن النفوس الموتى بالنفخ والجنس بما اوجبن ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين اذا اقسم بهذه الاجناس ان ما توعدون من العذاب لواقع فعصفن بهبوب رياح عذاب او سلهن فعصفن بهبوب رياح رحمة ينشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله وجعله كسفا او بسحاب ينشرن المياه ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله ويتسببون لذلك الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا لحصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت فارسلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يعال جاروا عرفا واحدا ومنه عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه ويكون معنى العرف الذي هو نقيض النكر واتصالها

على انه مفعول له اى ارسلهن للاحسان والمعروف وتماد على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فان قلت قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون ارسالهم عرفا قلت انما يكون عرفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم فان قلت ما العذر والنذر وبم انتصبا قلت هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالكفر والنكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر واما انتصابها فعلى البدل مما ذكر او على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين وقوما محقين وثقلين ان الذي توعدونه من مجئ يوم القيامة لكائن نازل لا بد منه وهو جواب القسم وعن بعضهم ان المعنى ورب المرسلات طمست نجومها وخسفت وقيل ذهب بنورها ومحق دواتها موافق لقوله انشرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها ثم تنشر ممحقة النور فوجئت فبهتت وكانت ابوابا قال الفارسي باب براعيد المبهم نسفت كالجبال اذا نسف بالمنسف ويجوز نسفت الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل الخذن بسرعة مر اماكنها من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة

فاذا النجوم

واذا السماء

واذا الجبال

قرئ اقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو
ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذى يحضرون فيه للشهادة على امتهم
والعاجل والآجل كالموقت والوقت لا يوم اجلت لتعظم اليوم وتعجيب
وهو له ليوم الفصل بيان ليوم العاجل وهو اليوم الذى يفصل فيه بين
الخلائق والوجه ان يكون معنى وقت بلغ ميقاتها الذى كانت تنتظره
وهو يوم القيامة واجلت اخرت فان قلت كيف وقع الكلام
مبتدأ فى قوله ويل يومئذ للمكذبين وانما هو فى اصله مقيد
منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى
ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه نحو سلام عليكم وبعدا وويلا
بالنصب ولكن لم يقرأ به بقال ويلا له ويلا كيلا قرأ قتادة
تهلكم بفتح النون هلكه ومعه اهلكه قال العجاج ومهمه هالك
من تعرجا ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة
يريد نفعل بامثالهم الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين من قوم
نوح وعاد ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم وتقوم قراءة ابن
مسعود رضى الله عنه سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك معناه انه
اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب
ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل اجرم انذارا
وتحذيرا عاقبة الجرم وسوء اثره الى قدر معلوم من مقدار الوقت معلوم
قد علمه الله وحكم به وهو نيف الى شهرا او ما دونها او ما فوقها فقدرنا فقدرنا

تقديرا فنعم القادرون فنعم المقدرون لم نخل او فقدرنا على ذلك
فنعم القادرون عليه نحن الاول قرأة من قرأ فقدرنا بالتشديد
ولقوله فنطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه
ومنه اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما ينضم ويجمع يقال
هذا الباب جماع هذه الابواب وبه انتصب احياء وامواتا
كانه قيل كافية احياء واموتا او بفعل مضمر يدل عليه ومنه
تكفت احياء على ظهرها واموتا فى بطنها وقد استدل بعض
اصحاب الشافعى رحمه الله على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض
كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز
فان قلت لم قيل احياء واموتا على التنكير دون كفات الاحياء
والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت
احياء لا يعدون واموتا لا يحصرون على ان احياء الانس
واموتهم ليسوا بجمع الاحياء والاموات ويجوز ان يكون المعنى تكفتكم
احياء واموتا فيكتفى بالضمير لانه قد علم انها كفات
الانس فان قلت فالتنكير فى اى شاكلة وقع فى قوله ماء فراتا
قلت هو على حمل افادة التبعيض لان الماء حيث ما قال الله تعالى انزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا فرات ايضا بعض معدوده ومحصوره وان يكون
للتفخيم او يقال انظلقوا الى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الى ما تكذبون
وقرئ انطلقوا على لفظ الماضى اخبارا بعد الامر عن عاقبتهم وحيه

الطرف الاول

لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون اجتناعا عنه الاول لنفخ دخان جهنم
كقوله ظل يحموم ذي ثلاث شعب لعظمه ثلاث شعب هلكتي
الدخان العظيم تراه يتفرق في ذوابة قبل خروج لسان من النار فيحيط
بالكفار كالسرادق وتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى
يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل يهلكهم بحر ويضر
بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا بارد في محاذاة وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا بشرر وقرئ بشرار كالقصور كل شررة كالقصر القصور في
عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة كجمرة وجمر وقرئ
كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل كجمرة وشجر وقرأ
ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر
جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل
شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه الارام يشتهون الابل بالاقران
والجمالة قرئ جمالات بالضم وهي قلوس الحبل وقيل قلوس سفن
البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم
وهي القلس وقيل صغار الحبل وقيل صفر سود تضرب الى
الصفرة وهي شجر عوان بن جحطان الحارثي يصف نار جهنم رعتهم باعلى
جمرتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى قال ابو الاعلاء

جمرات بيض طبعة الذوائب في الذكي تري بكل شواية كطراف
فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والجمرة وكانه قصد
حكمته ان يريد على تشبيه القول ولتحكيه بما يسوغ له من توهم
الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جمرات تزلفة لها ومناداة عليها
وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين
عن قوله عز وجل كانه جمالات صفر فانه عرا قوله كبيت احمر وعما ان في
التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها وحيتين من جهة العظم ومن جهة
الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه مرتلا من
جهاز من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اعواله في طوافه
وما نفخ بشدقيه من استطرافه قرئ سنصب اليوم ونصبه
الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يوميذ ويوم القيامة طويل
ذو مواطن ومواقيت يسطعون في وقت ولا يسطعون في وقت ولذلك
ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع
فيعتذرون عطف على يؤذن منتظم في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم
اذن في اعتذار متحقق له من غير ان يجعل لهم اعتذار مستتبعا عنه لامحالة
جمعكم وبراولين كلام موضح لقوله هذا يوم لا ينطقون

هذا يوم لا ينطقون

هذا يوم الفصل

بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء وامهم فلا بد من رفع الاذلين
وتاخير حتى يقع الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدوني فقد بقي لهم
على كيدهم لذين الله وذوبه وتشمل علمهم بالجزئيات واستكانة
كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف هنيا في ظلال
اي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين
اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا ما وقت كيف
يصح ان يقال لهم ذلك في الآخرة ولم يقال لهم ولكذا ايذانا
بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا اولى بتذكير الحال
السيئة وبما جنوا على انفسهم اشارة الى المتاع القليل على النعيم الكثير
الخالد وفي طريقة قوله اخرى لا يعودوا ابدا وبلى والله فيعودون
يريد كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك
بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم مآله الى الهلاك دون التمتع
ايا ما قلائل في البقاء من الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا
كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا اذكروا اخشعوا لله
وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واظهروا هذا الاستكا

ان المتقين

واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون

والنخوة لا يخشعون ولا يمتثلون ذلك ويصرون على
استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع
والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امروا بذلك
الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نحني فانها مسبة
علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود
بعد بعد القرآن يعني ان القرآن من بين الكتب المنزلة
آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به
فباي كتاب بعده يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء
من قرأ سورة
والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي اربعون او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عم اصله عما على انه جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة علقمة وعيسى بن عمر قال حسان عما ما قام يستمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال الكثير عما الجر وما اصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اي شيء يتساءلون نحوه ما في قولك زيدما زيد جعلته لانتطاع قرينه وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اي شيء موصوف الاشياء هذا اصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم في وقع في كلام من لا يحفى عليه خافية يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او يتساءلون عيوبهم من رسول الله والمؤمنين تحويدا عونهم ويتراءونهم والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البحث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبأ العظيم بيان للشان المفخم وعن امر كثيرا ما قارعته بهاء السكت ولا يخلو اما ان يجري الوصل مجرى الوقف واما ان يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبأ العظيم على ان يضمر يتساءلون لان ما بعده يفسره كقوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ثم يفسر ذلك بقوله ورزعمت ان الضمير يتساءلون للكفار وما يتضح بعد لهم فيه مختلفون

فلت فيهم ويقطع القول بانكار البعث ومنهم عرشك وقيل الضمير
للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه اما المسلم فليزداد
خشية واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المسؤل عنه
القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وقرئ يتساءلون بالادغام
ويستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤا او سيعلمون وعيد
لهم بانهم سوف يعلمون اذا ما يتسائلون عنه ويضطرون منه حق لانه واقع
لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد لذلك ومعنى ثم
الاشعار بان الوعيد الثاني ابلغ من الاول واشد فان قلت كيف
اتصل قوله الم نجعل الارض مهادا بما قبله حين انكروا البعث قيل لهم
الم نخلق من يضاف اليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على
كمال القدرة فما وجه انكار قدرته على البعث وما هم الا اختراع كسائر
الاختراعات او قيل لهم الم نفعل بهذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل
فعلا عبثا وما ينكرونه من البعث والجزاء مؤد الى انه عبث فكل
ما يدل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه انها لهم كالمهد للصبي
ومهدا نصب على المصدر او على الحال او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات مهد اى اوطئناها بالجبال كما
يوطأ البيت بالاوتاد سبانا موتا والمسبوت المقطوع عن الحركة والنوم لاحد النوعين وموت على سبات
لا اقدر له ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا اى حياة
في قوله وجعلنا النهار معاشا اى وقت حياتكم تتصرفون فيه
لتطلبوا فيه معايشكم وتكسبوا وقيل السبات الراحة
لبدنكم يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو او بيات او اخفاء
ما لا يحبون الاطلاع عليه وكم لظلام الليل عندكم من يد
تحبر ان المانوية تكذب سبعا سبع سموات شدادا
جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الازمان وهى سماء
وقادا يعني الشمس وتوهجت النار اذا تلهبت وتوهجت بضوئها
وحرها المعصرات السحاب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها
الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان ان يجز ومنه اعصرت الجارية
اذا دنت ان تحيض وقرأ علقمة بالمعصرات وفيه وجهان
ان يراد الرياح التي كان لها ان تعصر السحاب وان يراد السحاب
لانه اذا كان لابد لها منها فهو بها كما تقول اعطى فرسه درهما واعطى
بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن
قتادة هي السموات وتأويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكانت
السموات يعصرن اى تحمل على العصر ويمكن منه فان قلت لم قرأ
من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير والمطر لا ينزل من
الرياح قلت لما نسب الرياح الى انشاء السحاب وتدرا خلافه

اوالسماء تعصر ماء على
الطاقة كما في الغاية

فيحمل الماء الى الجبال فتنبجس منها فامر
فاركب وذكر ان كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات
والعاصرات المغيثات لان المعصر يقال عصرته فاعتصر قلت
وجهه ان يريد اللاتي يعصرن اي كان لها ان تعصر اي تغيث كما قال
منبعثا بكثرة يقال نجه ونجّ نفسه وفي الحديث افضل الحج العج
والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب ماء الهدي كان ابن عباس رضي الله
منجّا يسيل عربا بغير تاء الكلام نجّا في خطبته وقرأ الاعمش
نجاجا ومتاج الماء مصابّه والماء ينجّ في الوادي جنّا وبالتاء ايضا
يثقوب ثم نجو الجنطة والشعير وما يختلف من التين والبسر
كما قال كلوا ارعوا انعامكم والحدق والعصف والريحان الفاما ملتفة
والواحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب
العين قليد انشدني الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق
وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة انه لغة ولف
ثم الفاف وما اظنه واحدا له نظير من نحو خضر واخضاد وجمر واجماد
ولو قيل موضع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها
كان ميقاتا كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده
اذ هذا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ بدل يوم الفصل او عطف بيان
تأتون افواجا امم القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل اهل ملل

ان يوم الفصل كان ميقاتا

مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه انه سأل عنه رسول الله صلى الله
فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم ثم الاجوبة ثم ارسل عينيه وقال
تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون
عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون
السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا
سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على
وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم
فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص
الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون
الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات
ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء قرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها
المفتحة لنزول الملكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وحرمنا عليه المراضع
كأن كلها عيون تنجّ

وقيل الأبواب الطرق المسالك اى تنشط مسالكها
وتصير طرقا لا يهتدى فيها فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا
اى انها تصير شيئا كلا شيء لتقرق اجزائها وانبثاث جواهرها المرصاد
الجذ الذى يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم حد الطاغين الذين
يرصدون فيه للعذاب وهى مآبهم او هى مرصاد لاهل الجنة يرصدهم
الملائكة الذين يستقبلونهم عند ورودهم عليها وهى مآب
للطاغين وهو الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرأ ابن
يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تقدير لام العلة اى لانها كانت
مرصادا للطاغين كان قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قرئ لابثين ولبثين واللبث
اقوى لان اللابث يرجع منه اللبث ولا يقال لبثت الا لمن شأنه اللبث
كالذى يحتبس بالمكان لا يكاد ينفك عنه احقابا جمع حقب كما ان
حقب تبعه حقب آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة
الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك
الا ترى الى حقيبة الراكب لجعلها وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون
وتجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذاقين فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر
وهو ان يكون من حقب علينا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا
اخطأه الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فيتناول حالا عنهم بعد

لابثين فيها احقابا غير ذاقين فيها بردا ولا شرابا
تفسير له والاستثناء منقطع يعنى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقيهم
عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما
وغساقا وقيل البرد النوم وانشد ملوشت حرقت النساء سوالم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد
وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اى يسيل من صديد اهل النار
وخفف بالمد بدا دفاق وقرأ ابو جعفر وقاقا فعال من وقق كذا
كذابا تكذيبا ويقال بنى كلامه فما وقق كلمة فصيحة من العرب لا يقولون غيره
وسمعنى بعضهم افصح اية فقال لقد فتشتها فما وجدت مثله وقرئ
بالتخفيف على مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبتها والمعنى يسمعون
كذابا ومثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا
او نصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته
بمعنى المكاذبة معناه وكذبوا بآياتنا مكاذبين او كذبوا بها مكاذبين
لانهم اذا كانوا بعضهم لبعض مكاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فيما
مكاذبة اولانهم كانوا يواطئونهم على الكذب فعلم بقرائن احوالهم ما يسلفونه
من افهم جهنم وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اى كذبوا بآياتنا كاذبين قد
يكون الكذاب بمعنى الواحد كالبطيخة الكذب يقال رجل كذاب كقولك حساب وحال
فيجعل صفة لمصدر كذبوا اى تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ ابو السماك كذاب

احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او
احصيناه في معنى كتبنا لان الاحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل
او يكون حالا اي في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى احصاء
معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه ومواعتراض وقوله فذوقوا
مسبب عن كفرهم بالحساب في تذكيرهم بالآيات في اية الشدة
وناهيك بان تهويلكم ودلالة على ان قول الزيادة كالمحال الذي لا يدخل
تحت الصحة وبجمعها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد
تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الاية اشد ما في القرآن على اهل النار مغارا
فورا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه او لمن
موضع نجاة وفتح المفازة بعيدة والجدائق البساتين فيها انواع
الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن
وهن النواهد والاتراب اللدات والدهاق المترعة
وادهق الحوض ملاه حتى قال قطني وقرئ الاكذابا بالتشديد
والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكاذبه او لا يكاذبه وعن علي رض
الله عنه انه قرأ تخفيف الاسين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان
للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين مفازا وعطاء نصب بجزاء نصب
المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه
الشيء اذا اكفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرأ ابن قطيب
حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك

قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات
الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفته ولا يملكون خبره
او مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا
يملكون لاهل السموات والارض اي ليس احد منهم مما يخاطب به الله
ويأمره من امر الثواب والعقاب خطاب واجد يتصرفون فيه
تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او لا يملكون
ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان لهم
ذلك واذن لهم فيه ويوم يقوم الروح متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون
والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم
منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن
عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملكة
واشرف منهم واقربهم رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق
الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون
وقيل جبريل مما شرط بطنان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له
في الكلام وان تكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى الا ترى الى قوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم يعني ما قدمت يداه والمشركون لقوله

وذوقوا عذاب الحريق ذلك ما قدمت يداك ومن لم يقدم يوم القيامة
عذاب الحريق ذلك ما قدمت يداك ما قدمت ايديهم والله علم بالظالمين وما يجوز ان يكون
القيامة منصوبة بقدمت اى بنظرى فى قدمت بيداه وموصولة
منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والمراد بالنظر
محذوف وقيل المراد عام وخصص منه الكافر وهو قتادة
هو المؤمن يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت
ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل لخسر الله الحيوان غير
المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر
حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم
فيتمنى ان يكون الشىء الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته
من طين عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة عم يتساءلون
سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وهى خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف
الملكة التى تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التى
تنشط ارواحها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف
التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امرت به فتدبر امرا
من امور العباد مما يصلحهم فى دينهم ودنياهم كما يسمى ملك الموت
فى النزع

وذوقوا عذاب الحريق ذلك ما قدمت يداك ومن لم يقدم يوم القيامة
عذاب الحريق ذلك ما قدمت يداك ما قدمت ايديهم والله علم بالظالمين وما يجوز ان يكون
القيامة منصوبة بقدمت اى بنظرى فى قدمت بيداه وموصولة
منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والمراد بالنظر
محذوف وقيل المراد عام وخصص منه الكافر وهو قتادة
هو المؤمن يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت
ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل لخسر الله الحيوان غير
المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر
حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم
فيتمنى ان يكون الشىء الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته
من طين عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة عم يتساءلون
سقاه الله برد الشراب يوم القيامة

سورة النازعات مكية وهى خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف
الملكة التى تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التى
تنشط ارواحها اى تخرجها من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف
التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امرت به فتدبر امرا
من امور العباد مما يصلحهم فى دينهم ودنياهم كما يسمى ملك الموت
فى النزع

اى تنزعها من اماكن الاجساد من اماليها واظفارها او اقسم
بخيل الغزاة التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه العنة
لطول اعناقها لانها عراب والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب
مرفوله نور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتى تسبح فى جريها
فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واساد التدبير اليها لانها
من اسبابه او اقسم بالنجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب او اقرأ فيها
النزع ان يقطع الفلك كله حتى يخط فى اقصى المغرب والتى تخرج
من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة فتدبر امرا من
علم الحساب وقيل النازعات ايدى الغزاة او انفسهم تنزع
القسى باغراق السهام والتى تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف
وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه مرفوعا كما القيامة ويوم ترجف منصوب
بهذا المضمر والراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والحال
وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها لتبعها الرادفة
اى الواقعة التى ترد فى اثر الاولى وهى النفخة الثانية وجواز ان يكون الرادفة
مرفوعا بمعنى ان الكفار ردوا لكم بعض الذين يستعجلون القيامة استهزاء
الكفرة استبعادا لها وهى رادفة لما اقترابها وقيل الراجفة الارض
والجبال وقوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق
وتنتشر كواكبها على اثر ذلك وارتفاع ما يحل بتبعها فلت الحال
اى ترجف تابعتها الرادفة وارتفاع كيف جعلت يوم ترجف
ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يعمل عند النفخة الاولى فلت المعنى
لتبعثن فى الوقت الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت

تفسير العاشر عاقد والنجوم

يوم ترجف الراجفة

الواسع وموقعت النفخة الاخرة دل على ذلك ان قوله تتبعها
الرادفة جعلها الاعراب الرافعة وجوز ان ينتصب يوم ترجف
عاد الضمير على قلوب من قوله واجفة اى يوم ترجف وجيف القلوب
واجفة شديدة الاضطراب والوجيب الرجيف اخوان خاشعة
ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرتفعة
بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله
ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف اضاف الابصار الى
القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قولهم يقولون
في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت وان قلت ما حقيقة
هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اى في طريقته التي
جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه
حفرا كما قيل حفر اسنانه حفرا اذا اثر الاكل اسنانها
واللحظ المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية
اى مرضية لا يخفى الرضا او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان امر
خرج منه ثم عاد اليه رجع الرجل في حافرته او في طريقته الاولى قال
اجافرة من صلع وشيب معاذ الله من سفه وعاب
يريد ارجوعا الى حافرة وقيل الناقة الحافرة يريدون عند الحالة الاولى
ومن الصفقة وقرا ابو جعفر في الحفرة والحفرة مع المجرورة

تعال حفرنا اصلها محفورة حفرا وهي حفرة
وهذه القراءة دليل على ان الحافرة اصل الكلمة مع المجرورة
يقال لكسر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو
طمع وطامع ونعل ايلم وفاعل وقد قرئ بهما وهو البالي
الراجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف
تقديره اذا كنا عظاما نبرد وتبعث كرة خاسرة منسوبة
الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذن خاسرون
لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فان قلت ثم تعلق قوله فانما هي
زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما
زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فانما هي
هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة الثانية فاذا هم
احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها من قولهم زجر
البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي
ضدها نائمة قال الاعشى تقسر وساهرة يضحى السراب مجللا
لاقطارها قد جثتها منكلتها اولات سالكها الامام خوف الهلكة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إذا أراد الله أن يقبض روح عبد بأرض جعل له فيها حاجة

أن ذهبت إلى البدو أمعك القول هل لك إلى كذا وهل لك إلى كذا

كما تقول هل ترغب فيه وهل يرغب إليه ألا ترى كيف اطردت

الشر لك وقرأ أهل المدينة تزكى بالإدغام وأهديك إلى ربك

وأرشدك لا معرفة الله وأنبهك عليه فتعرفه فتخشى لأن الخشية

لا تكون إلا بالمعرفة قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء أي العلماء به

وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر من خشي الله اتقاه كل خير ومن أمن

اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل

بدأ بمخاطبته بالاستفهام معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك

أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله

بالمداراة من عتوه كالأمر بدلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى

قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والأصل والأخرى كالتبع لها لأنه

كان يتقيها بيده فقيل له أدخل يدك في جيبك أو أراد بها جميعا إلا

أنه جعلها واحدة لأن الثانية كأنها هي الأولى لكونها تابعة لها فكذب

بموسى والآية الكبرى وسماها ساحرا ومجنونا وهي قد علم الله تعالى بعد ما علم

صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه ثم أدبر يسعى أي لما رأى

الثعبان أجوف عريضا يسعى يسرع في مشيه قال الحسن

كان رجلا طيالا شاحيفا أو نوى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته

أو أراد ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا يعني أنشأ

يفعل نوضه أدبر مرتضه أقبل ليلا يوصف لأقبل فحشر فجمع السحرة

كقوله فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه يعني

أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال يملأ الخطبة

وعن ابن عباس كلمة الأولى ما علمت لكم إلها غيري والآخرة أنا ربكم الأعلى

هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به

نكال الآخرة والأولى والنكال مع التنكيل كالسلام مع التسليم يعني

الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه

الآخرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى والأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري

وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل أربعون الخطاب لمنكري

البعث يعني أأنتم أصعب خلقا أم السماء ثم بين كيف خلقها

فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها أي جعل مقدارا

ذهابها في سمت العلو جديدا رفيعا سيرة محسنة عالم

مستوها بعد لها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت

ولا فطور أو فتمها ما علم أنها يتم به وأصلحها فولك

سوى فلان أمر فلان غطش الليل وأغطشه الله لغة لك ظلم

وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم وأخرج ضحاها

وأبرز ضوء شمسها يدل عليه قوله يعلو والشمس وضحاها يريد وضوءها

هذا إسناد صحيح ناقص

لو تم سند هذا الخبر ناقص

وقوله وضحى الضحى للدب الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها
واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس
السراج المنقب في جوها ماء رها غيومها المتغيرة بالماء
ومرعاها ورعيها وهي في الاصل موضع الرعي وضب لرعي والمال باضمار
دحى وارسى هو الاضمار على شريطة التفسير وقرأ ما الحسن
مرفوعين على الابتداء فان قلت هلا ادخل حرف العطف على
اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون مع دحاها بسطها ومهدها
للسكنى ثم فسر التمهيد بالابد منه من تأتي سكناها من تسوية امر الماكلة
والمشرب واماكن القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى واذ ساء
الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر وتستقر عليها والثاني ان يكون
اخرج حالا باضمار قد كقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعاها
ما يأكل الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله
نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء
والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء
متاعا لكم فعدد ذلك تعديدا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة
اليهم والى انعامهم الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو
وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وصدا لقيامة نظمها على كل هايلة

وفصل في النفخة الثانية وفصل الساعة التي فيها اهل الجنة
الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا
راى اعمال مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله احصاها
الله ونسوه وما بمعنى موصولا او مصدرية وبورت واظهرت
وقرأ ابن بتيك وبورت لمن يرى للرائين جميعا او لكل احد بمعنى
انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا يراها اهل القيامة كلهم كقولهم
قد بين الصبح لذي عينين يريدون لكل من له بصر ومثل في
الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود لمن راى وقرأ
عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن يرى
يا محمد فاما جواب فاذا اي اذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى
فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك ليس الالف واللام
بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى انه يغض الرجل طرف
غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في الماوى والطرف للتعريف لانها
معروفان هي فصل او مبتدا وهي النفس الامارة بالسوء على الهوى المؤدي
الى اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوكيل على
ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في عمر بن عتبة ومصعب بن عمير
وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد وقيل رسول الله نفسه حتى

نقدت المشاقص في حروفه ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها
اراد دوامها يقيمها الله ويثبتها ويكونها ومحل ايان منتصب بما بعده
ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي
فيم انت اي في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم وتعلمهم به بعد ما انت من
ذكرها لهم وتبيين وقتها وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه
يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فيم انت من ذكراها فترجم كفه وكف لما كانه
قيل اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك
عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم مالك ولربك منتهاها
اي منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل قيم انكارا وتبكيتا لسؤالهم اي فيم هذا
السؤال ثم قيل انت من ذكراها اي ارسالك وانت آخر الانبياء وخاتم الرسل المبعوث
في نسم الساعة وكثرة ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها
ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها والمعنى لست في شيء من ان تذكرهم
بخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة اذ لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت
لتنذر من اهول لها من يكون اذا رآك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين
ومن اضاف فعلى اضافة اسم الفاعل للمستقبل وكلاهما يصلح للحال والاستقبال اذ المراد
فليس لك الا اضافة كقولك هو منذر زيد امس وكانهم لما سألوه عن وقت الساعة قيل
لهم ما انت من ذكراها في شيء فما لهم لا يسألون عن العجائب التي قبلها من
الاهوال العظام التي تكون اذا جاءت وكيف لا يسألون عن الداهية التي تدهش
كل من سمع بها فقيل لهم كيف لا يسألون عن العشية او الضحى من لم يستعد لها
قلت الا لالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ الا يوما او بعض يوم لما يشاهدون
من هول الساعة او لاستقصارهم ايام الدنيا وقيل لم يلبثوا الا ساعة من نهار
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النازعات كان ممن حرسه الله في العيش
والشباب حتى يدخل الجنة وقد وصلوه المكتوبة

سورة عبس احدى واربعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمى

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وامه عاتكة
ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري
من عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن
خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم
غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرره
ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه
لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه
يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل
لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال استرداه
يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالتشديد
للمبالغة ونحوه كلح وكلح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس على اختلاف
المذهبين ومعناه لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ أن جاء
بهمزتين وبالف بينهما ووقف على عبس وقفة ثم استأنف على معنى الان
جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس
في وجهه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه
دليل على زيادة

كى يتفكروا الى الناس حاجتهم فيقبل على الحاجى فاجمى
٤ الشكاية مواجهاً بالتوبيخ والزام الحجة وهو ذكر الاعمى نحو من ذلك
كانه يقول تباشحق عند العبوس والاعراض لاته اعمى وكان يجب
ان يزيده بعماه تلطفاً وتعرفاً وتقريباً وترحيباً ولقد ادب
الناس بادب الله في هذا تاديباً حسناً فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله
ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك اى شيء يجعلك داعياً
بحال هذا الاعمى لعله يتزكى او يتطهر بما يتلقن من الشرايع من بعض
اوضاء الائمة او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكرى او موعظتك ويكون
لطفاً في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكر او تذكر
ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير لعله للكافر يعنى انك طمعت
ان يتزكى بالاسلام او تذكر فتعود الذكرى له قبول الحق وما يدريك ان
ما طمعت فيه كائن او قرر فتنفعه بالرفع عطفاً على يذكر وبالنصب جواباً
للعل كقوله فاطلع الى اله موسى تصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة
المعارضة وقرى تصدى بالتشديد بادغام التاء في الصاد وقرا ابو جعفر تصدى
بضم التاء اى تتعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدى له والحرص على التهالك
على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ
يسعى يشرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفارة اذا امتنع
٤ اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل

تلهى عنه تتشاغل وقرا طلحة بن مصرف تلهى وقرا ابو جعفر
تلقى اى تلهيك شان الصناديد وما قلت قوله فانت تتصدى
فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصاً فلت نعم ومعناه الانكار
التصدر والتلهى عليه اى مثلك خصوصاً لا ينبغى ان يتصدى للغنى ويتلهى
عن الفقير كلا ردع عن المعاتبة عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اى
موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اى كان حافظاً له
غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ فهى في صورة التذكرة
بعد انها مثبتة في صحف منتسخة واللوح كرمة عند الله مرفوعة في السماء
او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدى الشياطين او عما لا يليق بها ان يدرك
ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقياء
وقيل هى صحف الانبياء لقوله ان هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة
القراء وقيل اصحاب رسول الله قتل الانسان دعاء عليه وما اشنعه وما اشنع دعواتهم
لان القتل قصارى شدايد الدنيا وفظائعها وما اكفره تعجب من افراطه
كفران نعمة الله ولا ترى اسلوباً اغلظ منه ولا احسن منه ولا ادل على سخط
ولا ابعد شوطاً في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر
متنه ثم اخذ في وصف حاله مرتباً جزوه الى ان انتهى وما هو معذور فيه

من اصول النعم وقوله عمها وما هو عماد ذلك فيه دلالة من القرآن
والغرط دقة الحال لتفاوت الى ما يتقلب فيه والى ما يحتاج اليه من امر المعاش
بالشكر مرأى شيء خلقه مرأى شيء حقير مهين خلقه ثم سوى ذلك
الشيء بقوله ونطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به
ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل باضمار يسره وفسره
بييسره والمعنى ثم سهل سبيله على مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار
سلوكه من طريق الخير والشر باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل
وعن ابن عباس رض له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى
فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الارض جزر للسباع والطير
كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره الميت اذا
امره ان يقبره ومكنه منه ومنه قوله قال للجاه اقبرنا صالحا
انشره انشاءه النشاءة الاخرى وقرئ نشره كلا لما يقض للانسان
ما هو عليه لما يقض لم يقض بعد ما يطالبه الزمان ما مبدأه من لدن
آدم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان
انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم على نفسه اتبعه
ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف
دبرنا امره انا صببنا الماء يعني الغيث قوي بالكسر على الاستيناف

(ملبط الان ن
الى العاشر)

وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما اني
صببنا بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء
شققنا شق الارض بالنبات بجوز ان يكون من شققها بالكواب
على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب
كل ما يحصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة
والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة
بعد مرة وصدق غلبا يحتمل ان يجعل كل جديقة غلباء فيريد تكاثفها
وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول جديقة فخمة وان يجعل شجرها
غلبا اعظاما غلاظا واصل الوصف بالغلب الرقاب فاشتعير
قال عمر بن معدي كرب عتق بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين
من الكحيل جلالا والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب
والام اخوان قال حذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به
والمكرع وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم اني به وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه
الآية فقال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال
هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما
الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه قال

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون جاء يوم القيامة وجهه مستبشر

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت ... إلى ما أحضرت

إذا التكوير وجهان أن يكور كل واحد منهما إذا لف فمعنى تكوير الشمس لفها فذهب ضوءها كما قيل ذهب بضوئها الله وانتشاره في الآفاق وهو عيان عند الزوال والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها عبارة عن رفعها وستر ضوئها كما لف الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وأن يكون من طعنة مجوزة وكورة إذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فارت ... أو انتفاع الشمس على الابتداء وعلى الفاعلية فلما ... بل على الفاعلية ورافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت وانقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ستيرون أي عن وجه الأرض وأبعد أو يسيرون في الجو تسيير السحاب كقوله وسيرت الجبال والعشار جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر وهو اسم لها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وأعز بها عليهم عطلت تركت مهملة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأمرهم وروي عطلت بالتخفيف

وإذا العشار عطلت ... إذا النفوس

وإذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية فلم يبق منها شيء إلا جمع إلى شكله ولم يذهب إلى ولد ولكن الله تعالى يميتها عند حشرها فتصير ترابا فيرى الكافر عند ذلك ما كان يتمناه في الدنيا من أن يكون ترابا وقيل حشرها موتها وقيل هي دواب الأرض خاصة وقيل هي الأنعام والدواب التي ينتفع بها الناس وقيل هي الوحوش التي كانت في الدنيا وقيل هي الأمم أمثالنا وقيل هي ملك الله تعالى وخلقه وقيل هي الجن والإنس والبهائم وقيل هي الخلق كلهم وإنما يحشرون للعدل والقصاص حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقال لهم كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقيل حشرها موت بعضها بعض وقيل حشرها أن يحشر كل شيء إلى جنسه فيحشر الوحش إلى الوحش والطير إلى الطير والدواب إلى الدواب والهوام إلى الهوام ويحشر الناس إلى الناس ويحشر الكافر إلى الكافر والمؤمن إلى المؤمن وقيل حشرها أن يحشر الناس على الدواب والطير وقيل حشرها أن يحشر الناس على الدواب والطير وقيل حشرها أن يحشر الناس على الدواب والطير وقيل حشرها أن يحشر الناس على الدواب والطير

وإذا البحار سجرت ... أوقدت فصارت نارا تتأجج وقيل يبست وقيل يبس ماؤها وقيل ذهب ماؤها وقيل غار ماؤها في الأرض وقيل سجرت أي ملئت من قولهم سجرت التنور إذا ملأته بالوقود وقيل سجرت أي أوقد عليها حتى تصير نارا وقيل سجرت أي صارت بحرا واحدا وقيل سجرت أي صارت عذبة وقيل سجرت أي صارت مالحة وقيل سجرت أي صارت حلوة وقيل سجرت أي صارت مرة وقيل سجرت أي صارت حارة وقيل سجرت أي صارت باردة وقيل سجرت أي صارت يابسة وقيل سجرت أي صارت رطبة وقيل سجرت أي صارت ساكنة وقيل سجرت أي صارت متحركة وقيل سجرت أي صارت ملتهبة وقيل سجرت أي صارت مشتعلة وقيل سجرت أي صارت مضطربة وقيل سجرت أي صارت مختلطة وقيل سجرت أي صارت متغيرة وقيل سجرت أي صارت متلونة وقيل سجرت أي صارت متكدرة وقيل سجرت أي صارت متعكرة وقيل سجرت أي صارت متغيرة اللون والطعم والرائحة وقيل سجرت أي صارت مظلمة وقيل سجرت أي صارت مضيئة وقيل سجرت أي صارت مشرقة وقيل سجرت أي صارت مغربة وقيل سجرت أي صارت شرقية وقيل سجرت أي صارت غربية وقيل سجرت أي صارت شمالية وقيل سجرت أي صارت جنوبية وقيل سجرت أي صارت وسطية وقيل سجرت أي صارت طرفية وقيل سجرت أي صارت ساحلية وقيل سجرت أي صارت بعيدة عن الساحل وقيل سجرت أي صارت قريبة من الساحل وقيل سجرت أي صارت عميقة وقيل سجرت أي صارت ضحلة وقيل سجرت أي صارت كثيرة الأسماك وقيل سجرت أي صارت قليلة الأسماك وقيل سجرت أي صارت خالية من الأسماك وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالأسماك وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالحيتان وقيل سجرت أي صارت خالية من الحيتان وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالسفن وقيل سجرت أي صارت خالية من السفن وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالغرقى وقيل سجرت أي صارت خالية من الغرقى وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالموتى وقيل سجرت أي صارت خالية من الموتى وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالأحياء وقيل سجرت أي صارت خالية من الأحياء وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالنار وقيل سجرت أي صارت خالية من النار وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالماء وقيل سجرت أي صارت خالية من الماء وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالدم وقيل سجرت أي صارت خالية من الدم وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالقيح وقيل سجرت أي صارت خالية من القيح وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالصديد وقيل سجرت أي صارت خالية من الصديد وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالعذرة وقيل سجرت أي صارت خالية من العذرة وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالبول وقيل سجرت أي صارت خالية من البول وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالغائط وقيل سجرت أي صارت خالية من الغائط وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالريح وقيل سجرت أي صارت خالية من الريح وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالظلمة وقيل سجرت أي صارت خالية من الظلمة وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالنور وقيل سجرت أي صارت خالية من النور وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالضياء وقيل سجرت أي صارت خالية من الضياء وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالشمس وقيل سجرت أي صارت خالية من الشمس وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالقمر وقيل سجرت أي صارت خالية من القمر وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالنجوم وقيل سجرت أي صارت خالية من النجوم وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالكواكب وقيل سجرت أي صارت خالية من الكواكب وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالسيارات وقيل سجرت أي صارت خالية من السيارات وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالثوابت وقيل سجرت أي صارت خالية من الثوابت وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالمجرة وقيل سجرت أي صارت خالية من المجرة وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالسماء وقيل سجرت أي صارت خالية من السماء وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالأرض وقيل سجرت أي صارت خالية من الأرض وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالجبال وقيل سجرت أي صارت خالية من الجبال وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالوحوش وقيل سجرت أي صارت خالية من الوحوش وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالطير وقيل سجرت أي صارت خالية من الطير وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالدواب وقيل سجرت أي صارت خالية من الدواب وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالهوام وقيل سجرت أي صارت خالية من الهوام وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالناس وقيل سجرت أي صارت خالية من الناس وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالكافر وقيل سجرت أي صارت خالية من الكافر وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالمؤمن وقيل سجرت أي صارت خالية من المؤمن وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالجن وقيل سجرت أي صارت خالية من الجن وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالإنس وقيل سجرت أي صارت خالية من الإنس وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالبهائم وقيل سجرت أي صارت خالية من البهائم وقيل سجرت أي صارت مملوءة بالخلق وقيل سجرت أي صارت خالية من الخلق

وإذا النفوس زوجت ... قرنت بأجسادها

وإذا الموءودة سئلت ... بأي ذنب قتلت

وإذا الصحف نشرت ... فتحت

وإذا السماء كشطت ... قلعت

وإذا الجحيم سعرت ... أوقدت

وإذا الجنة أزلفت ... قربت

علم كل نفس ما أحضرت ... من خير وشر

فلا أقسم بالخنس ... الكواكب

الجوار الكنس ... الغيب

والصبح إذا تنفس ... أضاء

إنه لقول رسول كريم ... جبريل

ذي قوة عند ذي العرش مكين ... ذي منزلة

مطاع ثم أمين ... على الوحي

وما صاحبكم بمجنون ... محمد

ولقد رآه بالأفق المبين ... جبريل

وما هو على الغيب بضنين ... بمتهم

وما هو بقول شيطان رجيم ... ملعون

فأين تذهبون ... عن القرآن

إن هو إلا ذكر للعالمين ... عظة

لمن شاء منكم أن يستقيم ... على الحق

وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين ... إلا بمشيئة الله

حشروا جمعت كل ناجية قال قتادة تحشر كل شيء حتى
الذباب للقصاص قيل اذا قضي بينها ردت تبا فلا يبقى منها
الا ما فيه شقي يبقى لبني آدم داجن بصورته كالهاوس ونحوه
وعن ابن عباس حشرها موتها يقال اذا اجدبت السنة ما لك اليوم
حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد سجرت وقرئ بالتخفيف والتشديد
وسجر التنور اذا ملأه بالحطب اذا ملئت وفجر بعضها الى
بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم
ليعذب اهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة
زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل
بكتبها واعمالها وعن علي هو كقولك زوجت احدى ابلي بالحوض
وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وقيل
يوءد اذا ثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لانه اثقال
بالتراب كان اهل الجاهلية اذا ولدت انثى فاراد ان يستحييها المهاجة
مرصوف او شعير ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها تركها حتى
اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى
احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري
فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض
وقيل كانت الجاهلية اذا اقربت حفرت حفيرة فتمخضت على رأس الحفيرة فان
ولدت ذكرا رمت به والا ابقته وان ولدت انثى وئدتها صغيرة وقيل كانت امهاتهم
على وأد البنات فلما نزل الخوف لخوف العار عليهم واهلهم او الخوف من الاملاق

كما قال الله تعالى فلا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملئكة
بنات الله فاحتج عليهم بما هو احق منهن وصعصعة بن ناجية
جد الفرزدق ممن منع الوائدات فعوتب الفرزدق في قوله وحيا الذي
منع الوائدات فاجيا الوئيد فلم توئد فان قلت
ما معنى سؤال الموؤدة عن قتلها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب
قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها يجري التبكيت فيه مجرى
ليعيسى انت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سالت على البناء للفاعل
عن نفسها وسالت الله اوقاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام لجماد
عنها وكوحل ما حوطت به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين
سالت لقيل قتلت وقرا ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد
وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق
الا بالذنب واذا نكت الله الكافر بسوءاة الموؤدة من الذنب فما ظنك به وهو الذي
لا يظلم مثقال ذرة ان يكرر عليها بعد هذا التبكيت فيقول بها ما تنشر عنده
فعل المبكت من العذاب المستمر وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاضحك الآية
نشرت وقرئ بالتخفيف والتشديد بوئد ضحكا من اعمال تطوى صحيفة الانسان
عند موته ثم تنشر اذا جوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى
على عملك ثم تنشر يوم القيامة فليتظر رجل ما يملي في صحيفته
وعن عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها بكى وقال اليك يساق الامن يا ابن آدم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقال ام سلمة

وا الهواء بود مكر شون
رون مراد ش

كيف بالنساء وقال شغل الناس بأمر سلحة والملوك ما شغلهم قال نشب
الصحيف فيها مثاقيل الدر ومثاقيل الخرز لا يجوز أن يراد بها الدر
بين أضعافها الذي فرق منهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة
تطايرت الصحف من تحت العرش فمنها صحيفة المؤمن يدفع الى جنة عالية
ومنها صحيفة الكافر فيها سموم وحميم وما ذكر وهي صحف غير صحف
الاعمال كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء
عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال
لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعر او قدر ايقادا
شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا
بني آدم أزلفت أدنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل
هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة وعلمت
جواب اذا الشمس كورت وما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم
ما احضرت كقولك يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله
علمت نفس طلب صدور عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه
ومنه قوله وعلا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه فعلى كم وابلغ منه
ومنه قول القائل فدا تركك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض فرائد
العيساكم عندكم القرشيان ومقول دبر فارس عندي او لا تعدم عندي
فارسيا وعندة المقانب قصده بذلك لتماديه في كثرة فرسانه ولكنه اراد
اظهار براعته في التزيد وانه ممن يفلق كثيرا ما عنده فضلا ان يشح بقطار
بلفظ القليل فغيرهم منع الكثرة

محل الصحة والنصب على الظرف بمعنى ان قارئا قرأها بحضرته فلما بلغ
علمت نفس ما احضرت قال اذا انقطاع ظهرياه الخمس الروافع بينا
ترى الفتى في آخر الربوع اذ كن راجعا الى الوراء الجواري المنشآت الكنس
الغيب عن البصر كنيس الوحشي اذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة
بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تخنس في المشي والقهر
وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس تخنسها رجوعها وكنوسها
اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار
فتغيب عن العيون وتكنس بالليل كتطلع اماكنها كالوحش في كنسها
عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا
وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل اذا اقبل ظلامه فان قلت عسعس
ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل بإقباله روح ونسيم
فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انه الضبح للعوان
رسول كريم هو جبريل صلوات الله عليه ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة
لما كانت حال المكانة على حسب حال المكين قال عند ذي العرش ليدل على
عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف المذكور انه عند ذي العرش
على الله عند الله مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون
الى رأيه وفيه ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته
المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه مجنون كما تهمته الكفرة
وما هيل بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملائكة ومباينة
منزلته لمنزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وآله اذا اذنت بين الذكرين

حين قرن بينهما وفاوت بين قوله انه لقول رسول كريم
ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم
مجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين
وما هو وما بعده على خبر به من الغيب من دونه جبريل والوحي اليه
وغير ذلك من نظائر بينهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين
من الضن وهو البخل لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه عنيطلعه
او يسأل تعليمه فلا يعلمه وتوسط مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف
ابي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه يقرئهما واتقان الفصل
بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارئ
فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فقرقا غير صواب
وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اول حافة اللسان وما يليها
من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر رض الخطاب اضبط
يعمل بكلتا يديه وكان مخرج الضاد من جانبي لانه وهي اخت لها حروف
الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان
واصول الثنايا العليا وهي احدى الحروف الذولقية اخت الذال والثاء
ولو استوى الحرفان لما ثبتت هذه الكلمة قرآنا لاستوائهما وكاختلاف بين

ولقد راه بالافق المبين
ولقد راه

جلس مع جبال العلم والقرآن ولما اختلف المعنى وبرا شتقاق والتركيب
قال فلان وضع المضاد احد الحرفين مكان صاحبه فلم يعد
اواخر الذال مكان الجيم والثاء مكان السين لان الفاوت بين الصاد والطاء
كالتفاوت بين احداهما وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم او بقول
بعض المسترقة للسمع ونوحهم الى اوليائهم والكهنة فاين تذهبون استقامة لكم
كما يقال للبارك الجادة استقاما وذهابا في بنيات الطريق اين تذهب فعلت
جاهم مجالة بركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل لمن شاء منكم بدل من للعالمين واتى ابدل ذا
منهم لان الذين شاء والاستقامة بالاضافة الاسلام هم المتقيمون بالذكر كانه لما
وعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاءون الاستقامة يا من تشاءها
الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاءون شيئا انتم يا من لا يشاءها الا بمشيئة الله
والجائه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ سورة اذا السماء انفطرت اذا السماء انشقت

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انفطرت انشقت خسفت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب
بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وزويت الارض
فتكشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستنوية وهو معنى التسجير عند
الحسن قرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل
والتخفيف مع بعثرت لزوال البرزخ نظرا الى قوله لا يبغيان لان البغي
والفجور اخوان بعثرت بحثت وبحثر معنى وما مركبان من البحث والبعثرة
مع زيادة مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبيرة
المبعثرة لانها يبعثر فيها اسرار المنافقين فان قلت ما معنى قوله

اذا السماء انفطرت
اذا السماء

ما غرّك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم الانكار والاغترار به
وانما يغترّ بالكريم كما يروى عن علىّ رضى الله عنه انه بغلام له كرّات
فلم يلبّه فنظر فاذا هو بالباب فقال له مالك لم تجبنى قال لثقتى
بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحيى حوابه واعتقه وقالوا الكريم
الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان
ان لا يغترّ بكرم الله حيث خلقه حيّا لينفعه ويتفضّل عليه بذلك
حتى يطيع بعبدا مكلفه وكلفه بعض ما لعز النعمة المتفضّل بها ان يستقل
عليه بالثواب وطرح العقاب غيرا بالتفضّل الاول عادة منه
خارجة عن حدّ الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه لما سئل ما غرّه
جهله وقال عمر رضى الله عنه حمقه وجهله وقال الحسن غرّه والله
شيطانه الخبيث اى زيّن له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم
الذى تفضّل عليك بما تفضّل به اوّلا وهو متفضّل عليك آخرا حتى
ورّطه وقيل للفضيل بن عياض رأيتك مغتمّا فما لك قال يوم القيامة وقال له
ما غرّك بربك الكريم ما ذا تقول قال اقول غرّنى ستورك المرخاة
وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأة الاغترار بالستور ليس بعذار كما
يظنّه الطمّاع ويطمّ به قصاص الحشوية ويزورون عن ائمتهم انما
قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقّن عبده الجواب حتى يقول غرّنى
كرمك الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرّك امّا على التخيير واما على الاستفهام

مر قوله عز اسمه فهو عاثر اذا مشى وقع لكل قسم من العدد
وهم غارّون واغرّه غيره جعله غارّا فسوّيك فجعلك
سويّا بسالم الاعضاء بعدلك فصيرك معتدل المناسب
الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين
اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض بعضها اسود ولا بعض الشعر ناجما
ببعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق بشرا قائما لا كالبهائم وقرئ
فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدّد اى عدل بعض
اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى فعدلك فصرفك بما اقتضته عدالة
الطريق يعنى فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة
لسائر الخلق وعدلك فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما شاء
شاء مركبة اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيّته وحكمته والصور
المختلفة فى الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه
ببعض الاقارب وخلافه فان قلت هلا عطف هذه الجملة
بالفاء كما عطف ما قبلها قلت لانها بيان لفعلك
فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على
معنى فى اى صورة ركبك بعض الصور ومكّنك فيه ويجوز ان يتعلق بركبك حاصلا فى
بعض الصور ومحلّه النصب على الحال او على المجرور ويجوز ان يتعلق بعدلك
ولكون اى معنى التعجب فى فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك
ما شاء من التراكيب

كلا بل تكذبون

يعني تركيبا حسنا كلا ردع عن الاغترار بكرم الله والتوسل به وهو
موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل
تكذبون بعد الجزاء يعني انكم تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا
تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو اشرف من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين
تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون
يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا به وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم
تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبطه
ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه
انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه كان
اذا قراها قال ما اشدها من آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين لقوله
وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين وما يغيبون
عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان
لابن آدم ثلاث حالات حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي
يجازى فيها وحال البرزخ وهو وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين
بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته
فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول
في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا
لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع جعله بدلا من يوم الدين او على
هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار
اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه من قرا
اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

ويل للمطففين
يستوفون

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم التطفيف
البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه
صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون
وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله
فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال
ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما
انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت
ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة
الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح
فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية
اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم
امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل
والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون
وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين
يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة
اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه
في النار وعن علي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن
الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على
مكان من

للدلالة على ذلك وجوز ان يتعلق بما يستوفون ويقدم المفعول
على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم
فيستوفونها وقال الفراء من وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه
حق عليه فاذا قال اكلت عليك فكانه قال اخذت مالي عليك واذا قال اكلت
منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع
الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل
الفعل كما قال ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
والجريض يصيدك لا لجواد بمعنى جنيت لك ونصيدك وان يكون على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيال او الموزون ولا يصح
ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك انهم
اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت
الضمير للمطففين انقلب قولك اذا اضعاف الناس استوفوا واذا تولوا
الكيل او الوزن لهم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث انما هو
الفعل لا المباشر والمتعلق به ابطال مخط المصحف وان الالف التي كتبت
بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع فيه
كثير منه جدة المصطلح عليه في علم الخط كما اني رايت الكتب المخطوطة باياد
المتقنين هذه الالف مفروضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو
وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها نحو
قولك هم لم يدعوا ومريد عمرو انما لم يشبعها قال المعرب كاتبه في الفرق بينها وبين عمرو

ان محمد وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك ويجعلان الضمير للمطففين
ويقفان عند الواو من وقفة يتبينان بها ما اراد فان قلت هلا قيل
اذا توزنوا كما قيل اذا وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون
ما يكال ويوزن الا بالمكاييل والموازين لتمكنهم مما اكتيل من استيفاء
والسرقة لانهم يدعدعون ويختالون في الملاء فاذا اعطوا
كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فيه جميعا يخسرون ينقصون
يقال خسر الميزان واخسره لا يظن اولئك ويتعجب عظيم من
جاهل في الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يحسبون انهم
انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اذكر يا ابن
آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك
وعن الفضيل لخير الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك
بن مروان انه اجراياتا قال له قد سمعت ما قال الله تعالى في المطففين
اراد بذلك ان المطفف قد توعده الله بالويل العظيم الذي سمعت فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بالكيل الاوزن في هذا الانكار
والتعجب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس لله
خاضعين ووصفه ذاته بانه رب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب
وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخفة وترك
القيام بالتسوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل كل قول
وعمل

ومنه القرن بمعنى اليمين والوجه اذكر ونصب يوم يقوم بمعوتون

وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة

فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى طويلا وانتشج من قراءة

ما بعده كلا ردع عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر

البعث والحساب وتبعهم على انه مما يجب ان يتاب عنه وينبغي عليه

ثم ابتدء وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم

فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر

سجينا بكتاب مرقوم فكأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه

قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله

فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب

مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم بعلامة يعلم من رآه انه لا خير فيه

فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا

تفعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب للحبس والتضييق

في جهنم اولانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان

وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذلالا

وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون

وما ادراك ما سجين اصفة هو ام اسم علم

منقول وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس في الآسماء فاعل وما التعريف

الذين يكذبون مما وصف به للذم للبيان كقولك فعل ذلك فلان

الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما

يركب الصدأ وغلب عليها وصار بحيث يصر على الكبائر ويستحسن التوبة

حتى يسود القلب بقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا

والغين الغيم ويقال ران في النوم دبيب فيه ودانته الخمر

ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام اقوى

واميلت الالف وخمت كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم

وكونهم محجوبين عن مثل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يودن على الملوك

الا اللوحة الكرمين لدنهم ولا يحجب عنهم الا الزبانية الملائكة

عندهم قالوا اذا اعتور اباب ذي عمية دخلوا والناس

مرتبون مرجوب ومحجوب وعن ابن عباس وقتادة وابن كيسان ملكة محجوبون

عن رحمته وعن الكسائي عن كرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار

ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته

الملائكة وصالحا الثقلين منقول من جمع على فعل من العلو كسجين من السجن

سمي بذلك اما لانه سبب للارتفاع الى اعالي الدرجات الجنة واما لانه مرفوع

الى السماء السابعة حيث تسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وذري الملائكة

لتصعيد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله وسلطانه
أوحى الله اليهم انكم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله
فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانما تصعد بعمل العبد بركونه فاذا
انتهوا به الى ما شاء الله اوحى الله اليهم انتم الحفظة على عبدى وانا الرقيب على قلبه
وانه لم يخلص له عمله فاجعلوه في سجين لان الله اسرة في الحال ينظرون الى
ما شاؤا مما تقر اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما اعد الله من النعمة والكرامة
والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحال ابصارهم عن الادراك
تضوعه النعم بهجة التنعم ومائدة وروضة كما ترى في وجوه الاغنياء
واهل الترفه وقد تعرف عما ليتا للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب
الخالص الذى لا غش فيه مختوم ختم اوانيه وهو كافور او ما ذو ريح مسك مكان
الطينة وقيل ختامه مسك ينقطع رائحة مثل اذا شرب وقيل
تمزج بالكافور وتختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وليسرها
اى ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون تسيم
علم لعين يعنيها سمت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها
ارفع شراب الجنة واما لانها تأتيهم فوق على ما روى انها تجرى في الهواء
فتسنيمة فتنصب على الحال من هاء اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج
نصب على الحال وصل هى للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر
اهل الجنة هم مشركو امكة ابو جهل والوليد المغيرة والعاص وابل واشياعهم
كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم وقعرا المؤمنين
ويستهزئون بهم وقيل جاء على بن ابى طالب عليه السلام في نفر من المسلمين فسخر

منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
رأينا اليوم صباصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فاكهين معجبين ملتذين
بذكرهم والسخرية منهم اى يشبون المسلمين في الضلال وما ارسلوا على المسلمين
حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم اعمالهم وهم يهتمون على اعمالهم
ويشهدون بوشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او صورة قول الكفار انهم
اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يؤسلوا عليهم حافظين
انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على انهم ادراك يغلون
حال يضحكون او تضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد
العزة والكبر والوان العذاب بعد النعيم والتوقعه وهم على الاراءك
امنون قيل يفتح للكتاب باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها
فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم فيفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون
منهم ثوب واثابه مع اذا جازاه قال اوس ياجزيك او
يجزيك عنى مثوبة وحسبك ان يثنى عليك وتحمدى وقرئ بادغام
اللام في التاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المطففين يسقاه الله من الرحيق المختوم يوم
القيامة بسورة انشقت كيه
وهى خمس وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

جوزي جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او كان ما كان بما علم في
مثلها وسورة في التكوير والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اذا
السماء انشقت الى لم نسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن ابن عباس رضي الله عنهما تتشق من المجرة اذن لربها
ومعنى قوله عليه اللام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول الحارثي من حكيم
اذنت كلم لما سمعت هو بركم والمعنى انها تفعل في انقيادها لله حين اراد
انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر وجهة المطاع انصت له
واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله ائتيا طايعين وحق هو مصدر قولك
هو محقوق بكذا وحقيق به وهو حقيقة بان ينقاد ولم يمتنع ومعناه
الايذان بان القادر العالم بالاشياء كلها اذا فعل بالسماء ما لا يقدر عليه غيره
من تبديل شكلها وتغيير حالها واكامها وكل امت فيها حتى
تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت
واستوى او من مد بمعنى امتده اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها وتخلت
عما فيها من هولها كما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو
حتى لم يبق شيء في باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يفعل الكريم الجواد
وترجم الارض اذا بلغ في قذف ما في الكرم والرقة وتكلف فوق ما في طبعها
واذنت لربها في القائها ما في بطنها وتخليها الكنوز جهد النفس في
العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وبعوك ما فيه
الى ربك جاهد الى لقاء ربك هو الموت وما بعده والحال المتمثلة فملاقيه فملاق له
بالقاء

لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح سيرا
سهلا هينا لا تناقش فيه ولا يعترض بما يشوه ويشق عليه كما يناقش
اصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها من يعرف ذنوبه
ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه انه قال من حوسب يعذب
فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض
من نوقش في الحساب عذب اي اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين
او الى موبق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين وراء ظهره
قيل تعلق يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره يدعو ثبورا
يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك وقرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية
جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم في اهله فما
بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه
كان في الدنيا مدرفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم
امر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كيسا حازما متفكرا
كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا

مشفقين ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد
يقال لا يحور ولا يحول اى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا
بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور حتى
سمعت اعرابية تقول لابنتها حوري اى ارجعي الى اتجاب
لما بعد النفخ لن يحور اى بلى ليحورن آت ربه كان به بصيرا
وبأعماله لا يهملها ولا يخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها
وقيل نزلت الآيات في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود
عند اشتداد الحر الى ترى المغرب بعد سقوط الشمس وسقوطه
تخرج وقت المغرب ودخول وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما يروى عن
ابي حنيفة رحمه الله انه ذهب الى البياض وروى الاسدي عن عمر انه رجع عنه
سمي الشفق من الشفقة ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه وما وسق وما جمع وضم
يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا
ونظيره في وقوع افتعل موقع استفعل ما وعى واتسع واستوسع ومعناه
وما جمعه ويستره وآوى اليه والدواب في غيرها اذا اتسق اذا
اجتمع واستوى الليلة اربع عشرة فوى لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها
الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس الذي الجنس ولتركبن بالكسر
على خطاب النفس ولتركبن بالياء على لتركبن الانسان والطبق ما طابق
غيره يقال ما هذا بطبقه لذا اى لا يطابقه ومنه قيل للخطاء الطبق واطباق
النرد ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عمرو على اطباعه طبق

اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول
ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة وقولهم هو على طبقات
ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا
بعد احوال طبقات في الشدة بعضها ازفع من بعض وهي الموت وما
بعده من مواطن القيامة واهوالها فان قلت ما محل عن طبق
قلت النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق وحال
الضمير في لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزة على حسب
القراءات وعن مكحول لكل عشرين عاما تحدثون امرا لم تكونوا عليه
لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه والمؤمنين وقريش
تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت وبه اصح الوجهين على وجوب السجدة
وعن ابن عباس ليس المفصل سجدة وعن عمر رضي الله عنه انه سجد فيها وقال ان الله ما
سجدت فيها الا بعد ان رآني رسول الله يسجد فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه
صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا عند الخمس في غير واحدة
اشارة الى المذكورين بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من
الكفر والحسد والبغي والغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال
السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين آمنوا
استثناء منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءته
استثقل اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج مشهود

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود يعني وشاهد ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه والخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه وطرق تنكيره مما اقامه ما ذكرته في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما اقرطت كثرته وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد ويوم القيامة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وسائر الامم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم آدم ينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد فاغتنموني فلو غابت شمسي لم تدر كني الى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الانبياء ومحمد فان قلت

ابن جواب القسم قلت مجذوف يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشياء انهم ملعونون يعني كفار قريش كالعن اصحاب الاخدود وذكر السورة ورد في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم ما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى وصبرهم وثباتهم على ذلك حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون حقا بان يقال لهم قتلت قريش كما قتل قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره وقوله قتل بالتشديد والاخدود الخد في الارض وهو الشق ونحوه بناء ومعنى الخد والاخدود ومنه فياخذ قوائمه في اخاديد جوذاب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي المرضى وعمي جليس للملك فابصره الملك فسأله ورد عليه بصره فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأتي الراهب الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا فنجا فذهب به الى قرقور فلجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك ليس بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي

وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك أرأيت
ما كنت تحذر قد والله نزل بك قد آمن الناس فرجع إليهم فبنى
أخدودا بأفنية مدينته وأضرم فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن
تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وقيل
قال لها قعي ولا تنافقي وقيل نادى الأعمى فصبرت وعلى صدقه
أنهم جبروا على الكفر في أحكام المجوس قال منهم أهل كتاب كانوا
متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم
فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج
أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم
تخطبهم بعد ذلك أن الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت ابسط
فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت اسطُ فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم الله بقوله
قتل أصحاب الأخدود وقيل وقع الخبر أن رجلا كان متملكا على دين عيسى فدعا قومه فجاءوه
فبنى لهم ذو نواس اليهودي الأخدود وحميد فخير هم بين النار واليهودية
فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا بالأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر
أن طول الأخدود اثنا عشر ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء النار وبدل الانتقام أصحاب الأخدود
ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها مالا يرتفع الحطب الكثير
وأبدان الناس وقود الوقود بالضم إذ ظرف لقتل لعنوا حين أحرقوا بالنار
قاعدين حولها وهي عليها على ما يذنبون منها وجاءت الأخدود لقوله

وبأن على النار الذي والمحلق وكما نقموا من المؤمنين إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد
مشتعلين بالحطب يتأوهون ومن شهاداتهم على إضرار المؤمنين
أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا
منهم لم يفرط فيما أمر به ولم ينقص منه شيئا وجوز أن يراد أنهم شهود
على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهاداتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم
ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم
وما أنكروا إلا الإيمان بكتبه ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم قال
ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا ولو شاء أبو حية نقموا بالكيس
والفصيح هو الفتح وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد
وصوغه عزيزا غالبا قادرا حتى عقابه حميدا منعما حيث له الحمد على
نعمه ويرجى ثوابه له ملك السموات والأرض وكل من فيهما حيث عبيده
والخشوع له تقديرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل
منهمك في الغي وأن المتقين أهل الانتقام الله منهم بعذاب لا بعد له
عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني أنه عالم ما فعلوا وهو مجازيهم
عليه بحور أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود خاصة وبالذين آمنوا
المطرودين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم
فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بإحراقهم المؤمنين أو لهم عذاب
تتسعر كلما تسعر الحريق بإحراقهم المؤمنين أو لهم عذاب
جهنم

وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا

إن الذين فتنوا

والسماء والطارق

سورة الطارق وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

الطارق النجم الثاقب سمي الطارق لانه يسقب الظلام بضوئه فيتغلغل فيه كما فسر بذلك وقيل لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الحي اي يصكهم والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها وما ادراك ما الطارق ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق الا توجمه كلمة باخرى فيتن لي اي فائدة تحته وقيل اراد الله عز وجل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان بنته على ما دل عليه مجيء ما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهارا لفخامة شأنه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي طارق ليلا فلما اصبح اتاه فقال يا محمد ان الليلة طرق علي شيء ما هذا فقال عرض هذا النجم فرمى به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت ان كل نفس لما عليها حافظ ان الخلو ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان المخففة فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة واسمها كانت ضمير الشأن ومما يتلى به القسم حافظ من يحفظ عليها ويرقب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا

الطارق سمي الطروق لانه يصير امثل والاتي عند المصريين يسمى زود وفق كلا ابن ذو لبن وعند الكوفيين يسمى جد جوق

آخرة ولم يعذب الكفار بعد ما روي ان الله تعالى اعلمه انه لا يعذبهم وهو فيهم وان يريد الله ان يستأصل المؤمنين بالذي على العموم والمؤمنين المعذبين وان للعاصين عذابا في الآخرة كفرهم ولعنتهم البطش اخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم ومن بطشته الجبابرة واخذهم بالعذاب ولانتقامه انه هو يبدئ ويعيد او يبدئ البطش ويعيد يعني يبطش بهم في الدنيا ويعيدهم في الآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ بدأ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الوادون من اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه فعال هو مبتدأ محذوف او خبر فعال الا ان ما يريده ويفعله غاية الكثرة وهو ثمود بدل الجنود او اراد بفرعون اياه واله كناية قوله فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك تكذيبهم مرود وآبائهم مثل لانهم لا يعتبرون فانت اسلي واطيب نفسا ان امرهم امجد من امرهم او لان لانهم سمعوا بقصصهم وما جرى عليهم وراوا آثارهم ولم يعتبروا واكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو مثل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد على الظ في لوح والوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي هو اللوح المحفوظ من الشياطين الله وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة البر اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة تكون الدنيا عشر حسنات

وكان الله تعالى ملكا ومقتنا وقيل ملكة يحفظ عليها ويحصى عليها
ما تكسب من خير وشر وروى عن علي كل بالمؤمن مائة
وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب
ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين
فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر عاقل الخ بما قبله قلت وجه اتصاله
انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر
في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته
وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره
في عاقبته ومم خلق استفهام جواب خلق ومادا فوق والدفق صب
فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كالتامر
والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماء دافق
لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين الدفق في خلقه من نطفة الصلب
والترائب من صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة
وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب
وصالب قال التماج في صلب مثل الجبان الموضع قيل العظم
والعصعص الرجل واللحم والدم والمرأة انه الضمير للخالق لا للانسان على معنى
انه ذكر ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة قادر على اعادته جهورا للقادر
لبيان القدرة لا يكتفي عليه ولا يعجز عنه كقولك انه لفقير يوم تبلى السرائر
فما له من قوة ولا ناصر

ومن جعل الضمير راجعا للماء دفقه يرجعه الى مخرجه من الصلب
والترائب او الاطلاق الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر
السرائر ما اسررته القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي
من الاعمال وهلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز من ما طابق منها
وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر
القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما
في السماء والطارق الآتي فالانسان مع قوته ومنعة نفسه يحتمي بها
ولا ناصر ولا مانع يمنعه حتى المطر رجعا كانه يتكرر أو بانه يرد
شتاء لايأوي لقلتها الى السحاب والاهاوب والمسبل تسمية بمصدري
رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب تحمل الماء ثم يجاد
الارض ثم يرجعه الى الارض اذا اراد التفاؤل سموه رجعا او ثوبا ليرجع
ويؤوب وقيل الارض يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء

كالرجع في المرجنة الپادية والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات

انه الضمير للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل
بل انه جد كله لا مرادة فيه ومزحة وقد وصفه الله بذلك لان يكون مهيبا
في الصدور معظما في القلوب يترقع بقارئه وسامعه ان يلم
بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان تجاذب السموات
بخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى لم يستفزه
الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فاذن امره ان يكون جادا غير هازل فقد بقي

فلينظر الانسان الترتيب
فلينظر الانسان ما له
حقا تأكد المعنى المكذب
بالبعث سط

خلق الانسان

الضمير للماء

والسماء ذات الرجع

يوم تبلى
ناصر

الله على المشركين ذلك قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
والسمود فيه انهم بعض اهل مكة يعلمون المكايدة ابطال امر الله واطفاء
نور الحق وانا اقابلهم بكيدي واستدراجهم واستظارهم الميقات الذي
وقته للانتصاب منهم فمهل الكافرين بعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل
بهلاكهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة
التسكين منه والتصبير

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة سبح مكية وهي ست عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبيح اسم ربك العلي تنزيهه عما لا يليق فيه من المعاني التي هي لحادث
اسمائه كالجسم والتشبيه ونحو ذلك ان يتشبث الاسم بمعنى العلو
الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش
حقيقة وان تضاف عن الابتذال والذكر لاعادة الخشوع والتعظيم
ويجوز ان يكون الاضافة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه سبحان ربي الاعلى وفي
الحديث لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم
لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى
خلقه نسوية ولم يأت به متناقضا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق

ودلالة على انه صادر عن علم وانه صنعة حكيم قدر فهدى
وقدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وجعله وجهة الانتفاع به
يحكى ان الهدهد اذا انتتف عليها الف سنة عمي وقد الهمها الله
ان مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما
كانت في برية بينها وبين الترياق مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة
على طولها وعلى عماها حتى تجيء في بعض الساعات على شجرة الرازيانج
لا تخطئها فتكحل بها عينيها وتوجع باصرة باذن الله وهدايات الله
للانسان لما لا يجد منه بدا في معاشه وما لا يحصل مراميه في اعذيته واديته
وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض
باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف سبحان الاعلى وقرئ قدر
بالتخفيف آخر صفة للمرعى اي اخرج المرعى اخضر يابسا فجعله بعد خضرته
وريقه غثاء اسود يابسا وتحوزان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه اخضر يابسا
مشتدة الخضرة والريق فجعله غثاء بعد جوته بشره الله باعطاء
آية بينة وعد ان يقرئه علما حيرك ما يقرأ علم الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ
فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله وذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا القى اليه جبريل
فقيل لا تعجل فان جبريل ما مور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه
ثم لا تنسى الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان اذا قال الا ما شاء الله بعد القلة

والنذرة كما روى انه اسقط آية في قراءته في الصلوة حسب انها
نسخت فسأله فقال انسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان
رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سيمي فيما املك الا فيما شاء الله ولا يقصد
استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي
والالف مزيدة للمقابلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنسى
الا ما شاء الله ان ينسيكه برفعه تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر يعني انك
تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك يعني وما
في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تعجل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم
وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم
ومفسدة فيه فينسى من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى
يعطوفي على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي
هي ايسر وأسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر وأسهل
الشرائع واسهلها فاخذ وقيل نوفقك لعمل الجنة فما زلت كاد الرجل
وهمس احدهما ان رسول الله صلى الله عليه قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا
يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان الرسول صلى الله عليه يتلظى حسرة
وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له وما اسرعهم بحار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد وأعرض عنهم وقل سلام وذكرهم ان نفعت الذكرى وذلك بعد
الزام الحجة بتكريرها للتذكير والمآل ان يكون ظاهر شرطا ومفاده ذما للمذكرين

وايذانا بعراقتهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم
بالقبح على قلوبهم كما تقول للواعظ بعظ المكاسين ان سمعوا
منك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون سيتذكر
سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله ويشوء العاقبة فينظر
ويتفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فانما هو لا غير
يتجنبها ويتجنبها الذكرى ويتحاماها الا شقي الكافر لانه اشقى من الفاسق
او الذي هو اشقى الكفرة المتوغلة في عداوة رسول الله وقيل نزلت
في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة المناد الكبرى السقر اطباق
النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل لان الترجح
بين الحيوة والموت اقطع للصلاة فهو متراخ عنه في مراتب الشدة
والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه تزكى تطهر من الشرك
والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تتقبل
من الزكاة كتصدق من الصدقة فصلى صلى الصلوات الخمس فرحها وأقام
الصلوة وآتى الزكوة وعن سعيد بن المسيب انزلت التصدق وصلى وعن ابن عباس رضي الله
انه التصدق بصدقة الفطر وقال الاول ان لا اجد في كتاب غير هذا القول
قد افلح من تزكى اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه
فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يختتح عما وهو تكبيرة الاحتراز وعما انها ليست من الصلوة

لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل
وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له
وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى وصلى صلوة العيد يذكر
الجنة والنار فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ بالتاء على الخطاب
وتفضلون الدنيا وقرأ ابن مسعود بل انتم تؤثرون خيرا وابقى افضل في
نفسها واذوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب
هذا اسناد لا تقوم قد افلح الى قوله يعني ان معنى هذا الكلام وارد في الصحف
وقيل الاشارة الى السورة كلها وروي عن ذر رضي الله عنه انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب
منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ
وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف التوراة
والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان صحف ابراهيم ينبغي
للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد وكان اذا قرأها قال
سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يتواليان لكي كان تحتها
وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

سورة الغاشية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الغاشية القيامة سميت بذلك لانها تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها
يعني القيامة مر قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار مر قوله وتغشى
وجوههم النار وهر قوله هم غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وتوجرها
السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل اذا تعقدها
دائبة في صعود مرتاد وهبوط طهلع في جدور منها وقيل عملت في الدنيا
اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل
عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الآخرة مر قوله وقدمنا لما عملوا من عمل
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا او لبئس الاثر حظك اعمالهم وقيل هم اصحاب
الصوامع ومعناه انها خشعت لله وعملت ونصبت اعمالها في الصوم الدائب
والتهجد الواصب وقرئ عاملة بالنصب على الشتم مر تصلى بفتح التاء
وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب الذي يجيء
حذيا فيجمعوا فيه حمرا كثيرا ثم يعدد الى شاء يدشوها ويسطحها
فاما ما يشوى فمرق للحم او هو المقلى او التنور فلا يسمى مصليا البتة
متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن الصريع يبس الشبرق وهو
نوع من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل
قال ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه
وقال وجشن في هشم الضريع وكلها جدبا داجية الدين جرود

فان قلت كيف قيل لم يسمن طعام الا مرضع وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت الغسلين الدرين والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم اي سمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم شيء ليس من مطاعم الابل واما مأكول والمأكول ثمار رعاء الابل وتنزع به وهذا نوع شنيع عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه ومما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان الطعام لم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن ومنه منها بمعزل كما تقول لس الفلان ظل اي السمن تريد نفي الظل على سبيل التوكيد قيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلوا اما ان يكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو ضريع غير سمين ولا مغن من جوع ناعمة ذات نعمة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما دارت ما ادام اليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان او المقدار لا تسمع فيها يا مخاطب او الوجوه لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وسرر لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية يريد عيونا كثيرة في غاية الكثرة كقوله فيها سرر مرفوعة مرفوعة المقدار او السمك لكبر الموضع يجلس عليه جميع ما حوله ربته من الملك والنعيم قيل مجنوة من رفع التي اذا جاءه

وجوه يومئذ ناعمة

موضوعة كلما اردت شربها وجدتها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة بعض حد الكباد او بساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا متصوبة بعضها الى جنب بعض متساندة ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها جمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او متفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على قدرة صانعها تدبير حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاسعة التي لا يكاد يبلغها غيرها حتى تحمل عن قرب وتبرك حتى يحمل عليها وتنهض بما حملت وتسير بحملها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاند ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبرأها طوال الاعناق لتتناول بافواهها وقاروعها بعد الماء اذا جد في طلبه وبديع خلقه وقد نشاهد بلادا لا ابل بها فنعتبر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد ذلك ان تكون سفائن البر صيرها على هيئة البعير حتى ان اظمأها للتزفع العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شيخا القاص فقلت له اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فقال كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض والمنصوبة فلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبراريهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدرج من زعم ان الابل السحاب في قوله الا طلب لها نسبة ولعله لم يرد ان الابل مراد اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب بالغيم والخبر وعن ابن

الا ينظرون

وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم جوز ان يراد بها السحاب
على طريق التشبيه والمجاز كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد
وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول وكيف سطحت سطحا بتمهيد
وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقتُ ورفعتُ
ونصبتُ وسطحتُ على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها
فحذف المفعول وعن هارون الرشيد انه قرأ سطّحت بالتشديد والمعنى افلا
ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره
على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي
لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون فذكر
انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر بمتسلط
كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان
سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى استثناء منقطع
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو
يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر
الا من انقطع طمعك عن ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
ويقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر ان الينا
ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايّب فيعل من الاياب او ان يكون
اصله اوّابا فعّالا من اوّب ثم قيل ايوابا كديوان في دوّان ثم فعل به
ما فعل باصل سيد ثم ان علينا (ما معنى تقدم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد)
وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه
وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر ثلثون آية وقيل تسع وعشرون آية وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله
والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلوة الفجر واراد بالليالي
العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به
قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر منها مخصوصة
بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة
معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان
الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية
والشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه
الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة
لانه تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي عليه السلام انه فسرهما بذلك
وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه
وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم
بالليل على العموم اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا
عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحِبر والحَبر في العدد
وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس
عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا
من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليالي ايام عشر وياء
يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة
وقيل معنى يسر يسرى فيه هل في ذلك اي فيما اقسمت به من الاشياء
قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان يعظم بالاقسام بها او هل

ع اقسامها اقسام لذر حجر اوهل هو قسم عظيم يؤكد مثله المقسم
والحجر العقل لانه يحجز عن القبائح فيمال ينبغي كما سمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى وحصاة مر الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال
انه لذو حجر اذا كان ظاهرا لنفسه ضابطا لها واد المقسم عليه محذوف وهو ليعذبن
بدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب
عاد بن عوص بن ارم بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل
للاولين منهم عاد الاول وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد
الاخير قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما
فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وابدال لانهم عاد الاول القديمة
وقيل بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم
على الاضافة تقدير بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كان
او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ الجحدري بعاد ارم منون جنس وقرئ بعاد
ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة
ارم لما ذات والمراد بهم العلم بمعنى بعاد اهل القلام ذات العماد وذات العماد اسم
المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد ارجعل الله ذات العماد رميما بدا ام فعل
ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد
او طوال الاجسام على تشبيهم بقدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد
وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة
فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد وطفق شداد يملك الدنيا وداث لها طولها

فسمع بذكر الجنة فقال انفي مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاث
مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان
منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله
بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه ثم
ولى خبره معاوية واستحضره وقص عليه فبعث اليه فسأله فقال
هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين زرقاء اشقر قصير
على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن
قلابة فقال هذا والله ذاك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم
اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة
العظيمة فيحملها فيلقمها للحي فيفلكه او لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ الذين لم يخلق مثلها او لم يخلق الله مثلها
جابوا الصخر قطعوا اي نحتوا الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله تنحتون
من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور ثمود وبنوا الفا
وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده وعساكره
التي كانوا يضربون بها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بامرأته
وبنيه وبآسية الذين طغوا الجر في حيز الوصف فيه ان يكون في محل النصب على الذم
ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود
وفرعون يقال صب عليه السوط وصبغه وصقعه وذكر السوط اشارة الى ما اصابهم

بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعتد لهم في الآخرة كالشرط اذا
قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الآية
قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد المكان
الذي ترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل
لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له
اين ربك قال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه قرأ هذه السورة
عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال ارأيت لبالمرصاد يا ابا عثمان
عرض له في هذا النداء بانه بعض من يوعد بذلك من الحجابة فلله دره
اي اسد قراس كان من توبيه يدق الظلمة بانكاره ويقمع
اهل الزهو والبدع باحتجاجه قال فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه
ونعمه بما اتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي
للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك لا بهمته
الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فكيف تواتي قوله فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التواتي ان تتقابل
الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك
فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسيء
اليك فما متواتيان من حيث ان المقصد واحد اما اذا ابتلاه ربه
وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر المبتدأ الذي هو الانسان وقول الفارسي
ان اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر تقدم التاخير كأنه قيل
فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الذي خبرا
لمبتدأ واجب تقديره فاما يكن كيت وكيت فلا الامر بمن شرط الرزق وتقديره اما تكرم

فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه

فيقول ربي اكرمن

قلت لان كلا واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر
حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر
ام يجزع فالحكمة فيهما واجبة ووجه قوله بعد وتحبون المال حبا جما
وتذرون اليتيم هذا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه بئس لان
انبساط اكرام الله لعبد بايعامه عليه متفضلا وغير سابقة اما التعدد
وليس باهانة له لان اخلاله بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد
يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدر لك انك
بهدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد
لك بئس فقد قال فاكرمه فصح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن
وذمه عليه كما انكر قوله اهانني وذمه عليه بئس فيه جوابان احدهما انه
انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله عما قصد خلاف ما صححه الله
عليه واثبته ومقصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا
ومستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم فقوله انما اوتيته
على علم عندي وانما اعطاه الله على وصف التفضل من غير استحقاق منه ولا
سابقة مما يعتد الله به وهو التقوى دون الاحياب والانساب التي
كانوا يفتخرون بها ويرون لاستحقاق الكرامة باحلها والثاني ان ينساق
الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير والكرم يعترف
بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى تركا للتفضل هوانا وليس الامر كذلك
ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ بالتخفيف والتشديد واكرمن
واهانن بسكون النون

ع الوقف فمن ترك اليتامى الذين هم كنفيا منها بالكلية كلا ردع
للانسان عن قولهم قال بل لا تفعلون ايها الناس هذا القول ومنوان الله
بكرمهم بكثرة المال فلا يودون ما يلزمهم فيهم من اكرام اليتيم بالتفقد
والمبرة وحض اهله على اطعام المسكين وما كلونه اكلا لما
ويحتونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء
والتاء وقرئ تحاضون اى يحض بعضكم بعضا وفى
قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء المخاضة اكلا لما
ذا لم ومن الجمع بين الحلال والحرام قال الخطيبة اذا كان لما يتبع
الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطوائفا يعنى انهم يجمعون
ع اكلهم بين نصيبهم والميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا
يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل
يأكلون ما جمعه الميتم الظلمة ومن عالم بذلك فيلم ع الاكل من
حلال وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذى طغى بالمال سهلا مهلا
من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف فى انفاقه ويأكل اكلا واسعا
جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل
الورثاء البطالون جبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع
الحقوق كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر
تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويوم منصوب بدل من اذا دكت

ع اى ما معى اسناد الجرى الى الله والحركة والانتقال انما يجوز على من كان فى جهة وكان
مثل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثل حاله
ع ذلك كحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن نكره ايهم
صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين
بالجن والانس وجئ يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروى انها لما نزلت
تغير وجه رسول الله وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا
عليا رضى الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عينيه ثم
قال يا نبى الله بابى وامى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فتلا
عليه هذه الآية فقال له على كيف تجاء بها قال يجئ بها سبعون
الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت
لاحرقت اهل الجمع اى يتذكر ما فرط فيه او يتعظ واتى له الذكرى وابرز
منبعة الذكرى لابتدء بتقدير حذف المضاف الا ترى يوم يتذكر وانى
له الذكرى تناف وتناقض قدمت لحوقى منه وهى حياة الآخرة
او وقت حياتى فى الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا
ابين دليل على ان الاختيار كان فى ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم
وانهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبورين على المعاصى كما ذهب اليه
الاهوآء والبدع والا فما معنى التحسر فرد بالفية يعذب ويوثق

ومن قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الهمزة لفه
عمرو والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف لا يعذب
احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لشاهيه
في كفره وعناده او لا تحمل عذاب الانسان احد لكونه وحيدا وذرني
وزرا اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان امره
لله وحده ومن ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد في الدنيا مثل ما يعذب يومئذ
يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما
ان ركنه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك الموت
المطمئنة الى ما امنه الله لا يستفزها خوف ولا يحزن وهي النفس المؤمنة او
المطمئنة الى الحق التي سكنها نور اليقين فلا يخالطها شك ويشهد للنفس
الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة فان قلت متى يقال
لها ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة
على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي
في عبادي في جملة عبادي الصالحين واسلكي مسلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل
النفس الروح ومعناه فادخلي في جسد عبدي وقرأ ابن عباس فادخلي في
عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ ابي ايتي ربك راضية
مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في
خبيب بن عدي الذي صلبته اهل مكة وجعلوا وجهه الى
المدينة فقال اللهم ان كان عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله
وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر العموم عن رسول الله

صلى الله عليه مرقراءة سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في
سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية
وهي عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم
سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق معنورا في
مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله
وانت حل بهذا البلد وهي المكابدة ان مشركي مكة على عظم جرمهم
يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل
يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراج حكم وقتلكم
وفيه تثبيت لرسول الله ويعتذر ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من
جهالهم في عداوته او يسلي رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان الحليم مقاسات
الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس
عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع
فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة فاحلها وما فتحت
على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء فقتل ابن خطل وهو
متعلق باستار الكعبة وقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان
ثم قال الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى
ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا و
قبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت اين
نظير قوله وانت حل بمعنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون
ونظيره واسع في كلام العرب تقول للرجل تعده الاكرام والجباء انت مكرم محبو وهو في
كلام الله واسع لان احوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا

قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال لان السورة مكية
وعين الحجيج عرفات يقولها قاله اهل اللغة قال ابن هشام
قلت رسول الله ومولده افتتح ببلده الذي هو مهبط رأسه وحرم ابيه
ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل ومن ولده فيه قال ابن اسحق
قلت للانبهام المستقل بالمدح والتعجب قال قيل هلا قال ومولد
قلت فيه مافيه قوله والله اعلم عادعا اي بادعا وضعت بعني موضوعا عجيب
الشارح قال ابن هشام آدم وولده وقيل كل والد وولده البلد اصله
قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت
فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه استعمل المكابدة كما قيل
كبته مع اهله واصله كبد اذا اصاب كبده قال لبيد
يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد ذي شدة الامر و
صعوبته الخطب والمضمر اجب لبعض صناديد قريش الذين كادوا رسول الله
يكابد منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه
المتضعف للمؤمنين ان لن يقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه
وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول اهلكت
مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان يفعل الجاهلية يستهوي بها مكارم
ويدهورها معاني ومفاخر يحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق
رياء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان
على ان الكلام المعلق قسم بهذا البلد الشريف من شرفه انكم تبعثون فيه ما يفترفه اهله وما آمن
منكم خارج بريء فهو حقيق بان يقسم به لقد خلقنا الانسان كبدا اي في مرض

ومعرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين
خلقهم انهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقال الزجاج
ان لن يقدر عليه احد من الناس شدد وكان قويا بسبب له الاسباب التي
فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فلا يتزع الا قطعا
ويتبع موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ
بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا
بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الم يجعل له عينين
يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ
وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين
فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة
وفك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل
كل طاعة واياس كلا ردع بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على
هذا الوجه مما لا نفع فيه عند الله لان الله تعالى انما يقبل
في الرياء والفخار فتكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث
قوم ظلموا انفسهم قلت ما تنفع الا الداخلة على الماضي الا مكررة
وكقوله فاي امر شيء افعله لا يكاد ينفع فما بالها لم تكرر في
الكلام الافصح قلت هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة
فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا مراده فيسر اقتحام العقبة بذلك
وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن
والاقتحام الدخول في الشدة ومشقة والعقبة الشدة وجعل

الوجه الثاني للمعترض

قوله خلقنا الخ

قلا افتحم مترتبه

الصالحة عقبة وعملها اقتحامها لما في ذلك من معاناة المشقة
ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق
او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه دلني على عمل
يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا
اعتاقها ان ينفرد بعتقها وفكها ان يعين في تخليصها مغرما وقوله وعرم
والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعلى حنيفة ان العتق افضل والصدقة
وعند صاحبيه الصدقة افضل والآية ادل على قولهما حنيفة لقدم العتق على
الصدقة وعن الشعبي رحمه الله فضل نفقة اضعفه في قرابة او نبيع
رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال فك رقبة فك الله بكل عضو منها
عضوا منه من النار فترى فك رقبة او اطعام على ذي قرابة او اطعام فقر
فك رقبة او اطعم على المبدأ بالامر اقتحم العقبة وقوله وما ادراك ما العقبة
اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس ولكنه ثوابها
عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة متعلقات مسغبة اذا جاع وقرب
في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وتربة اذا افتقر ومعناه الصق
بالتراب اما اتربه فاستغنى اذا صار ذا مال كالتراب الكثير كما قيل اثرى
وعن النبي صلى الله عليه وسلم قوله ذا متربة الذي ساءه المرابك ووصف اليوم بذلك
مشبعة نحو ما يقول النحويون في قولهم يوم ناصب وتصب وقرأ البصري ذا
مسغبة نصبة باطعام ومعناه او اطعام في يوم ذي مسغبة ثم كان
الذين آمنوا حاز بهم لتراحم الايمان وتشاعدهم في البنية والفضيلة والعتق والصدقة
وفي الوقت ان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا ينفك عمل صالح منه

ثم كان من الذين آمنوا

والمرحمة البرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه
بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا
متراحمين متعاطفين وبما يوصى الى رحمة الله الميمنة والمشأمة
اليمن والشمال او اليمن والشؤم اي المياسين على انفسهم والمشائيم عليها
قرئ موصدة بالواو والهمزة واوصدت لباب لغة وآصدته اذا
اطبقته واغلقته وعن ابن عباس رضي الله عنهما مؤصدة فاشهي
ان اشد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ اقسم
بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة سورة الشمس

خمس عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها وضوءها
اذا اشرقت وقام بسلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه
شمس الضحى وقيل الضحى ارتفاع النهار والضحى قرن ذلك والضحاء
بالفتح والمد اذا امتد النهار وكوب ان ينتصف اذا تلاها طالعا عند
عروبها آخر امر نورها وذلك نصف النهار وقيل اذا استدار
فتلاها في الضياء والنور اذا جلاها عند انتشار النهار وانبساطه
لان الشمس تجلي ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا
او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت
يريدون السماء اذا يغشاها فيغيب ويظلم الافاق قال الامر
في نصب اذا يفصل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواو واو عاطفة فتنصب بها وتجر
فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت اليوم بزيد واليوم عمرو واما
ان تجعلها للقسم فتقع فيما اتفق للخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيما

والشمس وضحاها وقمرها

واذ القسم مطرح منها ابواز الفعل اطراحا كليا فاها شان
حلف بشان الباء حيث ابرز منها الفعل واضمر فكانت الواو
قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوان العواطف
نوائب عن هذه الواو فحقق ان يكن عوامل عمل الفعل الجار
جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكرا خالدا فترفع بالواو وتنصب
لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها جعلت ما مصدرية في قوله وما
بناها ومطحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها وما
يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة واتما اوثرت على من
لارادة معنى الكوكبية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها
ونفس والحليم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم شيء من التحرك
لنا قلما تكرم النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة
من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس الباقية ان يريد كل
نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس وما الهام
الفجور والتقوى انهما مهما واعيقا لها وان احدهما جيء به وارد فيه وعكينه
من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتولهما والتزكية الانماء
والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل
دسى دسس كما قيل تقضض تقضض سئل ابو عمرو عنه فقال اقرأ
قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل طلما واما قول من زعم ان الضمير في دساها

والتدسية بمعنى الكدس وهو ان يدفن

لله تعالى وان ثبت الراجح الى من لانه في معنى النفس فمن تعكس القدرية
الذين يوجبون على الله قدرا ما يريد منه ويتعالى عنه ويجبون
لياليهم بمحل فاحشة ينسبونها الله قلت فاين جواب القسم قلت
هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول
الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام
تابع ليقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب
القسم في شيء والباء في بطغواها مثلها في كتب بالقلم والطغوى
الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة بفعلى من بنات الياء بالقلب
الياء واوا في اسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا
وصديا يعني ان ثمود كذبت بطغيانها كما تقول ظلمني بحرانه على الله
وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الفاء كالحسنى
والرجعى والمصادر اذا سيقت منصوبة بكذبت او بالطغوى
واشقاها قدار بن سالف وجوز ان يكون واحدا فاعة والتوحيد
لقسيم يقتل في افعل التفضيل اذا اضيف بين الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم والصغير
فيه جوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر
وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة الله نصب
على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او
احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنهما ولا تشيتا ثزوا
بهما عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم

فاطبق عليهم العذاب وصور بتكذيبه قولهم ناقة سقيا ناقة الله واسقوها اذا انبعثها اشقاها
فعقروها فدمدم عليهم ربهم وفيه اذا زعم بعاقبة الذنب يعلى كل معذب اى
يغبر ويحدر فسواها الضمير للدمدمة اى فسواها بينهم لم يفلت
منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها ادعاقبتها وتبعتها
كما يخاف كل شيء عاقبة المعمول فيتبع بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير
للمودع على معنى فسواها بالارض اى فى الهلاك ولا يخاف عقباها لانه
وفى مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفى قراءة ابى على الا ولم يخف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الشمس وضحاها كما تصدق بكل شيء وطلعت عليه
الشمس سورة الليل احدى وعشرون آية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقسم المغنى اما

والليل اذا يغشى
الاتى

الشمس قوله والليل اذا يغشاها واما النهار قوله يغشى الليل
النهار واما كل شيء يواريه بظلامه قوله اذا وقب تجلى ظلمة
بزوال الظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق
والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد
وقيل ما آدم وحواء وفى قراءة ابى صلى الله عليه والذكر والانثى
وفى قراءة ابن مسعود والذى خلق الذكر والانثى وعن الكسائى ما خلق الذكر والانثى
بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اى ومخلوق الله الذكر
والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانه اراد بالخلق والخالق سواه
وقيل ان الله لم يخلق خلقا مزدوجا كالارواح ليس لذكر الا انثى وللانثى الا

والعقاء متلد
فدمدم عليهم ربهم
وقال المورج
الدمدمة الهلاك
باستيصال

امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة
فلو طلق بالطلاق انه لم يعلق يومه ذكرا والا انثى وقد لقى
حتى مشكلا كان جائزا لانه الجمعة اما ذكر او انثى وان كان
مشكلا عندنا شتى جمع شتيت اى ان مساعيكم اشتات
مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على انزع اعطى
يعنى حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة
الحسنى وهى الايمان او بالملة الحسنى وهى ملة الاسلام او بالمثوبة
الحسنى وهى الجنة فسنيسره للعسرى فسنهيئه لطاعة يتيسر الفوز
للمرء اذا انشرحها ولجمها ومنه قوله على اللاء كل ميسر لما خلق له
والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى يكون الطاعة ايسر لامور عليه
واهونها مر قوله فزيده الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى
وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات
الدنيا بعيم الجنة لانه مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله
ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه اشد وقوله لحل
صدرى ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء او سمى طريق الخير باليسرى
لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسرى لان عاقبتها العسر او لانه
بها طريق الجنة والنار فيسهل بها فى الآخرة للطريق وقيل نزلت
فى ابى بكر رضى الله عنه وفى امية بن خلف وما يغنى عنه اذا تردى
مع الكفار

ان سعيكم لشتى
قوله ان سعيكم لشتى
جواب القسم
ان سعيكم اى اعمالكم
لمختلفة على الجملة
وعلى التفاصيل

وما يغنى

تم الجزء الثلاثون

او نفع اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد
الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم
ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب
الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب
الدارين للمهتدي كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين وقرا ابو البرهسم تتلظى بالتخفيف
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل
تقي يجنبها لاختصاص الصلي بالاشقى وبالتجنب بالاتقى والاشقى والاتقى افعل
وان عمت انه ذكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة
بالاشقى لما تصنع بقوله ويجنبها الاتقى فقد علم ان فسوق المؤمن
يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت
الآية دالة في الموازنة بين حالتي عظيم المشركين عظيم المؤمنين
فاريد ان يبالغ في صفتيها المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل
مختصا بالصلي كان الناد لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل
مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا لهم قيل هما ابو جهل وامية بن
خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى الزكاء اى يطلب عند الله ان يكون
عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاء
او يتطهر من الذنوب وما لاحد عنده من نعمة تجزى
محل له

لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته
حالا من الضمير في يوتى محل النصب ابتغاء وجه ربه
مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اى ما لاحد عنده نعمة الا
ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرا الحسن
وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار
احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم
اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان
تختلف وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير
والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى
الكلام لا يوتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة
ولسوف يرضى موعدا بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله
حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى احدى عشرة آية ومكية بسم الله الرحمن الرحيم المراد
بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس
وتلقى شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها
الساعة التي كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس
ضحى

وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان ربك يبشرك ضحى
بيانا تجلى بكمال وركد ظلامه وقيل الليلة ساجية ساكنة الريح
وقيل معناه سكون الناس واصواتهم وسجا البحر سكنت
امواجه وطرف ساج ساكن فاتر ما ودعك حواب القسم ومعناه
ما قطعك قطع الموادع وفرر التخفيف يعني ما تركك ربك الوحي قد
تاخر عن رسول الله اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه
وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى شيطانك
الا قد تركك فنزلت حذف الضمير وقل لحذفه من الذاكرات في قوله والذاكر
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكرات ونحوه فاذى فحقر فاغنى وهو
اختصار لفظي لظهور المحذوف قالت كيف اتصل قوله وللاخرة خير لك مما
قبله قلت لما كان في ضمن التوديع والقلى ان الله مواصلك بالوحي
اليك وانك حبيب الله ورا تترك كرامة اعظم وذلك لانه اجل منه
اخبره ان حالة الآخرة اعظم وذلك واجل وهو السبق والتقدم
على جميع انبياء الله ورسله وشهادة امته على سائر الامم ورفع ذكره
المؤمنين واعلاء حمراتهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية
ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما اعطاه من الايمان الغيبية والظفر
باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة وفرض الله عليهم الاموال واجاء والغلبة على
قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب
وما فتح على خلفائهم الراشدين في اقطار الارض من الممالك وهدم بايديهم من

مما كان الجاهلية وابنيتهم وكنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل
المشرق والغرب من الرعب وهيبة اسمه وفشو الدعوة واستيلاء
المسلمين وما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله
قال ابن عباس رضي الله عنه له في الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض
ترابه المسك الخ فاما هذه اللام الداخلة على سوف فهي لام
الابتداء الموكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره ولانت سوف
يعطيك كما ذكرنا في لاقسم ان المعنى انا اقسم وذلك انها لا تخلو ان تكون
لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد
فبقي ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة والمبتدا والخبر
فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت
ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن
لا محالة وان تاخر جملة التاخير لمصلحة عبده عليه نعمه وايادية
دائمة لم تخله منها اول تدبيره وابتداء نشاءه ترشيحا لما اراد به لعيس
المترقب من فضل الله على ما سلف منه ليلا يقع الهم الجشع وزيادة
الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك اليتيما الخ
الالف في العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان
اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو
ابن ثماني سنين وكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن
تربيته ومربع التناسير انه مر قولهم لزيد بقيمة وان المعنى الم يجدك

واضحاه قريش عديم النظير فاواك وقوى فاوى ووجدك عائلا فاغنى اما من
عطف آواه سمع بعض الرعاة يقول ان آدى هذه الوقيعة واما من
ادى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرايع وما طريقة الشرع
كقوله ما كنت تدرى الكتاب قيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة حين
تردده ابو جهل الى عبد المطلب قيل ضل عبد المطلب قيل ضل في طريق الشام
حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرايع او فاداك
ضلالك عن جدك عمر وقال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد
انه كان على خلو منهم عن العلوم السمعية فنعم وان اراد انه كان على دينهم
وكفرهم فمعاذ الله والانبياء كلهم ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها
من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لها الا نفرة
بالله مرتبة وكل ما ليس بنقيصة عند الكفار ان يستبعد لكبر عائلا فقيرا فاغنى
بمهلا كما قرئ بسكتات وعدما فاغنى فاغناك بما اخرجه او بما افاء
عليك من الغنايم قال على اللهم اجعل رزقي في ظل رمحي وقيل فقنعك
واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فلا كاثر وهو ان يعتز في وجهه وفلان ذو
كاثرة عما بين الوجه ومنه الحديث فبأي وانتم تموتوا كفرني النهر
والنهر الزجر وعن النبي عليه السلام اذا ردت السائل قلا ان فلم يزجر
فلا عليك ان تزبره وقيل اما انت ليس بالسائل المستجدي لكن
طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره

التحدث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ذكره
نعمة الابوة والهداية والاغناء وما عداذلك وهو مجاهد بالقرآن
وحدث اقرئه وبلغ ما انزل اليه وعن عبد الله بن طالب
انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة خيرا قرأ كذا وصليت
كذا فاذا قيل له يا ابا فراس اتمثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله واغا يجد
مثل هذا اذا قصر به اللطف والتوفيق عن غيره وامن على نفسه
الفتنة والستر افضل ولم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة
لكفى به وفي قراءة علي رضي الله عنه فحدث والمعنى انك كنت قبيما
ضالا عائلا فاواك الله وهداك واغناك فهما تكن شيء
وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد
بالله فيما تطف على اليتيم واويه فقد فقدت اليتم وهو انه
ورأيت كيف فعل بك ربك وترحم على السائل وتعقله
بمعروف ولا تزجره عن بابك كما يرحمك ربك فاغناك
بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هداية الضلال
وتعليمه الشرايع والقرآن معتدا بالله في ان هداه من
الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها والضحى
جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله
له بعدد كل يتيم وسائل سورة الم نشرح ثماني آيات بسم الله الرحمن الرحيم

ايستفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات
الشرح واجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه
وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع
هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا اوحتى تحمل الكابة التي يتعرض
لكل نبي كفار قومه وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم
والحلم وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل عن الحسن
ملخص حكمة وعلما وعن جعفر المنصور انه قرأ الم نشرح بفتح الحاء
والشينهما وقالوا لغة بني الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع
انه فتحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض مع
صون الانتقاض ولما كان الثقل مثل لما كان يثقل على الله
ويغمه من فرطاته قبل النبوة او مم جهله بالاحكام والشرايع او من
تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان
غفره له او علم الشرايع او محمد عنده بعد ما بلغ وبالغ
وقرأ ابن مسعود وحللنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحللنا عنك وقول
ورفع ذكره ان قرن باسمه في كلمة الشهادة والاذان والاقامة
والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن
يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وتسميته رسول الله ومنه وكان
كنت مراد ابن والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به ان فائدة
في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه في زيادة كالمة طريقة الابهام

والايضاح كانه قيل الم نشرح لك فقيل الم نشرح لك فافهم ان ثم شرحا ثم قيل
صدرك فاوضح ما علم منهما وكذلك لك كذا وعنك وزرك فان قلت
كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كانوا المشركون
يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى
يسئل الى وقتهم انهم رغبوا عن ملة آبائهم لافتقارهم واحتقارهم
فذكره ما انعم به عليه من حلائل النعم ثم قال فان مع العسر
يسرا كانه قال حتى لنا كان فلا تيأس من فضل الله فان مع
العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى
اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم باليسر
بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب
حتى جعل كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب
فان قلت ما معنى قول ابن مسعود لن يغلب عسر يسرين
وقد روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور وهو يقول لن
يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر بناء على قوة الرجاء
وان موعد الله لا يحمل الا على ما اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه
انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكرير الاولى لما كرر قوله ويل للمكذبين
لتقرير معناها في النفوس وتمكينها القلوب وكما يكرر المفرد
قولك جاءني زيد زيد وان تكون الجملة الاولى عدة بان العسر مرة واليسر اخرى

التحويل حذاء الاصول
الانتقاض كان كلف
بالظهر اوردن

والثانية هي حيث تقع بان العسر مشفوع بيسرين فهما يسران
على تقدير الاستيناف ولما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون
تعريفه للعهد وهو العسر الذي كان في ذهن المخاطب وهو ان جملة
كلم زيد قولك ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي
يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فنكر متناول
لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد
تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت
ما المراد باليسر قلت يحتمل ان يراد ما يتيسر لهم من الفتوح في
ايام رسول الله وما يتيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا
ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ومهما
حسن الظفر وحسن الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت
التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه مرتين واجيب بان ذلك فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال
والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه ان
يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد بالبشرى ما في قوله يسرا
مع التفخيم بتأويله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة فان قلت
كيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد

على نعمه السابغة ووعده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد
في العبادة والنصب فيهما وان تواصل بين بعضهما وبعض
وتتابع وتخوض على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها
فاذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت
من صلواتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت
من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت
من دنياك فانصب في صلوتك وعن الشعبي اذا رأى رجلا
مشيل مجزا فقال لئن سهذا امر الناس ليرجعن الرجل فارغا
وغير شغل اي استغال بما يعنيه في دينه او دنياه من
سعة الراي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد
قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم
فارغا يسبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل الخرة وقرأ
ابو السمال فرغت بكسر الراي وليست بفصيحة ومن
البديع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأها بكسر الهمزة اي
فانصب عليا للامامة ولوجه هذه القراءة لصحة للناصح ان

أن يقرأ هكذا ويجعله أمرا للنفس الذي هو بعض
عملي وعبادته وإلى ربك فارغب فاجعل
رغبتك إليه خصوصا ولا تسأل إلا فضله متوكلا
عليه وقرئ فرغب أي رغب الناس إلى طلب
ما عنده عن ابن النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قرأ ألم نشرح كأنما
جاءني وأنا مغتم ففرج عني ٥ ٥

سورة التين ثمان آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم أقسم بهما لأنهما عجيبان
من بين أصناف الأشجار المثمرة وروي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة
نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع
البواسير وتنفع من النقرس ومر بمعاذ بن جبل سنجر الزيتون فأخذ
منها قضيبا وأشاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك
الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته
يقول هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي وعن علي رضي الله عنه عليكم بهذا
الزيت وادهنوا به فإنه يذهب الداء وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية
طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين
جبال ما بين همذان وحلوان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتها
كأنه قيل ومنابت التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل إليهما لأنهما فيهما وهي
البقعة ونحو سينون يسرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء
وتحريك النون بحركات الإعراب والبلد مكة حماها الله والأمين من أمن
الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته
أنه يحفظ ويحرز كما يحفظ الأمين ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون وصفا للفاعل أو المفعول
وأحسنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمر في قوله وجرما آمنا يعني ذا أمن
ومعنى القسم بهذه الأشياء الدلالة على شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير
والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فحين التين والزيتون

منها جزا بواهيم ومولد عيسى ومنشأه والطور المكان
الذى نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذى هو قبلة للعالمين ومولد
رسول الله ومبعثه ٤ احسن تقويم ٤ احسن تعديل لشكله وصورته
وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك
الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا
وتركيبا يعنى اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل
من سفل من اهل الدركات آدم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين
اسفل من سفل ٤ حسن الصورة والشكل حيث نكسناه فى خلقه
فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن
جلده وكان نضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين فى تغير كل شئ
منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعيف وفهمه
خرف وقرا عبد الله اسفل السافلين على وقف وكسر السين على المصدر
اى صيرناه اسفل السافلين قلت معنى على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثانى منقطع اى
كانوا صالحين فى الذر فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم
على اذى الكفار والتسخرة بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة
على تحاذل فى وضع فاء يكذبك موضع فاء يكذب فما يكذبك ايها المخاطب به قلت هو خطاب للانسان
على طريقة التفات فى يجعلكم كما ذا بسبب الدين فى انكاره بعد هذا الدليل
يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل من كذب بالحق فهو كاذب فى اى شئ
الى الخوف وازدل العمر والعمر طويلا

يضطر الى ان يكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء متعلقة بقوله بعد
الذين عتو لانهم والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه
بشرا سويا وتدريجه فى مراتب الزيادة الى ان كمل وبلغ تمام شبابه ثم نكسه الى
ان بلغ ارذل العمر لدليلا اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر
على الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فاى سبب لتكذيبك ايها الانسان
بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والدين الجزاء والحساب والمعنى فما يكذبك يا محمد بعد ما عدد عليك
من دلائل قدرته على البعث والجزاء بالدين اى بسببه او بسبب ما ظهر لك
من الدلائل او بسبب ما اخبرتك به من الغيوب او بسبب ما يوحى اليك
من القرآن او بسبب ما جاءك من الشرائع او بسبب ما ينزل عليك من الوحى
او بسبب ما يأتيك من الملك او بسبب ما يظهر على يديك من المعجزات
او بسبب ما يجرى بينك وبين الكفار من المحاجة والمجادلة او بسبب ما
يلحقك من الاذى والشدة من قومك او بسبب ما تعلم من حالهم
او بسبب ما تعلم من حالك او بسبب ما تعلم من حال الدنيا والآخرة
او بسبب ما تعلم من حال الجنة والنار او بسبب ما تعلم من حال الخير والشر
او بسبب ما تعلم من حال الحسن والقبيح او بسبب ما تعلم من حال الطاعة والمعصية
او بسبب ما تعلم من حال الثواب والعقاب او بسبب ما تعلم من حال الجنة والنار
او بسبب ما تعلم من حال الخير والشر او بسبب ما تعلم من حال الحسن والقبيح
او بسبب ما تعلم من حال الطاعة والمعصية او بسبب ما تعلم من حال الثواب والعقاب

بسم الله الرحمن الرحيم عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن جماهد

اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل
ثم سورة القلم مجملا باسم ربك المنعم على الحال اقرأ مفتتحا باسم ربك
قل بسم الله ثم اقرأ قال رب كيف قال خلق فلم له مفعولا ثم قال خلق
الانسان فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قال مرة على وجهين

أما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد اتبع الذي حصل منه الخلق
واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء ممتاز
كل مخلوق له مطلق فلس بعض المخلوقات أول بقدر وبعض وقوله خلق الإنسان
تخصيص للإنسان بالذكر بعد ما تناوله الخلق لأن الله أبدع وأشرف ما على
الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان
فقيل الذي خلق منهما ثم فسره بقوله خلق الإنسان بعضهم خلق
الإنسان دلالة على عجيب فطرته ثم قال علق على الحكم وأما خلق
من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة ثم لأن الإنسان مع الحكم كقوله أن
الإنسان لفي خسر الأكرم الذي له الكمال زيادة كرمه على كل كريم بنعم
على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع
كفرهم وجحودهم لنعمه وتركهم المناهي واطراحهم الأوامر ويقبل
توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما أكرمه غاية ولا أحلمه
وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الأكرم
الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم
يعلموا وفضلهم وظلمة الجهل إلا نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة
لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم
ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار المواضين ومقالاتهم ولا
كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولاها لما استقامت أمور
الدين والدنيا

ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر
القلم والخط لكفى به ولبعضهم صفة القلم ورواقم رقش
كمثل أرقم قطف الخطى بتالة أقصى المدى سود القوائم
ما يجد مسيرها إذا البيت بها بيض المدى وقراطس
الذي علم الخط بالقلم كما ردع لمن كفر نعمة الله عليه بطغيانه
وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه أن رآه استغنى يتعالى افتعال
القلوب وأنثى وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومع الرؤية
العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع أن يفعلها المخبرين
وتعقوبه المفعول الثاني إن إلى ربك الرجعى وافقه على طريقة
الالتفات إلى الإنسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان الرجعى
مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل لفت إلى جهل وكذلك الآية
الذي نهى وروي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تزعم أن من استغنى طغى فأجعل
لنا جبال مكة ذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فنتخذ دينا
ونتبع دينك فنزل جبريل فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا
فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء بذلك
وروي عنه لعن الله أبا جهل فإنه قال هل يعفر محمد وجهه بين
أظهركم قالوا نعم قال فوالذي نحلف به اللات والعزى لئن رأيته توطأ عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له مالك يا أبا الحكم قال إن
بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت أرأيت الذي نهى
أخبر عن عمن نهى عبدا لله عن صلوته إن كان ذلك الناهي على الطريقة السديدة

فما يهى عنه من عبادة الله ان كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به
من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب للحق
والتولى عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع
على اخواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك هذا
وعيد ان جعل ما متعلق اذا ايت قلت الذى هى الجملة الشرطية
ومعمل موضع المفعولين ان قلت فاين جواب الشرط قلت هو محذوف
تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى ايماجزى
لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى فان قلت كيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط
كما هو فى قولك ان كرمنى اكرمتك انكرمنى ان احسنت اليك زيد هل تحسن اليه
قلت انما ارادت الثانية وتوسطها بين مفعولى ارايت قلت فما ارايت الثانية
مكررة للتوكيد وعن الحسن انه اخبر بن خلف كان ينهى سلمان عن
الصلوة كلا لا يدع لاى جهل وحسن له فى نهيه عن عبادة الله وامره
بعبادة اللات ثم قال للرسل بينه عما هو فيه لنسفعن بالناصية
لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشئ
وجذبه بشدة قال عمرو بن معديكرب قوم اذا سفع الصريخ رايتهم
مرين ملكم مهبوه او يسافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرا ابن مسعود
لاسفعن وكتبتها فى المصحف بالالف على الوقف فلما علم انها ناصية المذكور
اكتفى بدلالة العهد عن الاضافة ناصية بدل الناصية وجاز بدل الشاع المعرفة
وهى نكرة لانها وصفت فاشبهت بغلة وقرئ ناصية على انها ناصية
وناصية بالنصب وكذا ما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على المجاز
لصدور الامرين المحادين وهما الخطيئة لصاحبها وفيه من الخشن والخزالة ما ليس
فى قولك ناصية كاذبة خاطئة

والنادى المجلس الذى يندى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى كما قال الحريرى
لهم مجلس صيب السيالة اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم
والمقامة المجلس روى ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلى فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله فقال اتهددنى وانا اكثر اهل هذا الوادى ناديا فنزلت وقرا ابن ابى عبلة سندع
الزبانية على البناء للمفعول والزبانية كلام العرب الشرط الواحد زبنية يعنى
من الزبن وهو الدفع وقيل زبنى وكانه نسب الى الزبن غير للنسب كقولهم امسى
واضله زبانى فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال لو دعا
ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابى جهل لا تطعه او اثبت على ما انت
عليه من عصيانه وتقرب الى ربك وتقرب منه بالسجود يريد الصلوة
واقترب واتقرب الى ربك وفى الحديث اقرب ما يكون العبد من ربه اذا سجد عن ابى
صلى الله عليه وسلم قرا سورة العلق اعطى من الاجر كانما قرا المفصل كله

الله اعلم بمراده من كتابه

الفرآن ثلثة اوجه احدها ان يسند انزاله الى الله وجعله محتجا
به دون غيره والثانى انه جاء بعضه دون بعض اسم القلم شهادة له بالنباهة
والاستغناء عن التنبيه على الثالث البين من مقدار الوقت الذى
انزل فيه روى انه انزل جملة واحدة فى ليلة القدر اللوح المحفوظ
الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله
نجوما فى ثلث وعشرين سنة وعن الشعبى المعنى انا ابتدانا انزاله فى
ليلة القدر واختلفوا فى وقتها فاكثرهم على انها شهر رمضان
فى العشر الاواخر فى اوتارها واكثر القول انها السابعة منها

ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي مريد لها الليالي الكثيرة
طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس
عند ظهارها على احيائه الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى
ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها ام فوله فيها يفرق كل امر حكيم
وقيل سميت بذلك لشرفها وخطرها على سائر الليالي وما ادراك
ما ليلة القدر اي لم تبلغ دراتك غاية فضلها ومنتهى علو
قدرها ثم بين لك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء
فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها
ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في
تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس
السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت
اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي فقال الرجل
فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة
ان اجيزوها كانوا احق بان يسموا عابد سهر او لذلك العباد تنزل
الى السما الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل في قيل خلق
الملائكة لايوافي الملكة الا تلك الليلة وكل امر نزل او احكام امضاه الله
لتلك السنة الى قابل وقوم كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقونه موتا
ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها
الا السلامة والخير وقضى في غيرها بلا وبسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون
على المؤمنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكرها عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة القدر
اعطي الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

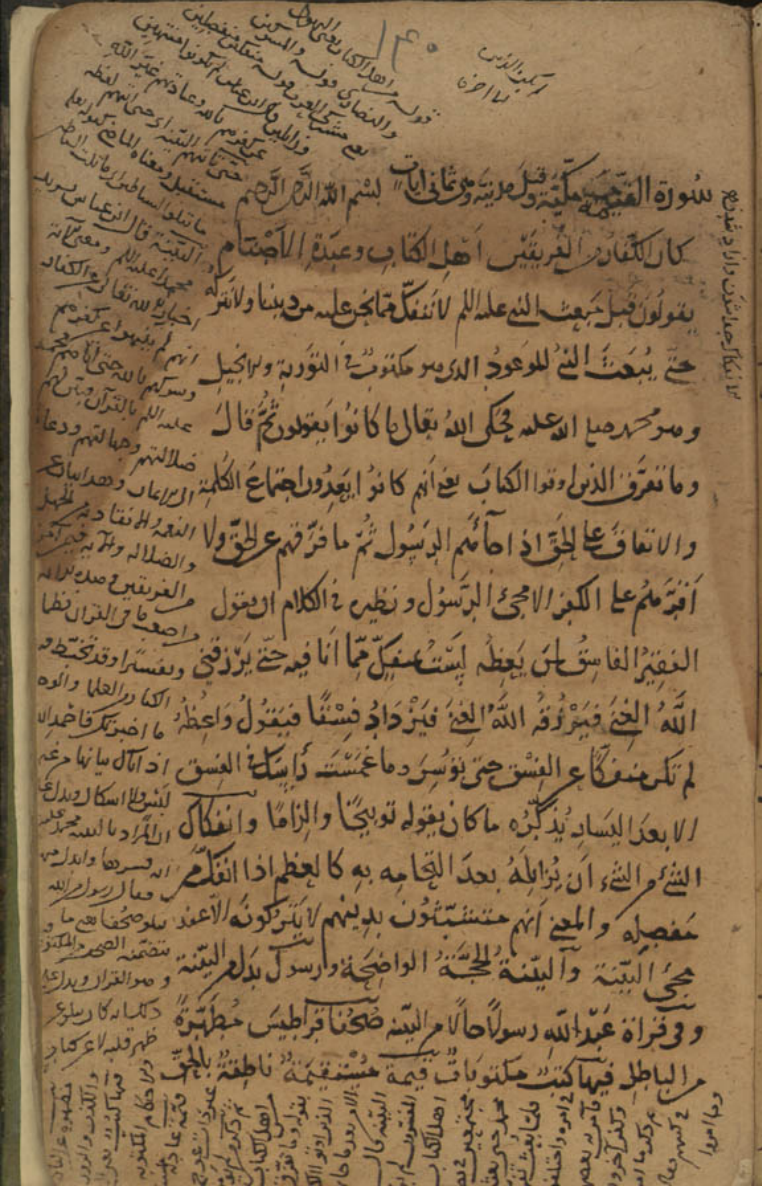

سورة البينة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
كان الكفار الغريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام
يقولون قبل مبعث النبي عليه السلام لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه
حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولون ثم قال
وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة
والاتفاق على الحق اذا اتاهم الرسول ثم ما تفرقهم عن الحق ولا
اقبح منهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظير في الكلام ان يقول
الفقير الفاسق لمن يعظه لست منفكا مما انا فيه حتى يرزقني
الله الغني فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه
لم تكن منفكا عن الفسق حتى يوسر وما عسرك الفسق اذا اتاك يابنا من
الابعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك
الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك
مفصله والمعنى انهم مستمرون بدينهم لا ينزعون عنه حتى تاتيهم
البينة والبينة الحجة الواضحة وارسول بدل من البينة
وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة
من الباطل فيها كتب ملتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق

والعدل والمراد بتفرقهم تفرق أممهم عن الحق وانفشاعهم عنه او
تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقال لبس به ومنهم
من عرف وعاند فان قلت لم جمعت بين اهل الكتاب
والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب بقوله وما تفرق الذين اوتوا
الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجود في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف
وما امروا يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم
حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة
وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت
ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله قلت معناه وما
امروا باعلى الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة
وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا والمعنى بان يعبدوا وقرأ نافع
البرية بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما همز
للاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير
كجياد وطياب في جيد وطيب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا
لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسيء ومقيلا

سورة زلزلت ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم
وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف قلت فما معنى زلزالها
بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي
اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما تستوجبانه من الاكرام
والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو مملى منه الاثقال جمع
ثقل وهو متاع البيت وتجمل اثقالكم جعل ما في جوفها لفرط
اثقالها وقال الانسان مالها ذلزلت هذه الزلزلة الشديدة و
اثقالا وقال الانسان مالها ذلزلت هذه الزلزلة الشديدة و
لفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ
اموتاها احياء فيقولون لذلك ما يتهمون من الامر الفظيع كما يقولون
من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث
فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت
ما معنى تحديث الارض واوحى لها قلت هو مجاز عن احداث الله
فيها من اراد ان يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظم ويقول
مالها الى تلك ما جرى فيها لم زلزلت ولم لفظت الموات وان هذا
ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله

عليها الخلق وتخبر عما عمل عليها من خير وشر وروى عن رسول
الله صلى الله عليه تشهد على كل انسان بما عمل على ظهرها قال قتادة اذا اجيد
ولو مثل ما ناصيتها قلت يومئذ بدل اذا وناصيتها تحدث وتجوز
ان تنصب اذا بمضمر ويومئذ يحدث قال ابن مقبل لا تحدث قلت
قد حدث اولها والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق اخبارها الا ان
المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم قال قلت
ثم تعلق الباء في قوله بان ربك قلت يتحدث معناه تحدث اخبارها
بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى
يومئذ تحدث بحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحدث بها
بان ربك اوحى لها تحدث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة
بان نصحتني في الدين ويجوز ان يكون ان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل
يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا
وحدثته بكذا واوحى لها معنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له
كن فيكون قال اوحى لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود
تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون
عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا بعض الوجوه آمنين وسرور الوجوه

فريقين او يصدرون عن الموقف اشتاتا متفرق بهم طريقا الجنة
والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة ابي ليروا بالفتح وقرأ
ابن عباس وزيد بن علي رضي الله عنهما يره بالضم وحكي ان
اعرابيا اخبر خيرا يره فقيل له قدمت واخبرت فقال
خذ ابطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبيه هرشى لهن طريق
والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس
من الهباء وقال جسنات الكافر مجتطة بالكفر وسيآت المؤمن
مغفورة باجتناب الكبائر ثقاما معنى الجزاء مثاقيل الذر الخير والشر
قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا
من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا عمر رسول الله
صلى الله عليه من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن
كله ۞ سورة العاديات مائة وعشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقسم بخيل الغزاة

بعدوا فتصبح والصبح صبوت نفاسها اذا عدن وعن ابن عباس
انه حكاه اخ فقال اخ اخ قال عنترة والخيل
تلدح حين تصبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على

والعاديات

العدو دون الضبح او اصل
ابين منه وتردده

الضبح آثر ردد
كالرفع طلاردون

الاغارة عادتك ردد له بلا
العدو ۞ الضبح كرد الاسود
دنيا يعدن ۞ بكر العدو
الكفور نا بس الضبح ۞

كمن دبلا كردن

يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان
الضبح يكون مع العدو او على الجملة اى ضابحات فالموريات تورى
نار الحباحب وهى ما يقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات
بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار تقول
قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا انتصب به ضبحا
فالمغيرات تغير على العدو صبحا وقت الصبح فاثرن به نقعا
فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع
وسطن النقع اى فوسطن ملتبسات به جمعا جموع الاعداء
ووسطنه معنى توسطنه وقيل الضمير للمكان للغارة وقيل للعدو
الذى دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح مرفوعا على اللغة
ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق
اى فمتى يجأر الى المغاث عليهم صياحا وجلبة وقرأ ابو جعفر فاثرن
بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى الاظهار او
قلب ثورن الى وثبرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد
للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله وانوا بها او هى مبالغة فى وسطن
وعن ابن عباس كنت جالسا عند الحجر فى اربعة فسالنى عن العاديات ضبحا فقصصتها
بالخيل فذهب الى على فاخبره وهو يحيك سقاية زمزم فسأله وذكر له
ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على راسه فقال تفتى الناس بما

لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر
وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد
العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منا فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما
استعير المشافر والهافر للانسان والشفان للمهر والنفر
للثورة وما اشبه وقيل الضبح لا يكون الا للكلب والفرس
والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت
اذا مدت اضباعها فى السير وليس بثبت وهم المزدلفة
فاثرن علام عطف فاثرن على الفعل الذى هو اسم الفاعل موضعه
لان المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فاثرن اثرن الكنود
وكند النعمة كنودا ومنه سمى كندة لانه كند اباه ففارقه
وعن الكلبى الكنود بلسان كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل
وبلسان مضر وربيعة الكفور يعنى انه لنعمة ربه خصوصا
لشديد للكنود ان تعد المصائب وتنسى النعم
قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم به على الانسان مثله
نعمة ابويه ثم ان اعظمها هو جنادى نعمة الله قليلة
وانه وان انسان على ذلك عالما كنوده لشهيد يشهد على نفسه
ولا يبعد ان يجعله الظهور امره وقيل والله على ما كنود لشاهد على سبيل
الوعيد

وان لم يسأل رجل حب المال لبخيل

الخير المال مرفوعة تعالى ان تركخيرا الشديد البخيل الممسك

يقال فلان شديد متشدد قال طرفة ارى الموت يعتام

الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني واته

لاحب المال وان نفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك اوارادة

بالشديد القوة وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها قوي مطيق

ومو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول

مو شديد لهذا الامر قوي له اذا كان مطيقا له ضابطا اوارادة

انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض

بعثر بعث وقرئ بحثر وبحتر وحصل على بنائهما للفاعل

وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا

مجموعا وقيل ميز من خيره وشره ومنه قيل للمحكم المحصل

ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان

ذلك اثر خبره بهم وقرأ ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعاديات

اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد

جمعا

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة نصب بمضمر

دلت عليه القارعة اي تفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير

الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي

وجه امثالهم اضعف فراشة واذل واجهل وسمي فراشا

لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا

لانها الوان وما لمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف

الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع

ميزان او ثقلها خطرها بجمعها ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه لعمر

في وصيته له واما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة

باتباعهم الحق وثقله في الدنيا وحق الميزان ان يوضع فيه الحسنات

ان يثقل واما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته

في الدنيا وحق الميزان ان يوضع فيه السيآت ان يخف فامه هاوية

مر قولهم اداد هوى امه الرجل بالكلية هوت امه لامه اذا مات وهوى يهوي هوا وهلك

فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال هوت امه ما بعثها الصبح غاديا

وماذا يرد الليل حين يؤوب وكانه قيل فاتا من خفت
موازينه فقد هلك وقيل هاوية راسه النار وكانها النار
العميقة لهوي اهل النار فيها مثوى يعيدا كاروى يثوى فيها
بسبعين خريفا اى فماواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه
لان الام ماوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية وام
راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه
ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في النفسير الاول او
ضمير هاوية مه الهاء للسكت واذا وصل القارئ جذفها وقيل حقه
ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز
اثباتها مع الوصل ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهاكم عن كذا وافهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة
والتباهي بها وان يقول هو اكثر انا اكثر ومولاه نحن اكثر وروى ان بني

قال المفسرون شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال ثم بدا فقال

عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف
فعد الاكابر والاشراف بالنفاخر والتفاخر عن طاعة الله حتى اتيه الموت وهو على ذلك

فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى
اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر لانهم كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان يعدون مفاخرهم
والمعنى الهاكم ذلك وموه ما يغنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما
يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم واغنى وكل مهم اوراد الهاكم المتكاثر
بالاموال والاولاد الا ان تتم وتصيروا منفقين اعماركم في طلب الدنيا
والاستمتاع بلهاوها التهاكم عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها
عما هو اولى بكم والسعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور
عبارة عن الموت قال لن يخلص العام خليل عشرا ذاق
الصماد او يزور القبورا وقرا ابن عباس الهاكم على الاستفهام الذي
معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون
الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا فيتنبهوا
عن غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم ثم دلالة على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح اقول لك لا تفعل ثم اقول لك لا تفعل

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في حفصة وقوله عليه السلام وفاتته صلوة العصر وكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار وانتفاعهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيها جميعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب والإنسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى أن الناس في خسران من متاجرهم الصالحين وجدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسابة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر على المصائب وعلى الطاعات وعلى ما يبتلوا الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر أعمره الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

بسم الله الرحمن الرحيم الهمزة الكبير

كالهزم واللمز الطعن بقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكبير من أعراض الناس والغض منهم وأغيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على أن المعنى عليه متكرر منه

فقالت بنو سهم إن البغي لهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء والأموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى ألهاكم تكاثركم بالأحياء حتى إذا التويتم عدد كم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات الخطاب فيما أنهم علموا ذا عاينتم ما قد أنذركم من أمر البعث وأن منكم التفاتة فصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه أيضا وقال لو تعلمون تحذفون الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علما يليق بالأمر لاشتغلتم بما ينجيكم مما تعلمون علما لا يتعلق بالأمور التي وكلتم بعلمها مما هو أعلى منكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم فتنتم لعظم ما أنذرتم منه وأوعدتم به وقد سمعتم به وقد سمعتم في أيضا بالشيء بعد رأيتها منه من تفخيمه وتعظيمه وجواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وإن ما أوعدتم به لآت لا محالة في الترتيب في كثرته مقطوع بأنه تعلق طلبة التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمز من رأى مثل سأل قال ولم استكرهت الواو المضمومة قلبتها همزة قياس مطرد دل ذلك الواو التي ضمتها لازمة وضمة عارضة للالتقاء الساكنين وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه والحق أن المراد بالرؤية العلم والانباء عن النعيم هي اللذان يتنعم بهما أهل الجنة وبكل ما النعيم الذي يسألهم عنه النبي لهم ونعيمهم الذي يتلذذون به عن التين وتكاليفه وقيل عن النعيم الذي أعطيتموه في الدنيا وشغلكم عن الآخرة وعن العبادة وقيل عن الأمن والصحة وقيل عن الشبع والري وقيل عن الراحة والفراغ وقيل عن الماء البارد على الظمأ وقيل عن الرطب في الظل والمعنى على الوجه الأخير أنكم تسألون يوم القيامة عن شكر النعم التي كنتم فيها في الدنيا هل شكرتموها أم لا وقيل عن الصلوة خاصة وقيل عن الصلوة والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وقرأ الكسائي لتحوزن بالنون من الحوز أي لتحوزن علمه وتحيطن به وقرأ أبو عمرو لترونها بفتح التاء أي لتصيرن إلى الجحيم وقرأ الباقون بضم التاء من أصلاه إذا شواه

ثم الله أعلم بالصواب

يدل على ان لكل عابة منهم قد ضرى بها وهو ما اللمزة والهمزة
قال وان شئت فانت الهامز اللمزة وقرئ ويل للهمزة
اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة لان يكون اليم ومعه السخرة
الذى يأتى بالاوابد والاصاحك فيضحك منه ويشتم وقيل
نزلت فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة
وقيل فى امية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله وعضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا
والوعيد عاما ليتناول كل من سرد ذلك القبيح وليكون جاريا
مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ارجر له وانكى فيه
الذى بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد
وهو مطابق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث
الدهر وقرئ وعدده اى جمع المال وضبط عدده واحصاه
او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه وقولك فلان ذو عدد
وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده
معناه وعده على فك الادغام كحوضنوا احلده

التحمع مبالغة في جمع

التعريض استعارة تصريحية شمر حين رمى الرجل انا عدد لبيا وانا اشد منك كرون

وخلده معه اى طول المال اجله ومناه الاماني
البعيدة حتى اجمع لفرط غفلته وطول امله يحسب
ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت او يعمل
تشييد البنيان الموثق بالجص والآجر وغرس الاشجار
وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا
او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى اخلد صاحبه
فى النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروى انه كان
للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن
الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الف لم افتدها عن
لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن الذى قال لنبوءة الزمان
وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال
اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد من لا يعذرك كلا
ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اى هو وماله وليبذن
بضم الذال اى هو وانصاره وليبذقه فى الحطمة فى النار التى
من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه
لحطمة وقرئ الحاطمة بمعنى انها تدخل فى اجوافهم حتى تطلع

بالحطمة ودرج

الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب
ولا تبلغ بذلك الانسان الطعن والفؤاد ولا اشد تألما منه
بادنى اذى لحسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت
عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقائد
الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها
انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على
سبيل المجاز معادن موجبها موصدة مطبقة
قال تجن الى اجياد مكة تاقى ومن دونها ابواب
صنعاء موصدة وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون
الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه يؤكد ياسهم الخروج
ويبقنهم بحبس لا يلتئم وصد عليهم الابواب وشد دعا
الابواب للمبالغة واستيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها
عليهم موصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي
تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عز الله صلى الله عليه
من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم روي ان
ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل
اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس
واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا
فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج الحبشة
ومعه فيل له اسم مجرد وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا
غيره وقيل ثمانية وقيل كانوا الف فيل وقيل كان
وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
اموال تهامة ليرجع فابى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا
كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من
الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا
مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة وعن ابن عباس انه رآها عند ام هانئ تجوء فقيء
مخطمه بجمرة كالجزع الظفاري وكان للجدري على رأس الرجل

فخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه
فعرفوا فهلكوا في كل طريق ومنهل وروى ابرهة
فتساقطت انامله وآرابه ومات حتى انصدع صدره
عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى
بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع على المخبر
ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله
بضع عشرة وقيل ثلاث عشرة وعمر عائشة رضي الله عنها رأيت
قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة
اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه فيها فحصره وكان رجلا
جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم
الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت
من عيني حين لا هدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعزكم وشرفكم
في قديم الدهر فما كلمه فيه ذود اخذ لك قال انا رب الابل
وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ
بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صلبهم ومحالهم غدوا محالك ان كنت تاركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك يارب ارجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو
بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي
بنجدية ولا تهامية وفي ان اهل مكة قد اجتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب
مواشيهم وذهبهم للحرم وكان سبب سياره وعن سعيد الخدري انه سئل عن الطير
فقال اقبلت من هنا وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته
جدرته ومن اول جدري ظهر قرى الم تر يسكون الراء للجزم
اظهار النون الجازم والمعنى الم تعلم ان ذلك فعل الله بالحبشة وسمعت
الاخبار به متواترة فقامت لكم مقام المشاهدة وكيف في موضع
نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في تفعيل
في تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضائعا وباطلا
وهو بمعنى ما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل
لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت او الابنية
القليس وارادوا ان يسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل
كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال
الطير عليهم ابابيل جوائق الواحدة الابالة وفي امثالهم ضغث
على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الجماعة من الطير وتضامها بالابالة

الم تر قال الفراء الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم

اما سلكا الطير

وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة
يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وإنما يؤنث على المعنى
وسجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجينا علم لديوان
أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من
الإسجال وهو الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم
الطوفان وعن ابن عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك
كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل ضربا تواصت به الأبطال
سجيلا وإنما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبهوا بورق
الزرع إذا أكل أي وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو بتبن أكلته
الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله كانا يأكلان
الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفرا منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش

متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت
فلم دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه
لإيلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه
فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى عجبوا لإيلاف
قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله
تعلقا لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه
أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه
أهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة
تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتيهم فلا

والكلام في لإيلاف يتعلق بالسورة التي قبلها ودل أن الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم النعمة عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال لإيلاف قريش فعلنا ذلك بهم ليأتلف قريش رحلتيها وقال الزجاج المعنى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف

جديرة بأن يستدل بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين
ثم وصل به قوله فويل للمصلين كأنه قال فإذا كان الأمر كذلك
فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم
أو يخرج وقتها أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه
والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع وإخبات ولا اجتناب
لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري
الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكما ترى صلاة أكثر من ترى الذين
عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن
يكون سهوهم عن الصلاة التي هي عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء
الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة
الإسلام علما على أنهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالإسلام بل من
العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة
أخرى أن يكون فذلك عطفا على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على
صفة ويكون جواب أرأيت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني
وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم

على ذاته

ما يقبح ثم قال فويل للمصلين اى اذا علم انه ينبغى فويل للمصلين
على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا
مع التكذيب ما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير
مزكين اموالهم كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذين
يكذبون وهو واحد معناه الجمع لان المراد به الجنس اى فويل
لمن هو على صلاتهم وهو على صلاتهم معناه انهم ساهون عنها
يسهو تركا لها وقلة التفاتا اليها وذلك فعل المنافقين او الغفلة
الشيطان عن المسلمين ومعنى ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان
او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله
يقع له السهو فى صلاته فصلا عن غيره وروى انت الفقهاء باب
سجود السهو فى كتبهم وعن سعد رضى الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقل فى صلاتهم وقرأ ابن مسعود لاهون فى الصلاة
على مقابلة مرائين لان المرائى يرى الناس عمله وهم يؤدونه
الثناء عليه ولا عجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح
الا كان فريضة فى حق الفرائض واعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام

فلما جنوى اجد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون
فى الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون
وكانوا فى رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا
يتعرض لهم والناس غيرهم يخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك
الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مولف قال
من المولفات الزهو غير الاوارك وقرئ لالاف قريش اى لموالفة
قريش وقيل يقال الفته الفافا ولافا وقرأ ابو جعفر لالف قريش
وقد جمعهما رجال زعمت ان اخوتهم قريش لهم الف وليس لكم الاف وقرأ
عكرمة ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر
بن كنانة سمى بتصغير القرش وهو دابة عظيمة والبحر تعبث
بما تسفه ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سأل رجلا عن مرسى عيرت
قريش قال بدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد
وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير
للتعظيم وقيل لقرشها وملوكيتها لانهم كانوا اكثر العرب تجارات وضربهم
فى البلاد اظهر الايلاف ثم ابدل عنه المفيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا
بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما ينصب بنيا بالطعام واراد
برحلتى الشتاء والصيف فاقتصر على الاسم كقولك كلوا فى بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم
وهى الجهة التى يرحل اليها والسدة فى جوع وخوف لشدتها بعد اطعامها برحلتيهم وجوع
شديد كان نزل قبلها وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف فى
بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
وآمنهم من الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم
صلوات الله عليه وهو يدعو الغاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة فى غيرهم
وقرئ وخوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لايلاف قريش اعطاه الله عز وجل عشرة رهط من ولده

سورة ارأيت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ترى أرأيت
بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع
ولم يصح عن العرب رَيْتَ ولكن الذي سهل أمرها وقوع حرف
الاستفهام في أول الكلام ونحوه جاء هل رَيْتَ او سمعت براع
ردّ في الضرع ما قرى في العلاب وقرأ ابن مسعود ارايتك بزيادة
حرف الخطاب كقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي
يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا
بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع
اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين
جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء
الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه
ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشد
من كلام وما أحوجه من مقام وما ألثغه في التحذير المبعثة والتنبيه

فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

قال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة
فقال هو مع الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هو صلاة
الفجر بجمع والنحر رمي جمرة العقبة وقيل صلوة العيد والتضحية
وقيل هو جنس الصلوة والنحر وضع اليد اليمنى على الشمال
والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته وخير الدارين الذي لم يعطه
أحد غيرك ومعطى ذلك كله انا آله العالمين فاجمعت
لك الغنيمتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره
واكرم معطى واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك
باعطائه وشرفك وصانك من الخلق مراغما
لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه
وباسمه اذا نحرت مخالفا لهم في النحر للاوثان
ان مبغضك وقومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان
كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اولاد ذكرك وفرعك
وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان كل عالم
وذاكر الى يوم القيامة آخر الدهر يبتدأ بذكر الله ويثنى بذكرك

فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر

كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامر الله نبيه ان يكون صلوته ونحره لله رب

وكل ما لا يدخل تحت الوصف فهذا لا يقال له
ابتر انما الابتر صوشانئك المنسي في الدنيا والآخرة
وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل
وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه
الجذاذ الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى
الله عليه من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل
نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل
قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

روى ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال حثني يا رسول الله لتعلمني
شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرأ قل يا ايها الكافرون
ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع
قارئا يقرأ قل يا ايها الكافرون فقال اما هذا فقد برئ من الشرك ثم سمع
قارئا يقرأ قل هو الله احد فقال اما هذا فقد غفر له

اي لا تعطيه فيما اخفاء ومنه قولهم فاتحم
عليك الملال

ولا غرة في فرائض الله تعالى اعلام الاسلام وشعائر الدين وان
تاركها يستحق الذم والمقت فوجب احاطة التهمة بالاظهار
وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه والتهمة
فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء
ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثنى عليه بالصلاح
وعن بعضهم انه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر
واطالها فقال لو علمت هذا لوكان في بيتك فانما فعل هذا لانه توسم فيه
الرياء والشيعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين
بالاخلاص ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء
في الليلة المظلمة على المسح الاسود الماعون الزكاة قال الراعي
قوم على الاسلام لما يمنعوا ما عونهم ويضيعوا التهليلا وعن
ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عائشة رضي الله عنها المكارة النار والملح وقد يكون من هذه الاشياء
محظورا اذا الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبح المروءة عن
حال الهزل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الماعون غفر الله له ان كان للزكاة

الماعون ما تنفعه

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأه النبي صلى الله عليه وسلم اتانا انزلناك بالنون في حديثه
صلى الله عليه وسلم وانطوا النحيجة والكوثر فوعلة من الكثرة
وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية زوج ابنها من الشعر
بم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا بن
مروان طيب وكان ابو بكر ابن العقائل كوثرا وقيل
الكوثر نهر في الجنة وعن آلي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين
انزلت عليه فقال انه صفته اجلى من العسل واشد بياضا من اللبن
وابرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه
عدد نجوم السماء وروى لا يظمأ من شرب منه ابدا
اول وارد عليه فقراء المهاجرين الدنسوا الثياب الشعثوا
الرؤس الذين لا ينزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب السدد
تموت احدهم وحاجته يتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره
وعن ابن عباس رضي الله عنه انه فسر الكوثر بالخير الكثير

الكثرة يكلي ما دنا من جوهرة ويشبه ان يقال
الخير كثير على الاطلاق والمعنى على الاول
ضع ان كل الخير على الاول

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون
روى ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا
ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم
بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا
الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأها
عليهم فأيسوا لا اعبد اريد به الحال فيما يستقبل لان لا
لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا
على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تأكيد فيما ينفيه لا وقال
الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما
تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيما اطلب
منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا
فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية

لا اعبد الآن ما تعبدون اي
لا اعبد الساعة التي تعبدون فيها
ولا انتم عابدون الآن الذي
اعبد اليوم ومعنى
ما اعبد من اعبد ولكنه
يقابل قوله ما تعبدون والى
قراءة الصنام حمل الباقي عليه

تكيف بحرمتي في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي ما عبدتم
في وقت ما انا على عبادته فعلا قبل ما عبدتكم كما قبلها
عبدتم لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل الوقت وهم لا يكن يعبد
الله تعالى في ذلك الوقت فلم جاء على ما دون من لان
المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل
انها مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم
ولي ديني لكم شركم وفي توحيدي والمعنى اني لست مبعوث
اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني
فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الكافرون وكان قرأ ربع القرآن تباعدت منه مردة
الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

آذا منصوب بسبح ومعولها يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه
من اعلام نبوته اتها نزلت في ايام التشريق في حجة الوداع
ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه النصر

الاعانة والاظهار على العدة ومنه نصر الله الارض على عدتها والفتح
فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة
وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم
وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر رسول الله
عشر الا قليلا من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة
ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم
قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر
عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم رسول الله وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا لذلك
فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله
في ملة الاسلام الا لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل
قبيلة بأسرها بعدما كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى فقيل له فقال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس في دين الله افواجا ويخرجون
منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت
قال رسول الله الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة
قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال احببت
نفس ربكم وقيل اليمن هو الحسن لما فتح رسول الله مكة اقبلت
العرب بعضها على بعض قالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس
بدان فذكان الله اجارهم واصحاب الفيل وكل من اراد بهم وكانوا
يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله النصر
وقرئ يدخلون على البناء للمفعول ما محل يدخلون الله
اما على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على ان
بمعنى علمت فسبح بحمد ربك متلبسا بحمد ربك اي فنزهه عما لا يليق
الله عالم بخطر هذا الامر او غلب احد على اهل الحرم واهلكه
على صنعه او فاذكره مستجيبا حامدا زيادة في عبادته والثناء
عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روي ان امه هاني اتته لما
فتح باب الكعبة صلت صلوة الفتح ثماني ركعات وعن عائشة كان يكثر

قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار مع
تكميل للامر بما هو قوام امر الدين والجمع بين الطاعة والاجتناب عن المعصية وليكون
امره بذلك ما يجتمعه لطفا لامته ولان الاستغفار والتواضع لله وهضم النفس
ومحو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة
مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه على اصحابه استبشروا وبكى العباس
فقال صلى الله عليه ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها
لكما تقول فعاش بعدها ستين لم ير فيها ضاحكا مستبشرا وقيل ان
ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد اوتي هذا الغلام علما
كثيرا وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه فقال ان عبدا
خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه
فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا وابنائنا وعن ابن عمر رضي
الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن
لهذا الفتى معنا وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال
ابن عباس رضي الله عنه فاذن لهم ذات يوم واذن لي معهم فسألهم عن قول
الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله
ونستغفره اذا فتح علينا ان نستغفره ونتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن
نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف
تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي عليه السلام انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال
يا بنية انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي فضحكت
اراد بالسورة تسمية سورة التوديع كان نوحا اذا كان الازمنة الماضية مندرجة في المستقبل
عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عمر رضي الله عنه مر قرأ سورة اذا جاء

سورة تبت خمس آيات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اى هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله وتب وهلك كله اوجعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقولك ما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزاني جزاه الله شر جزاء جزاء الكلاب العاويات وقد فعل وبدأ بعمله قراءة ابن مسعود وقد تب وروى انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقى الصفا وقال يا صباحاه فاجتمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال اني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت

قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر

وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوسيط

فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه ثلاثة اوجه احدها ان تكون شهرته بالكنية دون الاسم فتذكر الرجل مغمورا فاما حتى

اى لهب كذا في كتب بعضهم والذي في روى وجه اسمه عبد العزى وبه كنيت كذا هيت ذكره ابن عبد العزيز

واشارت بالكنية الى اهلها اذ هي اسنت كما قال ابو البشر للبشر به

ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة الشر وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان ليلا يغير منه شيء فيشكل على السامع وللفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالحجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان مآله النار وما له الى النار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكانت رسول الله ابا المطلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهبه وحدته واشراقها ويجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ له لهب بالتسكين وهو مع تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم

ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى

ط
ما الغنى عنه ماله وما كسب اى ما ينفعه عنه عذاب الله مع ماله وما كسب يعني ولده كما روي

لم ينفعه ماله وما كسب عياله يعني رأس المال والربح او
ما يبيعه وما كسب عن نسلها ومنافعها وكان اسبابا او
ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله
التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي
ان بني لهب اختكموا اليه فاقسموا فقام يحجز بينهم
فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب
الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث
يعني كيده في عداوة رسول الله وعن قتادة عمله الذي ظن
انه ينجيه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي ان كان يقول
ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي
وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها محققا ومشددا
والسين للوعيد اي سيكون لا محالة وان تراخى وقته وامرأته
هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل
حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل

على طريق رسول الله وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمحدث والنمام
المفسد بين الناس تحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النار
ويورث الشر قال بعضهم امرأة من ليس لم تضطد
على ظهر لامه ولم تمش بين الحي حاطبة رطبا
ليدل على الدءبين الذي هو زيادة في الشر ورفع عطفا على
الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع الحال
او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا
اشتبخ هذه القراءة وقد تؤول الا رسول الله بجميل من احب شتم ام
جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ مرتة
المسد بالتصغير المسبد الذي فتل من الجبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد
او غيرها قال ومسد امدم اباق ورجل ممسود الخلق
مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال اتها تحمل تلك الحزمة
والشوك وتنثرها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها
وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن ليتمغض
من ذلك وتمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة

والجملة ولقد يعتز بعض الناس الفصل بين عباس وعتبة بن
اي لهب بحالة الخطب فقالا اردت الشتم ومنقصتي ام ما يعتر
من حالة الخطب عبرا بشادخة في المحجل عثرتها كانت
بسليسة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون زاد
جهنم على الصفة التي كانت عليه حين كانت تحمل حزمة الشوك
فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار مثل شجرة الزقوم او الضريع
وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم
عما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هو ضمير الشأن والله احد هو الشأن كقولك هو زيد
كأنه قيل الشأن هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له
فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت
فالجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع قلت

جملة هذه الجملة جملة المفرد في قولك زيد فلان فكما ان المبتدا
في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشأن الذي هو عبارة
عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان
على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس
قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه
فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل من
قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحب واصله وحب وقراءة
عبد الله وانثى هو الله احب بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
الله احب بغير قل مع وقال عليه اللهم من قرأ الله احد كان بتعديل
القرآن وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احب الله بغير تنوين
استطيل بما لاقاته لام التعريف فنحوه ولا اذكر الله الا قليلا والجيد
هو التنوين وكسروه لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى
مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في
الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات
والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو

الذى يقصده اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغنى
عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة
فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم
تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم
وهو قديم ازلى لوجوده وليس بجسم ولا يكافئه احد
اى لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاة فى النكاح
نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوى
على صفاته فقوله هو الله اشارة الى الذى هو خالق
الاشياء وفاطرها وفى طى ذلك وصفه بانه قادر عالم
لان الخلق يستدعى القدرة والعلم للكونه واقعا على غاية
احكام وانتساق وانتظام وفى ذلك وصفه بانه حى
سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفى الشركاء
وقوله الصمد وصف بانه ليس محتاجا اليه واذا لم يكن
محتاجا اليه فهو غنى وفى كونه غنيا مع كونه عالما انه
عدل غير ناعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه

بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والازلية وقوله
لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله لم يكن له كفوا احد تقرير
لذلك وبت للحكم به الكلام العربى الفصيح
ان يوضع الظرف الذى هو لغو غير مستقر ولا يقدم
وقد نص سيبويه على ذلك كتابه فما بال مقدما فى افصح كلام
واعربه هذا الكلام انما سيق لنفى المكافأة عن ذات
الباريء سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف
وكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقدم واجراه
وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع
سكون الفاء لما كانت هذه السورة عدل القرآن كله
على قصر متنها وتقارب طرفيها لا مر ما يسود
من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتنزيهه
وكفى دليلا على اعتراف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها ان علم التوحيد والله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع
للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضيعته ومعلوم هذا العلم هو

وخفاياه وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته
وجلالة محله وإنافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق
دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه
وخلوه من محبته وبعده من النظر لعاقبته اللهم لهذا وأمثاله من
العالمين بك العاملين لك القائلين بحقك وتوحيدك الخائفين
من وعيدك وتسمى سورة الإخلاص لاشتمالها على أصول الدين وروى
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه أسست السموات السبع والأرضون
السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت إلا لتكون دلائل على
توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة
عن رسول الله صلى الله عليه أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال
وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
الفلق والفرق الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق
ويجعل عمود غير لنظيره في المثل هو أبين من فلق الصبح
ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر

الفلق سبعة دون قيل هو واد في جهنم أو جب فيها

وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والحب
عن العيون والسحاب عن المطر والأرحام عن الأولاد
والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في
جهنم أو جب فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض الفلق
والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور
أهل الدنيا وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم
فقال لا أبالي أيس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال
بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره
من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان
من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي
وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل
والنهس واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله
في المدرات من أنواع الضرر كالإحراق في النار والقتل بالسم

الغاسق إذا وقب ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل
ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت

الغاسق إذا وقب ظلامه

وقوبه دو
امد ظاركل شب

دخما ووقوبه دخول ظلامه فى كل شئ ويقال وقبت الشمس
اذا غابت وفى الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال لهذا حين
حلها يعنى صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة رضى الله عنها
اخذ رسول الله بيدى فاشار الى القمر فقال تعوذى بالله من
شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله فى الكسوف
واسوداده وجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه
ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل
لان اباءته فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى
للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند
الشر اليه لما يبثه له من حدوثه فيه النفاثات النساء او
النفوس او الجماعات الساحرات اللاتى يعقدن عقدا فى خيوط
وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق والتاثير
لذلك الا اذا كان ثم اطعام شئ ضار او بشمه او اشمامه او
مباشرة المسحور به مما يغض الوحى ولكل الله عز وجل قد جعل عند ذلك
فعلا على سبيل الامتحان الذى يميز به الثبت على الحق الحشوية

والجهلة من العوام فتنسبه الحشو والاتباع الى من يشتهون
والثابتون بالعقول الثابتة لا يلتفتون الى ذلك ولا يبالون به

فيما يستعاذ منه وشروره — فيما ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ
من عمل الساحر ومن صنعته التى يتحرى ومن اشتهر فى ذلك والثانى ان يستعاذ من
فتنة الناس بالسحر ومن ما يحدثونه به من باطلهم والثالث
يستعاذ مما يصيب الله به والشر عند نفثهن وجوز ان يراد بهن النساء
الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث فى العقد
او اللاتى يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن
يسحرنهم بذلك اذا حسد اى اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه برفع
الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه
على من حسده بل مواضاة لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن
عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد وجوز ان يراد
بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله فى وقت حسده واظهار اثره
قوله من شر ما خلق تعميم فى كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعد العائق
والنفاثات فى الحاسد — قد خص شر هؤلاء بالذكر لخفاء امره ودقة مكره

الذي يكيدك حين تلقاه فلم يعرف بعض المستعاد منه
وتكره بعضه عرفت المقاتان لكل نفاثة شريرة
وتكره فاسق لان كل فاسق لا يكون فيه الشر انما يكون ببعض دون بعض
وكذلك كل حاسد لا يضر وربّ حسد محمود وهو الحسد في الخير فيما يسنه
قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين وقال ابو تمام وما حاسبة المكرمات
بحاسد وقال ان الفتى حسن في مثلها الحسد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله
تعالى كلها

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ قل عوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه
فذ ربقه لم قيل برب الناس مضافا اليهم خاصة
لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل اعوذ من شر
الموسوس الى الناس برئيهم الذي يملك عليهم امورهم وهو آلههم ومعبودهم
كما يستعيذ بعض الولاة اذا اقترح عليه خطب سيدهم ومخدومهم ووالي امرهم

وبان كمولك سبحان الله وحسبي عجبت من تلك الناس
زيد بيانا بانه الناس الذي قد يقال لغيره رب الناس كقولك
اخيار قومهم وزعمائهم او بانهم دون الله وقد بين اولا ملك الناس وآله الناس فخص الشر فيه فجعل غاية للبيان وهذا
اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة
لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر
فوسواس بالكسر كالزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر
كأنه وسوسة في نفسه لانها ضيعته وشغله الذي هو
عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي
ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته الانخناس
فيوسوس الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتاء للمبالغة
عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى
واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يحوز ان يجعل الجر كالذي

الجن والناس والوقف والنصب على الشر ويحسن ان يقف انه
على الناس وبتدأ الذي يوسوس على اعد هذين الوجهين من الجنة
والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي
كما ان شياطين الجن والانس وعن ابي ذر رضي الله عنه انه قال لرجل هل
تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان يكون من متعلقات يوسوس
ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم وجهة الجن وجهة
الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس او الاسم الناس يطلق
على الجنة واستدلوا بنفور رجاله سورة الجن وما احقه لان
الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم والانياس
ومنه الابصار كما سموا بشرا ولو كان بقية الناس على القبيلين وصف
ذلك وثبت لم يكن منا سبا لفصاحة القرآن وبعد من المقصد
واجود منه ان يراد بالناس الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما
قرئ حيث افاض الناس ثبت بالجنة والناس الا الثقلين مما الدنيا
الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزل
علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب الى الله عز وجل

قال الشيخ الامام رضي الله عنه وانا اقول بها وبجميع كلمات
الكاملة التامة والله يكتنف رحمته الشاملة العامة مركبا يكلم الدين ويشم
اليقين اريعوض في اتعابه بالندم او يقعد في الايمان المبسوط بالنجح والكرم
واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد جلاله الاعظم
الاكبر بشفاعة المرسلين الذين هم اشياع في الاسلام متوسلا بالتوة
المحجة للانام وبما غبت به ومهاجري اليه ومجاوري ومرابطتي
بمكة ومصابرتي على تواكل القوى وتخاذل الخطى ثم اسأله بحق صراطه
المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من كد اليمين وعرق
الجبين في عمل الكشاف عن حقايقه المخلص عن مضايقه المطلع على غوامضه
المنبي في مباحثه الملخص لنكته ولطايف حكمه المنقح عن فقره
وجواهر علمه المكتنز بالفوايد المفتنة التي لا توجد الا في المحيط
بما لا يكتنه بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الجاذب للفضول ويحتب
المستكثره المملول ولوكم لكل مضمونة الا ايراد كل شيء على قانونه لكفى به
ضالة ينشدها محققة الاجبار وهو مبرة يتمنى الجنور عليها
غماصة البحار وبما شرفني به ومجدني في اختصني بكرامته وتوجه
ان تنفعه عما يدني من مهبط بشاراته ونذره ومتنزل آياته وسوره
من البلد الامين بين ظهراني الحرم وبين يدي البيت المحترم حيث وقع
الماء بل حيث وجد التنزيل ان يهب لي خاتمة الخير ويقيني مصارع السوء

کتابخانه مجلس شورای ملی

ویجاور عن فرطاتی یوم التناد ولا یقضی بها علی رؤس الاشهاد ویحلی دار المقامة فضله بواسع طوله
وسابغ نواله انه هو الجواد الکریم الرؤف الرحیم

قال [illegible] فی سنة ۱۲۰۰ آخر نسخة وسلد النسخ
هی نسخة الاصل الاول التی نقلت من السواد وهی لیتم الکشاف الحرمة
المبارکة المتمسح بها المخفوقة بان یستنزل بها برکات السماء
ویستمطر بها السنة الشهباء فرغت منها ید المضطر
نجاة الکعبة فی جناح دار السلیمانیة التی علی باب
ابیاد الموسومة بمدرسة العلامة ضحی یوم الاثنین ۵۲۱
الثالث والعشرین من رمضان الاقرع عام ثمانی عشر وخمسمائة
وهو حامد لله تعالی علی ما هو کرمه ومصل علی محمد عبده ورسوله وعلی
آله واصحابه اجمعین